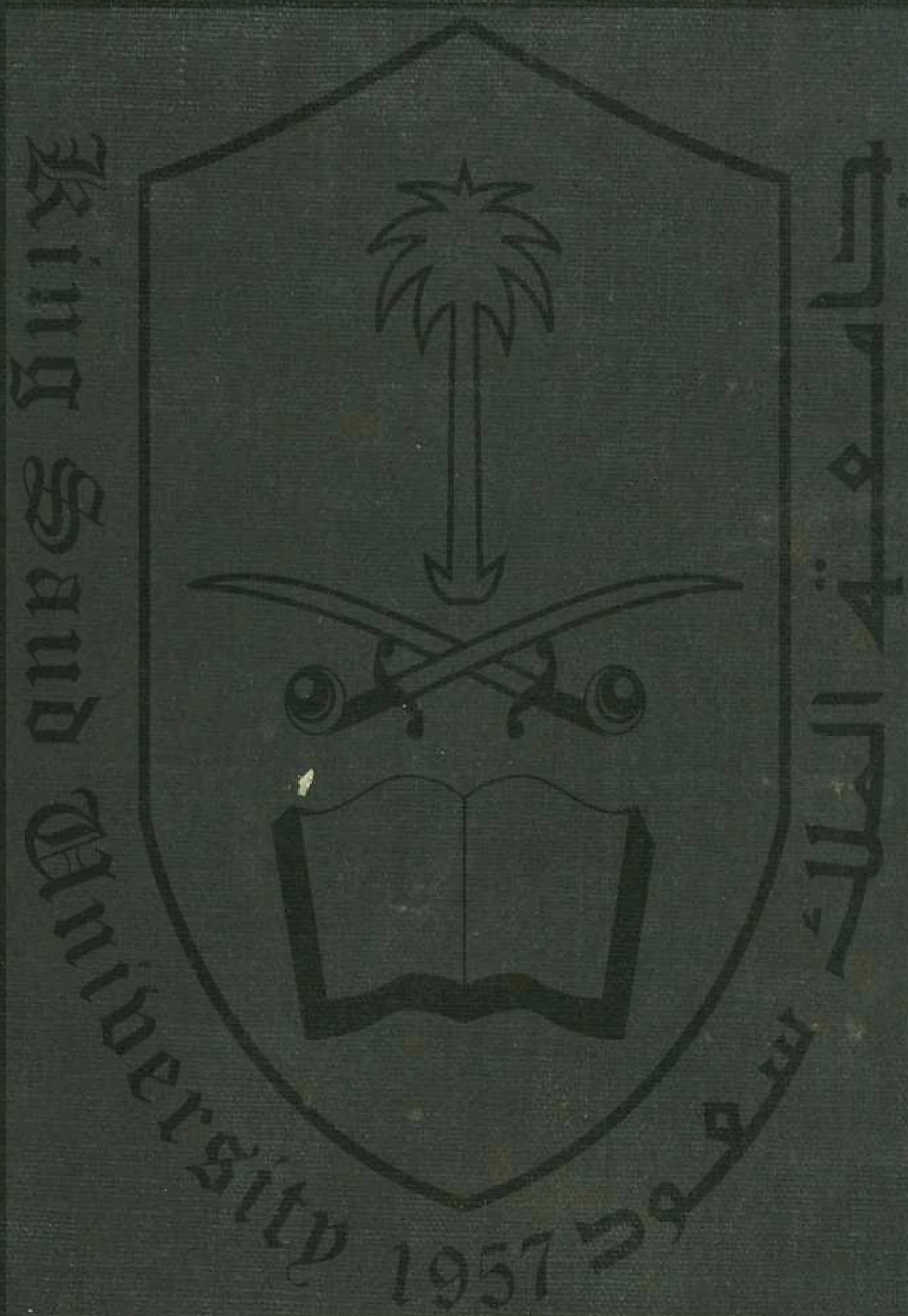


أدب ندينا
وندينا

الماء ورد

كتاب آداب
الرفيق والرفيق
فقط
٩٠٦



Copyright © King Saud University

أرب الدنيا والدين ، تأليف علي بن محمد ، أبي الحسن
الماوردي سنة ٤٥٠ هـ ، خط سنة ١١٠٠ هـ .

١٦٠ ق

٢٣ س

٢١ × ٥ ر ١٤ س

٩٠٦

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، بأولها ورقتين
مستحدتين ، بها ترميم ، طبع .

الأعلام ٥ : ١٤٦ ، دار الكتب المصرية ١ : ٢٦٣

١ - الشمائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ - الماوردي ، علي بن محمد - ٤٥٠ هـ

بد تاريخ النسخ .

كتاب

ادب الدنيا والدين
تأليف

العالم العلامة الحبيب الفهامة
الامام ابي المحقق الشهيدي

اقضى لقضاة الح

الحسن علي بن محمد

بن حبيب البصري

الماوردي

رحمه الله تعالى

اميت

اميت

اميت

ف. ١١٥٠٥
١٢٩٩١١١٢٠

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

اسم الكتاب: ادب الدنيا والدين الرقم: ٩٠٦

اسم المؤلف: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

تاريخ: ١١٥٠٥ هـ

القياس: ١٦٠ سم

ملاحظات: ا. د. اب. شريعة

٩١٨

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

قال لقاضي أبو الحسن علي بن محمد بن جيب
الماوردي البصري رحمه الله تعالى
الحمد لله ذك الطول والألا وصاله على سيدنا
محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى له واصحابه
الأتقياء (أما بعد) فأت شرف المطلوب
بشرف نتائج عظمى وخطير بلثرة منافعه
وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى
قدر العناية به يكثر اجتناء الشرع وعظم
الأمور خطرا وقدر أعمها نفعها وقدر
ما استقام به الدين والدنيا في تنظيم به
صلاح الآخرة والأولى لأنه باستقامة
الدين تصح العبادات ويصلح الأخلاق
تتم السعادة وقد تفرجت بهذا

الكتاب

الكتاب الاشارة الى ادبهما
وتفصيل ما اجهل من احوالهما
على اعداء الامرين
من اربابنا وبسط اجمع فيه
بين تحقيق الفقهاء
وتدقيق الأديان
فلا ينبغي عن فهم
ولا يدرك في واصل مستشهاد
من كتاب الله جل اسمه
بما يقتضيه ومن سأل
رسول الله صلوات
الله عليه بما يضا فيه



وله حد يتعلق به التكليف ولا يتجاوزُهُ الى زيادة ولا نقص عنه الى نقصان **وبه يتمايز الانسان** من سائر الحيوانات فاذا تم في الانسان سمي عاقلا وخرج به الى حد الكمال **وقد قال** صالح بن عبد القدوس **سبح** اذا تم عقل المرء تمت اموره وتمت اياذيه وتمت تنافره **وروي** عن الضحاك في قوله تعالى ليدرك من كان حيا اي من كان عاقلا **واختلف** الناس فيه وفي صفة على مذاهب شتى **فقال** قوم هو جوهر شريف لطيف يفصل بين حقايق المعلومات ومن قال بهذا القول اختلفوا في محله **فقال** طائفة منهم محله الدماغ لان الدماغ محل الحس وقالت طائفة محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وهذا القول في العقل بانه جوهر لطيف فاسد من وجهين احدهما ان الجوهر متماثل فلا يصح ان يوجب بعضها ما لا يوجبها سائرها ولو اوجب سائرها ما لا يوجبها بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله **والثاني** ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهر الجاز ان يكون العقل بغير عاقل كما جاز ان يكون جسما بغير عقل فامتنع بهذين ان يكون العقل جوهر **وقال اخرون** العقل هو المدرك للاشياء على ما هي عليه في حقايق المعنى وهذا القول وان كان اقرب مما قبله فبعيد من الصواب من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل منه ان يكون ملندا او متنازعا او مشتهيا **وقال اخرون** من المتكلمين العقل من جملة العلوم الضرورية وهذا الحد غير محصور وكاشف لما تضمنه من الاجمال وتنازله من الاحتمال **وقال اخرون** وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية وذلك لو كان احد هاتين **وقال** عن مدرك الحواس **والثاني**

سبح

ذهنيه فاني ان يحكم بينهما فرجعا الى هير وفحكم وفيه يقول **ليبد** ما يا هير من الاكرمين منصبا انك قد اوتيت حكما محجبا **وقد** قالت العرب عليكم عشا ورة الشباب فانهم ينتجون رايانا لم يغله طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم **قال الشاعر** رايت العقل لم يكن انتهابا ولم يقسم على عدد السنين **والوان** السنين تقاسمته **حوى** الالباء انضبة البيننا **حكى** الاصمعي قال قلت لفلان حذرت من اولاد العرب كان يجاد فامتنعني بفصاحته وملاحته **ابن** ان يكون لك مائة الف درهم وانت احمق قال لا والله قلت لم قال اخاف ان يجني علي حتى جنا تذهب بما لي ويبقى علي حتى **فانظر** الى هذا الضيق كيف استخرج بفرط ذكائه واستنبط بجودة قريحته ما لعله ان يدق على من هو اكبر منه سنا واكثر تجربة **واحسن** من هذا الذكاء والفتنة ما حكى ابن قتيبة ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مر بصبيان يلعبون فيهم عبد الله بن الزبير فهنأوا الا عبد الله فقال له عمر مالك لم تهرب مع اصحابك فقال يا امير المؤمنين لم اجن فاحافك ولم يكن بالطريق ضيق فاستمع لك انظر الى ما تضمنته هذا الجواب من الفتنة وفق الميثة وحسن البديهة كيف نفى عنه اللوم واثبت له الحجة وليس للذكا غاية ولا لجودة القريحة نهاية **حكى** ان سليمان بن عبد الملك امر الفرزدق بضرب اعناق اسارى من الروم فاستعفاه الفرزدق فلم يفعل فاعطاه سيفا لا يقطع شيئا فقال الفرزدق بل اضربهم بسيف ابي غرآن مجاشع يعني سيف نفسه فاستل سيفه فضرب غرآن **فنبأ** السيف عنه فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق **سبح** ان تعجب الناس ان اضحكك سيدهم خليفة الله يستسني به المصطفى

اي حذرت

منه ص

غزوان

لم يَنْبُ سَيْفِي مِنْ عَيْبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنْ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرُ الْقَدَرِ
 وَلَنْ يَقْدَمَ نَفْسًا قَبْلَ مَيْتَتِهَا جَمْعُ الْبَيْدِ وَلَا الصَّهْمُ مِثْلَ الذِّكْرِ
 ثُمَّ اغْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ
 مَا أَنْ يَعَابُ سَيِّدًا أَصْبَا وَلَا يَعَابُ صَارِمًا إِذَا نَبَا
 وَلَا يَعَابُ شَاعِرًا أَكْبَا ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ كَأَنِّي بَابُ جَرِيَّةٍ بَعْنَى
 جَرِيَّةٍ أَقْدَحُهَا فَقَالَ شَعْرٌ
 بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفٌ مَجَاشِعٌ ضَرِبْتُ وَلَمْ تُضَرْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ
 فَقَامَ فَانْصَرَفَ فَخَضِرَ جَرِيرٌ فَخَبِرَ بِالْخَيْرِ وَلَمْ يَنْشُدِ الشَّعْرَ فَقَالَ
 بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفٌ مَجَاشِعٌ ضَرِبْتُ وَلَمْ تُضَرْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ
 ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنِّي بَابُ الْقَيْنِ وَقَدْ جَابَنِي فَقَالَ
 وَلَا تَقْتُلِ الْأَسِيرَ وَلَكِنْ تَقْلَهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلَ الْمَغَارِمِ
 فَاسْتَحْسَنَ سُلَيْمَانُ حَدِيثَ الْفَرَزْدَقِ عَلَى جَرِيرٍ ثُمَّ أَجْبَرَ الْفَرَزْدَقَ بِمَا قَالَ جَرِيرٌ
 فَانْصَرَفَ جَرِيرٌ وَدَخَلَ الْفَرَزْدَقُ وَلَمْ يَخْبِرْ بِحَدِيثِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ شَعْرٌ
 كَذَلِكَ سَيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو أَظْيَانُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطُ التَّمَايِمِ
 وَلَا تَقْتُلِ الْأَسِيرَ أَوْ لَكِنْ تَقْلَهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلَ الْمَغَارِمِ
 وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَا عَن كَلْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلٍ دَارِمٍ
 فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حَكَمَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ أَيْ بَأْسِي مِنْ
 الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبِ بْنِ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ اضْرِبْ
 عُنُقَ هَذَا الْعَلَجِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَرَفْتُ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ الْفَرَزْدَقُ
 فَعَبَّرَ بِرُومِهِ إِلَى الْيَوْمِ فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا رَدَّتْ تَشْرِيفُكَ وَقَدْ أَعْفَيْتُكَ
 أَبُو الْهَوَلِ الشَّاعِرُ فَحَاضِرًا فَقَالَ
 جَرَعْتُ مِنَ الرُّومِ وَهُوَ مُقْتَدٍ فَكَيْفَ وَلَوْ لَا قِيَّتَهُ وَهُوَ مُطْلَقٌ
 دَعَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ وَكَأَدَ شَيْبِ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرُقُ

المرأفة

عائذ بالله من النار

فَخَرَجَ شَيْبًا عَنْ قُلُوبِ كَيْسِيَّةٍ وَأَدْنَى شَيْبًا مِنْ كَلَامٍ يَلْفَقُ
 وَلَيْسَ الْقَيْبُ مِنَ كَلَامِ الْفَرَزْدَقِ أَنْ صَاحَ مِنْ جُودَةِ الْقَرْمِيحَيْنِ
 وَلَا أَنَّ مِنْ اتِّفَاقِ الْخَاطَرَيْنِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَالَتْ الْحَمَاءُ الْعُقْلُ سُرْعَةُ الْفَهْمِ
 وَغَايَتُهُ أَصَابَةُ الْوَهْمِ وَلَيْسَ مِنْ جُودَةِ الْقَرْمِيحِ وَسُرْعَةُ الْخَاطَرِ
 عَجَنَ عَنِ الْجَوَابِ وَأَنْ أَعْطَلَ لَمَّا قِيلَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَيْفِي فَجَابَ بِاللهِ
 وَالْعِبَادِ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ فَقَالَ لَمَّا يَزُوقُهُمْ عَلَى كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَقِيلَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنِ رَضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمَا إِنَّ تَذْجِبَ الْأَرْوَاحَ إِذَا فَارَقَتْ الْأَجْسَادَ فَقَالَ
 إِنَّ تَذْجِبَ الْأَرْوَاحَ الْمَصَابِيحَ عَنْهُ فَنَاءُ الْأَدْعَاءِ وَهَذَا الْجَوَابُ الْجَوَابُ
 اسْأَلَا تَقْضِي مَا لِي بِإِيَادَعَانٍ وَحُجَّتِي قَهْرِي وَمَنْ يَخْرُجُ الْفَنَ وَأَنْ لَأَنْ مَسْلُكًا مَا حَلَّى
 عَنَّا أَلَيْسَ لَعْنَةُ اللَّهِ أَنَّهُ حِينَ طَهَّرَ لِنَفْسِي ابْنِي مَوْكَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَسْتُ تَقُولُ أَنَّهُ
 لَقِيَ يَصْبِيحُكَ إِلَّا مَا لَيْسَ بِهِ عَلَيْكَ قَالَ تَقِيهِمْ قَالَ فَاذِمُ نَفْسُكَ مِنْ ذُرْوَةِ هَذَا الْجَبَلِ فَإِنَّهُ
 أَنْ يَقْدِرَ لَكَ السَّلَامَةُ تَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا مَلْعُونًا أَنْتَ أَلَيْسَ نَجَّيْتَ عِبَادَهُ وَلَيْسَ لِلْعَبِيدِ
 أَنْ يَنْجُو رُبَّهُ وَمِثْلُ هَذَا الْجَوَابِ لَا يَسْتَضِي بِمَا مِنْ أَيْدِي اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ أَمَدَهُمْ بِوَجْهِهِ
 وَإِيْدَهُمْ بِنُصْرِهِ وَأَنَّمَا يَسْتَضِي بِمَنْ يُلْجَأُ إِلَى خَاطِرِهِ وَيَعُولُ عَلَى بَدِيهِتهِ وَرَوْقِهِمْ بِرَبِّ
 عِبَادَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ قِيلَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ يَبْنِ السَّادَ وَالْأَرْضَ قَالَ دَعْوَةٌ
 مَسْجُودَةٌ قِيلَ فَلَمْ يَبْنِ لِلْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قَالَتْ مِيسِرَةُ بَدْرُ الشَّهْرِ كَانَ هَذَا السُّؤَالُ مِنْ سَائِلِهِ
 أَمَا اخْتَلَفَ وَأَمَّا الشَّيْبَةُ فَصَدْرُ عَنْهُ مِنَ الْجَوَابِ مَا اسْأَلَتْ فَمَا إِذَا جَمَعَ هَذَانِ
 الْعُجْبَانِ فِي الْعُقْلِ الْمُنْسَبِ وَهُوَ مَا يَنْفِيهِ فَرَطُ الذِّكْرِ بِجُودَةِ الْحُسْرِ وَصِيَّةِ
 الْقَرْمِيحِ بِمَحْنِ الْبَدِيْهِةِ مَعَ مَا يَنْفِيهِ الْاسْتِعْمَالُ بِطَوْلِ التَّجَارِبِ وَمَرُورِ الزَّمَانِ
 بِأَنْتَ لَا اخْتِلَافَهُوَ الْعُقْلُ الْكَامِلُ عَلَى لَا طَلَاقٍ فِي الرِّبْلِ الْفَاضِلِ الْأَسْتَحْقَاقِ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ
 بَنِي مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَتْ لِي عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 لَوْ كُنْتُ عَقْلًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ مِنْ عِبَادَتِهِ أَنْ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ مِنْ آدَابِهِ فَقَالَ لَيْفِي عَقْلُهُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ تَشْنُ عَلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ وَأَصْنَفِي أَخِيهِ تَسَالُنَا عِنْدَ عَقْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَخْلُقَ الْعَبْدَ بِدَيْبٍ يَهْلِكُ أَهْلَهُ أَكْثَرُ مِنْ خَيْرٍ الْفَاجِرِ وَأَنَّمَا يَقْرَبُ
 النَّاسَ مَنْ رُبَّعَهُمْ بِالزُّلْفَى عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ وَاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْعُقْلِ الْمُنْسَبِ إِذَا تَنَاسَهَى
 وَزَادَ هَلْ يَكُونُ فَضِيلَةً لَا فَعَالٍ قَوْمٌ لَا يَكُونُ فَضِيلَةً لِأَنَّ الْفَضِيلَةَ هَذَا تَقْوِيَّةُ
 بَيْنَ فَضِيلَتَيْنِ نَاقِصَتَيْنِ كَمَا أَنَّ أَخِي مَوْسَى بَيْنَ رَزِيلَتَيْنِ فَمَا جَاوَزَ التَّوَسُّطَ خَرَجَ عَنْ
 مَدَارِ فَضِيلَةٍ وَقَدْ قَالَتْ الْحَمَاءُ لِلْأَسْكَدِ رَأَيْهَا الْمَلِكُ عَلَيْكَ بِالْإِعْتِدَالِ فِي كَلَامِ الْأُمُورِ فَات

الزيادة عيب والنقصان عجب هذا مع ما روي به السنة عن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم انه قال خير الامور وساطتها وقيل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
خير الامور الوسط اليه يرجع العالي به يلحق التالي وقال الشاعر
لا تذهبن في الامور فرفها لا تسألن ان سألته شيطان وكن من الناس بهما وسطا
قالوا لان من زيادة العقل تقضي بصاحبها الى الهاء والمروءة كمنه موم وصاحبه
معلوم وقد امر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ابي موسى الاشعري ان يقل
زيادته ولا يته فقال زيدا يا ابا عبد المؤمن اعن موجدة او خيانة فقال
لا عن الموجدة منهما ولكن خفت ان اجهل الناس فضل عقلك ولا يقل هذا المحلى
عن عمر ما قيل قد بها افراط العقل مضر بالمجد وقال بعض الحكماء لفاك من
عقلك ما دلك على سبيل رشرك وقال بعض البلغاء قليل يلفي خيرون كثير
يطغى وقال اخرون وهو صريح القولين زيادة العقل فضيلة لان الملك يست
غير محدودا نعمتكم زيادة الفضائل المحمودة نقصانها موم لان ما جاوز
الحد لا يسمى فضيلة كالشجاج اذا اراد علمه الشجاعة نسب الى التهور والسفهي
اذا اراد على السخاء نسب الى البذير وليس كذلك حال العقل الملكست لان
الزيادة فيه زيادة علم بالامور وحسن اصابة بالظنون ومعرفة
ما لم يكن الى ما يكون وذلك فضيلة لا نقص وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان فضل الناس اعقل الناس وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العقل حش
كان الهف ما لوفى وقد قيل في توفيل قوله تعالى (قل لا يصح لعارشكلمته)
ابي حش عقله وقال لقاسم بن محمد كانت العرب تقول من لم يكن عقله
اغلب خصال الخير عليه كان حشقه في اغلب خصال الخير عليه وقيل في حشقه
الحكم كاشي اذا اشر رضوا لا العقل فانه اذا اشرغلا وقال بعض الحكماء
ان العاقل من عقله في ارشاد ومقاربه في امداد فقوله سديد وفعله
جيد والمجاهل من جهله في اغواء ومن صغره في اغراء وقوله سقيم وقوله
دميم والنشد في ابني لملك لا يسه (من يكن الشرح عقله نه اهله اكثر ما فيه)

قال بعض الحكماء الحاجة
الى العقل فتح من الحاجة
الى المال

لا يرفع ولا يشعب **وقال** بعض البلغاء دولة الجاهل غير العاقل **وقال**
النوشر وان لبرز جمهر ابي الاشيا خير للمرء قال عقل يعيش به قال
فان لم يكن قال فاخوان يسترون عليه قال فان لم يكن قال فما
يتجيب به الى الناس قال فان لم يكن قال فمجي صامت قال فان
لم يكن قال فموت خاف **وقال سابر** بن انزاد شير العقل نون
احدها مطبوع والاخر مسموع ولا يصلح منهما واحد الا بصاحبه
فاخذ ذلك بعض لشعرا فظهما فقال

رأيت العقل نوعين فمسموع ومطبوع فلا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع
كما لا تنفع العين وضوء الشمس ممنوع **وقد وصف** بعض الادبا
العاقل بما فيه والاحق بما فيه من الرذائل فقال اذا ولي بذل
في المودة نصره واذا عادى رفع عن الظلم قدمه فيسعد مواليه
يعقله ويعتصم معاديه بعدله ان احسن الى احد ترك المطالبة
بالشكر وان اساء اليه مسى سبب اليه اسباب العذر ومنحه
الصنع والعفو **والاحق** ضال مضل ان اوش تكبر وان اوحش
تكدر وان استنطق تخلف وان ترك تكلف مجالسته مهينة
ومعانيته ومحنة ومجاورة تغزو موالاته تضمر مقاربتة عناء
ومفارقة شقاء **وكانت** ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته
مع جاهل والاحق يسي الى غيره ويظن انه قد احسن اليه فيطأ
بالشكر ويحسن اليه فيظن انه قد اساء اليه فيطأ اليه بالنزف فمساوي
الاحق لا تنقضي وعيوبه لا تنهاهي ولا يقف النظر منها الى غاية
اللوحت مما وراها بما هو ادنى منها واردي وامر وادهي فما اكثر
العبر لمن نظر وانفعها لمن اعتبر **وقال الاخف** بن قيس ما من شيء
يحفظ الاحق الا من نفسه **وقال** بعض البلغاء الدنيا زما قبلت على

هذا النوع من
الاحق والاحق
منه

من من العقل
العاقل

على الجاهل بالانفاق وادبرت على العاقل بالاستحقاق فان ارتك
 منها سمة مع جهل او فائتت فيها بغية مع عقل فلا يحمل ذلك
 ذلك على الرغبة في الجهل والزهد في العقل فدولة الجاهل من
 الممكنات ودولة العاقل من الواجبات وليس من امكنه شيء
 من ذاته لكن استوجبه بالآلة واداه **وبعد** فدولة الجاهل
 كالغريب الذي يحن الى وطنه ودولة العاقل كالنسب الذي
 يحن الى الوصلة ولا يفرح المرء بحالة جلييلة نالها بغية عقل
 او منزلة رفيعة حلها بغية فضل فان الجهل يترك منها ويترك
 عنها ويحيطه الى مرتبة ويرده الى قيمة بعد ان تظهر عيوبه وتكثر
 ذنوبه ويصير مهادنة حاجيا ووليه معاديا **واعلم** ان بحسب ما
 ينشأ من فضائل العاقل كذلك يظهر من مزايل الجاهل حتى
 يصير مثالا في الغايبين وحديثا للآخرين مع هتكته في عصره
 وقبح ذكره في دهره كالذي **يروى** عطاء عن جابر قال كان في
 بني اسرائيل رجل له حمارة فقال يا رب لو كان لك حمارة لعلفت
 مع حماري فتم به نبي من الانبياء فاحياه الله تعالى اليه انما
 اثبت كل انسان على قدر عقله **واستعمل** معاوية رجلا من
 كلب فذكر المجوس عنده يوما فقال لعن الله المجوس يتكلمون امهاكم
 والله لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت اشي قبل ذلك
 معاوية فقال قبحه الله انزونه لو نزادة فعل وعزله وولى الربيع
 العامري وكان من توكي البمامة فاذا كلبا بكلب فقال فيه **الشاعر**
 شهدت بان الله حق لقاءه وان الربيع العامري رقيق
 اقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع
وليس الجاهل غاية ولا المضار الحق نهايه وقد قال **الشاعر**

عن
 الجاهل

اثبت

لعارف

مقدار
 منافع

لكل داء دواء ويستطبت به **الاحكام** اغت من يدويها
فصل فاما الهوى فهو عن الخير صاد وللعقل صاد لانه
 ينتج من الاخلاق قبايحها ويظهر من الافعال فضايحها ويجعل
 ستر المروءة فقهوكة ومدخل الشر مسلوكة **وقال** عبد الله بن
 عباس رضي الله عنهما الهوى اله يعبد من دون الله ثم تلا هذه الآية
 افريت من اتخذ الهه هواه **وقال** **عكرمة** في قوله تعالى ولكنكم
 فتنتم انفسكم يعني بالشهوات وترى من يعنى بالتوبة وارتبتم
 يعنى في امر الله وغرتم الاماني يعنى بالتسوية حتى جاء امر الله يعنى
 الموت وغرتم بالله الخروم يعنى الشيطان **ويروى** عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء **وقال**
عمر رضي الله عنه اغرغوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلاء
 تنزع الى اشر غاية ان هذا الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف
 وفي **وترك** الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرع شهوة
 وشهوة ساعة او رثت حزنا طويلا **وقال** **ابن ابي طالب** رضي الله
 وجهه اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى
 يصد عن ذكر الله وطول الامل ينسي الاخرة **وقال** الشعبي انما سبي
 الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه **وقال** اعرابي الهوى هو ان ولكن
 غلط باسمه فاخذ بعض الشعراء **وقال**
 ان الهوان هو الهوى قلب اسمه فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقيل في منتهى الحكم من اطاع هواه اعطا عذوة مناه **وقال**
بعض الحكماء العقل صدق مفرط والهوى عدو متبوع **وقال**
 بعض البلغاء افضل الناس من عصى هواه وافضل منه من فرض قباياه
وقال هشام بن عبد الله بن مروان شعرا

الحق

الحق

عقل

ما اذا انت لم تعص الهوا قارك الهوى الى كل بعض ما فيه عليك مقال
وقال ابن المعتز لم يقل هتسام غير هذا البيت **شعر**
 اذ اما لميت السر يقناده الهوى فقد شكلته عند ذاك ثو اكله
 وقد اشميت الاعداء جهلا بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله
 وما يفرغ النفس للجوع عن الهوا من الناس الا حانزا للرأى كاملة
فلما كان الهوى غالباً والى سبيل المهالك موردا جعل العقل عليه
 مرقبياً مجاهداً يلا خط عثرة غفلته ويدفع سطوة ناد مرتته
 ويوضع خلاع جلبيته لان سلطان الهوى قوي ومدخل مكره
 خفي ومن هذين الوجهين يوتى العاقل حتى تنفذ احكام الهوى
 عليه اعني باحد الوجهين قوة سلطان وبالاخر خفاء مكره **الوجه**
 فهو ان يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه حتى تستولي عليه
 مغالبة الهوى والشهوات فيكل العقل عن دفعها ويضعف عن
 منعها مع وضوح قبحها في العقل المقهور منها فهذا يكون في
 الاحداث الشروع على الشباب اغلب لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى
 المتسلطة عليهم وانهم ربما جعلوا الشباب عذراً لهم **قال** محمد بن
 بشير كل يرى ان الشباب له في كل مبلغ حجة عذرة **ولذلك**
 قال بعض الحكماء الهوى ملك غشوم ومتسلط ظالم **وقال** بعض الحكماء
 الهوى عسوف والعقل مألوف **قال الشاعر**
 يا غافل امدى الهوى عقله ماله قد سدت عليك الامور
 ان جعل العقل اسير الهوى واما العقل عليه امير **وحسب**
 ذلك ان يستغين العقل بالنفس لنفوسه ويستعبد لها ما في
 عواقب الهوى من شدة الضرر وفتح الانز وكثرة الاجرام وترام الملام
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره

ينزع

الاولى

وحفت

وحفت النار بالشهوات **فان** صلى الله عليه وسلم ان الطريق الى الجنة
 احتمال المكاره والطريق الى النار اتباع الشهوات **وقد قال** علي
كرم الله وجهه اياكم وتكلم الشهوات على انفسكم فان علاجها ذم
 واجلها حليم فان لم ترها تنقاد لك بالتحذير والازهابة فسوف فيها
 بالتأويل والارغاب فان الرغبة والرغبة اذا اجتمعا على النفس ذلت
 لهما وانقادت **وقد قال** ابن السكالك كن لهواك مستوفاً ولعقلك
 مستضعفاً **وانظر** ما تسره عاقبة فوطن نفسك على مجانبته فان تر
 النفس وما تهوى دأوها واجتناب ما تهوى دواها فاصبر على
 الدوام لما تخاف من صفة الذل **وقد قال الشاعر**
 صبرت عن اللذات حتى تولت والزمت نفسي صبرها فاستمرت
 وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطعمت تافت ولا تسكت
 فاذا انقادت النفس للعقل بما قد اشعرت من عواقب الهوى
 يلبث الهوى ان يصير العقل من جوار وباليقين مقهوراً ثم له
 الحظ الاوفر من ثواب الخالق وثناء المخلوقين قال الله تعالى واما
 من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقال الحسن البصري افضل الجهاد جهاد الهوى **وقال** بعض الحكماء
 اعز العز الامتناع من تلك الهوى **وقال** بعض الحكماء
 اخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه **وقال** بعض الحكماء
 من امات شهوته احيا مرقته **وقال بعض الحكماء** ركب الله الملائكة
 من عقل بلا شهوة وركب البهايم من شهوة بلا عقل وركب ابن آدم
 من شهوة وعقل فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت
 شهوته عقله فهو شر من البهايم **وقيل** لبعض الحكماء من اتبع الناس
 واهلهم بالظفر في مجاهدة قال من جاهد الهوى طاعة لربه واحة

وخيم

مستغفراً

اطمعت

البلاغ

من ورود خواطر الهوى على قلبه وقد قال بعض الشعراء
 قد يترك العازم ذو الرأى المنا **بطاعة الحزم** وعصيان الهوى
فاما الوجه الثاني فهو ان يجنى الهوى حتى تنمو افعاله على العقل
 فيضوئ القبح حسنا والضرر نفعا وهذا يدعوا اليها حدشيين
 اما ان يكون للنفس ميل الى ذلك الشئ فيجنى عنها القبح بحسن
 ظنها وتصوره حسنا لشدة ميلها الى ذلك الشئ **قال**
 النبي صلى الله عليه وسلم حياء للشئ يعم ويضم اي يعصى عن
 المستدوي يعم عن الموعظة **وقال علي بن ابي طالب** كرم الله تعالى
 الهوى **قال الشاعر** حسن في كل عين من تود
وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
 ولست برأي عيب ذالودك له ولا بعض ما فيه اذ كنت اخيا
 فعين الرضا عن كل عيب كعبلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
واما السبب الثاني فهو استقبال الفكر في تمييز ما يشتهيه
 وطالب الراحة في اتباع ما يسهل حتى يخن ان ذلك اوفق امره
 واحمد حاله اغترار بان الاسهل محمود والاعسر مذموم
 فلن يعدم ان يتوثر بخدع الهوى وزينة المكر في كل خوف حذر
 ومكر وعسر **ولذلك** قال عامر بن الظرب الهوى يقطان والعقل
 راقد فمن ثم غلب **وقال سليمان بن وهب** الهوى امتع والراي
 انفع **وقيل** في المثل العقل وزير ناصح والهوى وكيل فاضح **وقال**
 اذ لم اعط نفسيه كلما اشتهت ولم ينهها تاقت الى كل باطل
 وساق الى الاثم والعار الذي دعت اليه من حلاوة عاجل
وحسم السبب الاول ان يجعل فكرة قلبه حكما على نظر عينه فان
 العين رايد الشهوة والشهوة من دواعي الهوى والقلب رايد

مكره

يقدحتم

الحق والحق من دواعي العقل **وقال بعض الحكماء** انظر الجاهل
 بعينه ونظر العاقل بقلبه وخاطره ثم ينتم نفسه في صواب
 ما علمت وتحسين ما اشتهت ليصح له الطواب ويستبين
 له الحق فان الحق اثقل محملا واصعب مكرنا فان اشكل عليه امر
 اجتنب احبها اليه وترك اسهلها عليه فان النفس عن الحق
 انصر والهوى اثر **وقال العباس بن عبد المطلب** اذا اشتبه عليك
 امران فدع احبهما اليك وخذ اثقلهما عليك **وعلة** هذا القول هو
 ان الثقل تبطل النفس عن التسرع اليه فيتضح مع الاثقال وطاول
 الزمان صواب ما استنجم وظهور ما استبين **وقد قال علي بن ابي طالب**
طالب كرم الله تعالى وجهه من تفكر ابصر والمحبوب تسرع النفس اليه
 وتجعل بالاقدام عليه فيقصر الزمان عن تصفحه ويقوت استدراكه
 لتقضي فعله فلا يتفكر بالتصقير بعد العمل والاستنباط بعد الفؤاد
وقد قال بعض الحكماء من كان عنك معرضا فلا تنك له متعزضا **وقال**
 اليسر طلاب ما قد فات جهلا وذكر المرء ما لا يستطيع
ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه من نحن الدنيا
 فقال الهوى مطية الفتنة والدنيا دار المحنة فانزل عن الهوى
 تسلم واعرض عن الدنيا تغنم ولا يغرنك هواك بطير الملاهي
 ولا تغتنك دنياك بحسن العواري فدة الله تنقطع وعارية
 الدهر ترجع ويبقى عليك ما تركته من المحارم وتكتسبه من الماثم
وقال علي بن عبد الله الجعفي سمعتني امرأة بالطواف وانا انشد
 ما هوى هو الدين والذات تعجبي فكيف لي بهوى للذات والدين
فقال هما ضربان فذكر ما شئت وخذ الاخرى **فاما** فرق ما بين
 الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول واتفاقهما في الدلالة

احببت

قد مر هذا الكلام

والمذكور فهو ان الهوى يختص بالآراء والاعتقادات والشهوة تختص
بنيل المستلذات فصارت الشهوة من نتائج الهوى وهي اخص
والهوى اخص فهو اعم **وخرج** نسال الله ان يكفينادواعي الهوى ويصرف
عنا سبيل الردى ويجعل التوفيق لنا قايما والعقل لنا مرشدا **وقد**
حكي ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عظيمها
فان اتعظت فعض الناس والا فاستحيي **وقال محمد بن كنانة**
يها من روى ادب افلم يعلم به وكيف عن ربيع الهوى تاديبه
حتى يكون بما يعلم عاملا من صالح ويكون غير مصيب **عنه**
وقال غفر
ابدا بنفسك فانها عن غيها فاذا انتهيت عنه فانت لبيب
وقال اخر
فهنالك تغدران وعظمت وبتد بالقول منك ويقبل التعليم
لانتنه عن خلق وتاتي مثله عائر عليك اذ افعلت عظيم
حكي ابو فرة ان طارقا صاح شربة خالدا القسري مريا بن
شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة
ارها وان كانت تحت كانها **سحابة صيف عن قليل تفتتح**
الله لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل بن شبرمة بعد ذلك على
القضا فقال له ابنه اتذكر قولك يوم كذا اذ مر بك طارق في موكبه
فقال يا بني انهم يجدون مثل ابيك ولا يجد ابوك مثلهم ان
اباك اكل من خلو ايهم فخط في هوايهم اما ترى هذا الدين الفاضل
كيف عوجل بالتفريع وقوبل بالتوبيخ من اخض ذوبه ولعله من
ابترينه فكيف بنا ونحن اطلق منه عانا وانطق منه جنانا اذا
مقتنا عين المتبعين وتناولتنا السن المتعبين هل نجد

عم
ولقل ما تقني ما به قائل
فعاله افعال غير مصيب
صالح

ابن عيسى
عن

عنه

غير توفيق الله تعالى ملاذا وسوى عصمة معاذ او بالله التوفيق
الباب الثاني في آداب العلم **علم**
اشرف ما رغب فيه الراغب وافضل ما طلبه وحدا فيه الطام
وانفع ما كسبه واقتناه الكاسب لان شرفه يتم على صاحبه وفضله
ينمو عند طالبه **قال** الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون **فمنع** من المساواة بين العالم والجاهل بما قد خضع به
العالم من فضيلة العلم **وقال** الله تعالى وما يعقلها الا العالمون
فنفي ان يكون غير العالم يعقل عنه امر او يفهم عنه جزا **وروي**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اني اعلم احب كل عليم **وروي ابو امامة**
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين احدهما
عالم والاخر عابد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم
على العابد كفضل علي اذنا **وقال** علي رضي الله تعالى عنه الناس
ابناء ما يحسنون **وقال** مصعب بن الزبير لا ينه تعلم العلم فان كان
لك مال كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك مالا **وقال عبد الملك**
ابن مروان لبيدي يا بني تعلموا العلم فان كنتم سادة فتم وان كنتم
وسطا سددتم وان كنتم سوقا عشتم **وقال بعض الحكماء** العلم شرف
لا قد يملكه والادب مال لا خوف عليه **وقال** بعض الادبا العلم افضل
خلف والعمل به اكمل شرف **وقال** بعض البلاغ تعلم العلم فانه يقوي
ويسودك كثيرا ويصلح زرعك وفسادك ويرغم عدوك وحاسد
ويقوم عوجك وميلك ويصح همك واملك **وقال بكر بن ابي عمير**
وجهم قيمة كل امرء ما يحسن فاخذ الخليل ونظم شعرا فقال

بشر

ويسعدك ويقدرك
صغير



لا يكون العلي مثل الذي لا ولا ذوالزكا مثل الغبي
 قيمة المرقدة ما يحسن المرء قضاء من الامام علي
 وليس يحسد فضل العلم الا اهل الجهل لان فضل العلم انما يعرف
 بالعلم وهذا البغ في فضله لانه لا يعلم الا به فلما عدم الجهال الذين
 يتوصلون به الى فضل العلم جهلوا فضله واستزدلوا اهلهم وتوهوا
 انما تميل اليه نفوسهم من الاموال المقتناة والطرف المشتهة او الى
 ان يكون اشتغالهم بها **وقد قال** ابن المعتز في منشور الحكم العالم يعرف
 الجاهل لانه كان جاهلا لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما وهذا صحيح
 ولا جليل انصرفوا عن العلم واهله انصرفوا الزاهدين واخرفوا
 عنه اخفاف المعاندين لان من جهل شيئا عاداه وانشد
ابن السكك لابن دربيد
 جهلت فعاديت العلوم واهلها كذاك يعادي العلم من هو جاهله
 ومن كان يهوى ان يرى منتصدا ويكره لا ادري اصبحت مقاتلة
وقيل لبرز جهل العلم افضل ام المال قال بل العلم قيل فما انزاري
 العلماء على ابواب الاغنيا ولا تكاد ترى الاغنيا على ابواب العلماء
 قال ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجمال الاغنيا بفضل العلم
وقيل لبعض الحكماء لم يجمع العلم والمال قال المعتز الكمال وانشد
بعض اهل العصر وفي جهل قبل الموت موت لا اله
 وان امر لم يجي بالعلم ميتا فليس له حين النشور نشور
ووقف بعض المتعلمين على باب عالم فنادى تصدقوا علينا بما لا
 يتعب ضررنا ولا يستقم جسمنا فاخرج له طعام فقال فاقتني الى كلامكم
 انشد من حاجتي الى طعامكم اني لطالب هدي لا سائل ندي
 فاذا نزل العلم وافادة من كل ما سال عنه فخرج مسرورا فرحا وهو

ان يكون اقبالا عليها
 واخره مع
 واجاهل مع

ن
 لم لا

نفسا

يقول

يقول علم اوضح لبسا خير من مال اغنا نفسا **واعلم** ان كل العلوم
 شريفة ولكل علم منها فضيلة والاحاطة بجميعها محال **قيل**
 لبعض الحكماء من يعرف كل العلم فقال كل الناس **وروي** عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من ظن ان للعلم غاية فقد خسر خطه
 ووضعته في غير منزلته التي وضعها الله بها حيث يقول وما اوتيتم
 من العلم الا قليلا **وقال بعض الحكماء** لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايتها
 كنا قد بدنا العلم بالتقصية ولكن كنا نطلبه لنقص في كل
 يوم من الجهل ونزداد من العلم **وقال بعض الحكماء** المتفقون في العلم
 كالساج في البحر ليس يرى ارضا ولا يعرف طولا ولا عرضا **وقيل**
 لحمار الراوي ما تشبع من هذه العلوم فقال استفرغنا فيها الجيوب
 فلم نبلغ فيها المجدود كما قال **الشاعر** اذا قطعنا علمنا بدنا علم واشد من فتن
 بالنفس خوفي بحر العلم او غوي فالناس ما بين مغمو ومغمو
 لا شيء في هذه الدنيا خبيث به الا احاطة منقوصة منقوصة
فاذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب صرف الاهتمام
 معرفة اهمها والعناية باولها وفضلها وذلك علم الدين لان
 الناس بمعرفة يرشدون وبجهلهم يضلون اذ لا تصح عبادة فاعلموا
 بجهل صفات اديانها ولم يعلم شروط اجزاها **ولذلك** قال النبي صلى
 الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادات وانما كان كذلك لان العلم
 يبعث على فضل العبادات ومع خلقها عليها من العلم بها لا تكون
 عبادة فلزم علم الدين كل مكلف **وقال** صلى الله عليه وسلم لطلب العلم
 فريضة على كل مسلم وفيه تاييدان **احدهما** علم ما لا يسمع جهله
 من العبادات **الثاني** جملة العلوم اذ لم يقم بطلبه من فيه كفاية
 واذا كان علم الدين قد اوجب الله تعالى فرض بعضه على الايمان وفرض

المتفقون في العلم
 كالساج في البحر

العلوم

الذي

جميعه على الكفاية وجب عليه وكان أولى مما لم يجب فرضه على المعبدين
ولا على الكافة قال الله تعالى فلو كان نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون
وروي عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
فأذا هو بمجلسين أحدهما يذكر الله تعالى والآخر يتلفقون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المجلسين على الخير وأحدهما
أحب إلي من صاحبه أما هؤلاء فيذكرون الله تعالى ويسألون الله أن
يشاء أعطاهم وإن شاء منعهم **وأما المجلس** الآخر فيعلمون الفقه
ويعلمون الجاهل وأما بعثت معلما وجلس إلى أهل لفقه **وروي**
مروان ابن جراح عن يونس بن ميسرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال الخيرة عادة والشر لاجحة ومن يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خيرا مني
علماؤها وخيرا من علمائها فقهها وهما **وروي** معاذ بن رافع عن أبي
ابن عبد الله العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل
هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتأويل الجاهلين **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال عليكم بخلفائي قالوا من خلفاؤك قال الذين يحبون
سنتي ويعلموا عباد الله **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال الفقه في الدين حق على كل مسلم الا فتعلموا وعلماؤا تفقهوا
ولا تموتن جهلا **وروي** سليمان بن يسار عن أبي هريرة أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما عبد الله بشئ أفضل من فقهه في الدين ولقبيته
وأحدا شد على الشيطان من الفعايد **ولكل** شئ عباد الدين
الفقه وزعماء بعض المنها ونين بالدين إلى العلوم العقلية ورأي

انها الحق بالفضيلة وأولى بالتقديم استحقاقا لما تضمنه الدين من
التكليف واسترذالا لما جاء به الشرع من التعبد والتوقيف والكل
مع مثل هذا في أصل لا يتسع له هذا الفضل ولم يزد ذلك فثبت
سلمات فطرته وصحت رؤيته لأن العقل يمنع من أن يكون الناس
هملا أو سدا يعتمدون على أرايم المختلفة وينقادون لأهواءهم المتشعبة
لما نزل إليه أمورهم من الاختلاف والتنازع وتفضي إليه أحوالهم
من التباين والتقاطع فلم يستغنوا عن دين ياتلفون به ويتفقهوا
عليه ثم العقل موجب له أو متابع ولو تصور هذا التخييل لتصور أن
الدين ضرورة في العقل وإن العقل للدين أصل لقصر عن التقصي
وإذ عن الحق ولكن أهمل نفسه فضله وأصل وقد يتعلق بالدين
قد بين الشافعي رضي الله عنه فضيلة كل واحد منهما فقال من تعلم
القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبه مقداره ومن كتب الحديث
قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن تعلم العربية رقت
طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه **والعلم** ان صيانة النفس
الفضائل لأن من أهمل صيانة نفسه ثقة بما معه العلم من فضيلة
وتوكلا على ما يلزم الناس من صيانتها سلبوه فضيلة علمه ووشموه
بقبيح تبدله فلم يف ما أعطاه العلم مما سلبه التبذل لأن
القيح أتم من الجميل والرديلة أشهر من الفضيلة إذا الناس لما في
طبايعهم من بغضة الحسد ونزاع المنافسة تنصرف عيونهم عن
الحاسن إلى المساوي فلا يصفون محسنا ولا يحابون مسيئا إلا بما
من كان بالعلم موصوفا واليه منسوبان زلت لا تقال وهفوة
لا تعذر ما القبح اثرها واغترار كثير من الناس به فقد قيل في منق
الحكم زلة العالم كالسفينة تغرق ويفرق معها خلق كثير **وقيل**

صحة

لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام من أشد الناس فتنة قال من زلة العلم
 إذا زلزلت زلته فزلته خلق كثير فهذا وجهه ولأن أهل الجهل يزعمون أغري
 وعلى تنقصه أخرى ليس بسبوة فضيلة التقدر وينعوه مبانة
 التخصيص عناد الما جهلوه ومقتلها بآيوة لأن الجاهل يرى العلم
 تكلفا ولو ما كما أن العالم يرى الجهل خذافا وذهما **وانشد**

الربيع الشافعي رحمه الله تعالى عنده
 ومنزلة السفيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه
 فهذا مراد في قرب هذا وهذا فيه انزهد منه فيه
 إذا غلب الشقا على سفيه تتطوع في مخالفة الفقيه
وقال يحيى بن خالد لابنه عليك بكل نوع من العلم فخدمته فان
المراء عذرو ما جهل وأنا لكره أن تكون عروشي من تعلم وانشد
 تفنن وخد من كل علم فانما يفوق أمر في كل فن له علم
 فانت عذو للذي انت جاهل ولعلم انت تتقنه بسلم
فاذا صان ذوالعلم نفسه حق صيانتها ولا زوفعل ما يلزمها
امن تغير الموالى وتنقص المعادي وجمع الى فضيلة العلم جمال
الصيانة وعز الزهامة فصاير بالمنزلة التي يستحقها بفضائله
روي ابو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
العلماء ورثة الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وانما ورثوا العلم وروي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للانبياء فضل على العلماء فضل درجتين وللعلماء على الشهداء
فضل درجة وقال بعض البلغاء ان الشريعة ان تجل أهل الشريعة
ومن الصنعة ان ترب رب الصنعة فينبغي لمن استدل بقطرة
على استحسان الفضائل واستقباح الرذائل ان ينفي عن نفسه ذنبا

الجهل بفضائل العلم وغفلة الأهل باستيقاظ المعانات وبرغ
 في العلم رغبة متحقق لفضائله وثقنا فعيه ولا يلهيه عن
 طلبه كثر مال وحرف ولا نفوذ أمر وعلو منزلة فان من تفقد
 امره فهو الى العلم احوج ومن علت مرتبته فهو بالعلم احق **روي**
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحكمة تزيد الشريف
شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك وقال بعض
الادباء كل عز لا يؤكده جود مدله وكل علم لا يؤيد عقل فضله وقال
بعض علماء السلف اذا المراد الله تعالى بالناس خيرا جعل العلم في ملوكهم
والملك في علماءهم وقال بعض العلماء العلم عصمة الملوك لانه بمنعهم
الظلم ويردهم الى الحكمة ويصدهم عن الاذية ويعطهم على الرعية
فمن حقهم ان يعرفوا حقه ويستنبطوا اهله فاما المال فظن السلف
وعامة مسترجعة وليس في كثرته فضيلة ولو كانت فيه فضيلة
لخص الله به من اضطفاه لرسالكته واجتباؤه لنبوته وقد كان اكثر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ما خصهم الله به من كرامته وفضلهم
على سائر خلقه فقراء لا يجدون بلغة ولا يقدرون على شيء حتى
صاير وفي الفقر مثلا فقال المحمدي فقر كفقير الانبياء وغربة وصباة
ليس البلاد بواحد ولعدم الفضيلة في المال مضى الله تعالى الكافر
وحرمه المؤمن قال الشاعر

كم كافرو بالله امواله تزداد اضعا فاعلى كفره
ومومن ليس له درهم يزداد ايمانا على فقره
يا لايم الدهر وافياله مشغلا يزري على دهره
الدهر ما مور له امر ينصرف الدهر الى امره
وقد سئل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما عن فضل ما بين العلم

والمال فقال العلم خير من المال ان العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم
 حاكم والمال محكوم عليه مات خزان الاموال وبقي خزان العلوم عيانهم
 مفقود واشتغالهم في القلوب موجودة **وقال صالح بن عبد القدوس**
وسئل بعض الحكماء ايما افضل العلم ام المال فقال الجواب غير هذا ايما
 افضل المال او العقل **وقال صالح بن عبد القدوس** كان خير تنائي في
 الناس قولهم غني واحد وزمانا امتنع الانسان من طلب العلم كبره
 واهلوسنه واستحقاق تقصيره في صغره ان يتعلم في كبره فرضي بالجهل
 ان يكون به موسوما واثره على العلم ان يصير به مبتدئا وهذا
 من خدع الجهل وغرور الكسل لان العلم اذا كان فضيلة فرغبة
 ذوي الاسنان فيه اولى والابتداء بالفضيلة فضيلة ولا يكون
 شيئا منعلا خيرا من ان يكون شيئا جاهلا **حكى** ان بعض العلماء رأى
 شيخا يحب النظر في العلم ويستحي فقال له يا هذا ان تشي ان تكون
 في آخر عمرك افضل مما كنت في اوله **وذكر ان ابراهيم بن المهدي**
 دخل على المامون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه وقال يا نعم ما
 عندك فيما يقول هؤلاء فقال يا امير المؤمنين شغلونا في الصغر
 واشتغلنا في الكبر فقال لم لا تعلم اليوم قال اويحسن مني طلب
 العلم قال نعم والله لان تموت طالبا للعلم خيرا ان تعيش فانعا
 بالجهل قال والى متى يحسن لي طلب العلم قال ما حسنت بك الحقيقة
 ولان الصغير اعذر وان لم يكن في الجهل عذر لانه لم تطل به مدة
 التفريط ولا استمر عليها ايام الاهمال **وقد قيل** في منثور الحكماء
 الشباب وعلمه محقور **واما** الكبر فالجهل به اقبح ونقصه عليه افسح لان
 علوا السن اذ لم يكسبه فضلا ولم يفد علما وكانت ايامه في الجهل
 ماضية ومن الفضل خالية كان الصغير افضل منه لان الرجاله اكبر

المال العلم تركوا العلم
 والمال تنقصه
 الفقه في شئ

لا خير فيمن
 لا يشي

شانه

مقدور

والامل فيه اظهر وحسبك نقصا برجل يكون الصغير المساوي له
 في الجهل افضل منه وانشد بعض اهل الادب
 اذالم تكن من السنين مترجما **عن الفضل بن الانسان** سميت طفلا
 وما تنفع الاعوام حين تعدها **ولم تستفد** منهن علما ولا فضلا
 ارا الدهر من سوء التصرف مبالا **الى** كل ذي جهل كان به جهلا
وربما امتنع من طلب العلم لتعذر الكفاية ويشغله النساء
 عن التعلم وهذا وان كان من غير اعذر مع انه قل ما يكون
 ذلك الا عند ذي مشرة غريب وشهوة مستعدة **فيلبيح** ان يرفق
 الى العلم حظا من زمانه فليس كل الزمان زمان الاكتساب ولا يد
 للمكتسب من اوقات الراحة والاستراحة وايام العطله **ومن**
 صرف نفسه الى الكسب لم يترك لها فراغا الى غير فهو من عبيد
 الدنيا واسر الخرص **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال لكل شئ فطرة فمن كانت فطرته الى العلم فقد نجح **وروي** عنه صلى
 الله عليه وسلم انه قال لو نزل على صالحين فان لم تكونوا علما صالحين
 فجالسوا العلماء واستمعوا علما يدلكم على الهدى ويردكم عن الرد **وقال**
بعض الحكماء من صاحبت العلماء وقروا من جالس السفها
 حقر ومن ما منعه من طلب العلم ما يظنه من صعوبة وبعد
 غايته ويحس من قلة ذوقه وبعد فطنته وهذا الظن
 اعتذار ذوي النقص وخيفة اولى العجز لان الاخبار قبل الاختيار
 جهل والخشية قبل الابتلاء عجز قال الشاعر
 لا تكونن للامور هيوبا **فالحق** حقه يصير الهوبا
وقال رجل لا يهرب من اريد ان تعلم العلم واخاف ان اضيعه
 فقال كفا بترك العلم اضاعته **وليس** وان تفاضلت الافهام

وقال بعض الحكماء من احب
 العلم لم يفت به فضايله

يخبر

وتفاوتت الفطن ما ينبغي لمن قل منها حظه ان يباين من
 نيل القليل وادراك اليسير الذي يخرج به من حد الجهالة
 الى ادنى مراتب التخصيص فان الماء مع لينه يؤثر في صم الصخر
 وكيف لا يؤثر العلم الزكي في نفس راغب شئ وطالب خلي
 لا سيما وطالب العلم معان **قال النبي** صلى الله عليه وسلم ان الملايكة
 لتضع اجنحتها اطراف العلم رضا بما طلب **وزعم** منع ذاك
 سفاهة من طلب العلم ان يصور في نفسه حرفة اهله وتضيق
 الامور مع الاشتغال به حتى يستتم بالادبار ويتوسمهم
 بالحرمات فان رأى حجة تخبر منها او وجد كتابا عرض عنه وان
 رأى متحليا بالعلم هرب منه كانه ليرثه عالما مقبلا وجاهلا
 مدبرا **وقد راي** من هذه الطبقة جماعة ذوي منازل
 واحوال كنت اخفي عنهم ما يصحبنى من حجة او كتاب لئلا يكون
 عندهم مستثقالا وان كان البعد منهم مونسوا ومصليا والقرب
 منهم موحشا ومفسدا **فقد قال** بزرجمهر الجاهل في القلب كالنير
 في الارض يفسد ما حوله لكنني اتبعتهم الحديث المروي **عن**
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خالفوا الناس باخلاقهم وخالفوا
 في اعمالهم **وقال** بزرجمهر وقتيت به علما وسفه حميت به علما
وهذه الطبقة مما لا يبرح لها صلاح ولا يومثل لها فلاح لان
 من اعتقد العلم بشين وتركه زئير وان للجهل اقبا لا محديا
 وللعلم ادبارا مكدريا كان ضلاله مستحكما ورشاده مستبعدا
 وكان هو الخامس الهالك **قال فيه علي** ابن ابي طالب كرم الله
 وجهه اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس
 فتهلك **وليس** لمن هذه حالة في العذل نفع ولا في الاستصلاح

وكان الجاهل في
 ظن بزرجمهر
 القلب كالنير في الارض
 يفسد ما حوله

بعض البليغا

عن النبي
 وفقد في حال الحديث
 عبد الرحمن بن ابي بكر
 النبي صلى الله عليه وسلم

مطمع **وقد قيل** بزرجمهر ما لكم لا تعاتبون الجهال فقال اننا لانكلف
 العننى ان يبصر او لا الصم ان ليسمعوا **وهذه** الطائفة التي تنفر
 من العلم هذا النفور وتعاذ اهلها هذا العناد ترى العقل يراه
 المثابة وتنفر من اعتقاد هذا النفور وتعتقد ان العاقل محارفة وان
 الاحق محطوط وناهيك بضلال من هذا اعتقاده في العلم والعقل
 هل يكون للخير اهلا ولفضل موضع **قال بعض البليغا** اخبت الناس
 المساوي بين المحاسن والمساوي **وعلة** هذا من زعماء واعاقلا
 غير محطوط وعالما غير مرزوق فظنوا ان العلم والعقل هما السبب
 في قلة حظه ومرزوق قد انصرفت عيونهم عن حرمان اكثر النوكي
 وادبا اكثر الجهال لان في اعتقاد العلماء قلة وعليهم من فضاهم
ولذلك قيل العلماء غريبا لكثرة الجهال فاذا ظهرت سعة فضاهم و
 صادف ذلك قلة حظ بعضهم تنوها بالتميز واشتهروا بالتعيين
 فصامروا مقصودين باشارة الغايين المحوطين بايماء الشامتين
 والجهال والحمقى لما كثروا ولم يتخصصوا انصرفت عنهم النفوس
 فلم يلحظ المحروم منهم بطف شامت ولا قصد المحمود منهم باشارة
 غايين فظن الجاهل المرزوق ان الفقر والضيق مختصان
 بالعلم والعقل دون الجهل والحمق ولو فتشت احوال العلماء
 والعقلامع قلتم لو جدت الاقبال في اكثرهم ولو خبرت امور
 الجهال والحمقى مع كثرتهم لو جدت الحرمان في اكثرهم وانما يصير
 ذو الحال الواسعة منهم ملحوظا لان حظه عجب واقباله مستغز
 كما ان حرمان العاقل مشتهرا والعالم غريب واقباله عجيب ولم
 يزل الناس على سالف الدهور من مثل ذلك متعجبين وبه
 معتبرين **حتى** قيل بزرجمهر ما عجب الاشياء قال نوح الجاهل

فلذلك

شتمهم

والكبر العاقل لكن الرزق بالجهد والحظ لا بالعلم والعقل **حكمة**
 منه يدل بها على قدرته واجراء الامور على مشيئته **وقد**
قالت الحكماء لو جرت الاقسام على قدر العقول لم تعش اليها
 فنظمه ابو تمام **وقال**
 ينال القنا من عيشه وهو جاهل ويكدي الفتا في دهره وهو عالم
 ولو كانت الارزاق تجري على الحجا هلكن اذن من جهلهم اليها
وقال كعب بن زهير بن ابي سلمى
 لو كنت اعجب من شيء لا اعجبني سعي الفتى وهو نحو له القدر
 يسعي الفتى لا مولى ليس يدركها والنفس واحدة والهوى منتشر
على ان العلم والعقل سعادة واقبال وان قل معهما المال رضاء
 معهما الحال فكيف يكون الجاهل الغني رقيقا والجهل يضره
 ام يكون العالم الفقير شقيبا والعلم يرفعه **وقد قيل** في منثور
 الحكم كم من ذليل اعزه علمه وكم من عزيز اذله جهله **وقال**
 عبد الله بن المعتز نعمة الجاهل كروضة على منزلة **وقال**
 بعض الحكماء كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا **وقال**
 اخري يا بني تعلموا العلم وان لم تتأكلوا به من الدنيا حظا فلا
 يذم الزمان لكم احب من ان يذم الزمان بكم **وقال** بعض الادبا
 من لم يستفد بالعلم ما لا كسبه به جالا **وقال** ابن طباطبا
 حسود مرضى القلب يخفي اينته ويخفي كيب البال عندي حرمته
 يلوم على ان حيت للعلم واعيا لاجمع من عند الرواة فنونه
 واعرف اركان الكلام وعونه واحفظ مما استقيد عيونه
 وينزع من العلم لا يجلب الغنى وتحسن بالجهل الذي يظنونه
 فيا لا يمدحني اغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يجلسونه

يستدل
 في
 الارزاق

الجهل والحق مان واد بار
 ان اشيعها المال انفس
 فيهما الحال لان السعادة
 يست يكسها المال فكم من
 متقي ومقل سعيد

خير

وانا

وانا استعيز بالله من خدع الجهل المذلة وبواد الحق المضلة
 واسال السعادة بعقل رادع يستقيم به من ذل وعلم نافع
 يستهدي به من ضل **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال اذا استرذل الله عبد اخطر عليه العلم فينبغي لمن زهد في
 العلم ان يكون فيه رغبة ولمن رغب فيه ان يكون له طالباو
 لمن طلبه ان يكون منه مستكبرا ولمن استكثر منه ان يكون
 عاملا فلا تطلب لتركه احتجا ولا لتقصيره فيه **قال الشاعر**
 فلا تغند راي في الاساءة انه شر الرجال من يسي فيغند
 ولا يسوف به نفسه بالمواعيد الكاذبة وعندها بانقضاء
 الاشغال المتصلة فان لكل وقت شغلا وفي كل زمان عذرا
وقال الشاعر
 يروح ونغدو الحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي
ويقصد طلب العلم وثقا بتيقسه قاصدا به وجهه بنية خالصة
 وعزيمة صادقة **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
 تعلم علما لم يدر الله وادبه غير الله فليتبوا مقعده من النار **وقد**
روي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال تعلموا العلم قبل ان يرفع ويرفعه ذهاب اهل
 فان احكم لا يدري متى يحتاج اليه وليحد ان يطلبه
 ساريا او مريا فان المماري به مبحورا لا يتفجع والمرأى
 محقولا لا يرتفع **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا
 العلم لتمازوا به السفها ولا تعلموا العلم لتجادلوا به العلما فمن
 فعل ذلك فالنار النار **وليس الماري** به هو المناظر فيه طلبا
 للصواب منه ولكنه القاصد لدفع ما يرد عليه من فاسد او صحيح

وفيهم جاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجادل
 الا منافق او مرتاب وقال الاوزاعي اذا اراد الله بقوم شيئا
 اعطاهم الجدل ومنهم العمل **وانشد الرازي لمصعب بن عبد الله**
اجادل كل معترض ظنين فاجعل دينه عرضا لديني
واترك ما علمت لراء غيري وليس الراي كالعلم اليقين
وما انا والخصومة متروهي تصرف في الشمال وفي اليمين
واما ما علمت فقد كفاني وامما جهلت فجنبوني
وقد بين ذلك بعض الحكماء فقال لصاحب لا يمتنعك حذر
 المرء من حسن المناظرة فان المماري هو الذي لا يريد ان
 يتعلم منه احد ولا يرجوا ان يتعلم من احد **واعلم** ان لكل بطون
 باعنا والباعث على الطالب شيان رغبة ورهبة فليكن طالب
 العلم راغبا اهلها اما الرغبة ففي ثواب الله تعالى لطالبها
 وحاقظ فضائله واما الرهبة فهي من خوف عقاب الله تعالى
 لتاركها او امره ومهملي زوجه فاذا اجتمعت فيه الرغبة والرغبة
 الرهبة من عقاب الله والرغبة في ثواب الله اذيا الى كونه العلم
 وحقيقته الزهد لان الرغبة اقوى الباعثين على العلم والرغبة
 اقوى السببين في الزهد **وقد قال بعض الحكماء** اصل العلم الرغبة
 وثمرته السعادة واذا اقترن الزهد والعلم فقد تمت السعادة و
 تمت الفضيلة وان افترقا فافترقا فمفترقين ما افترقا فافترقا
 افترقا انفرادهما **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من زاد
 في العلم رشتا ولم يزد في الدين رشتا لم يزد من الله الا بعدا
وقال مالك بن دينار من لم يكن له من الورع ما ينفعه فما اوتي
 من العلم ما ينفعه **وقد قال** بعض الحكماء الفقيه بغير ورع كالسراج

مفترقاته

اصل الزهد الرغبة وثمرته
 العبادات صح

يضئ البيت ويحرق نفسه **فصل** واعلم ان للعلوم اوائل
 تؤدي الى غيرها ومدخلها تقضي الى حقائقها فلا تطلب الاخير
 قبل الاول ولا تطلب الحقيقة قبل المدخل فلا تدرك الاخير
 ولا تعرف الحقيقة لان البناء على غير اساس لا يثبتنا والتمس من غير
 غرس لا يجتنا ولذلك اسباب فاسدة ودواعي واهية **منها**
 ان يكون في النفس اغراض تختص بنوع من العلم فيدعو الغرض
 الى قصد ذلك النوع ويجعل عن مقدماته كرجل يوشق القضا
 ويتصدى للحكم فيقصد من علم الفقه ادا القاضى وما
 يتعلق عليه من الدعاوى والبيانات او يجب الاتساع بالشهادة
 فيتعلم كتاب الشهادات ليلا يصير موسوما فاذا ادرك
 ذلك ظن انه قد حاز من العلم جمهون وادرك منه مشهور
 ولم يرب ما بقي منه الا غامضا طلبه عنا وعويضا استخرجه
 فناى لقصور رغبته على ما ادرك وانصرف عما ترك ولو نقص
 نفسه لعلم ان ما ترك اهم مما ادرك لان بعض العلم مرتبة
 ببعض ولكل باب منه تعلق بما قبله فلا تقوم الاواخر الا
 باوائها وقد يصح قيام الاوائل بانفسها فيصير طلب الاواخر
 بترك الاوائل تركا لا لاجرا ولا اولا فاذ اليس يعبرى من لو
 وان كان تارك الكل اليوم **ومنها** ان يبحث الاشتغال بالعلم اما
 لتكسب او تخمل فيقصد من العلم ما يشتهر به من مسائل الجدل
 وطريق النظر ويتعاطى علم ما اختلف فيه دون ما اتفق عليه
 لينظر على الخلاف وهو لا يعرف الوفاق ويجادل الخصوم وهو
 يجهل مذهب الخصوم **وقد روي** من هذه الطبقة عددا
 قد تحققوا بالعلم تحقق المتكلمين واشتهروا به اشتها المتبحرين

يجب

لذلك

بل
 او اخرها

يجب

يجب ما يحاني

فلا
 الثانية

اذا اخذوا في مناظرة الخصوم ظهر كلامهم فاذا استلوا عن واضح
 مذهبهم قلت افهامهم حتى انهم ليخبطون في الجواب خطا سواء
 فلا يظهر صواب ولا يتقرر لهم جواب ثم لا يرون ذلك نقصا اذا
 تمقوا في الجالس كلاما موصوفا ولفقوا على المخافل حجاجا بالوفا
 وقد جعلوا بين المذاهب ما يعلم المبتدي ويتداوله الناشئ فهم
 دائما في غلط مضل او لفظ مزل **وريت** قوما منهم يرون
 الاشتغال بالمذهب تكلفا والاستكثار منه تخلفا وحاجتي
 عليه فقال كيف يكون علم حافظ المذهب مستورا وعلم المناظر
 عليه مشهورا فقلت ليس يمكن علم حافظ المذهب سريع الجواب
 كثيرا الصواب فقال لا ان لم يسأل سكت فلم يعرف والمناظر ان لم
 يسأل سئل فعرف فقلت اليس اذا سئل الجافظ فاصاب بان
 فضله واذا سئل المناظر فخطا بان نقصه **وقد قيل**
 عند الامتحان يكرم الرجل ويهان فامسك عن جوابه لانه
 ان انكر كابر المعقول ولو اعترف لزمته الحجة لا امسالك اذعان
 والسكرت رضا واللين ينقاد المرء الى الحق اولى من ان يستغفره
 الباطل **وهذه** طريقة لمن يقول اغرفوني وهو غير معروف
 ويعيد مما لا يعرف العلم ان يعرف به **وقد قال زهير**
ومهما تكن عنده امر من خليك ولو خالها تخفى على الناس تعلم
ومن اسباب التقصير ان يغفل عن التعلم في الصغر ثم يشتغل في
 الكبر فيستحي ان يبدي الصغير ويستكف ان يساويه الحدث
 الغريب فيبداءوا اخر العلوم واطرافها ويستمحوا شيئا وكنافها
 ليتقدم على الضعيف الصغير المبتدي ويساوي الكبير المنتهي وهذا من
 رضي بخداع نفسه وقنع بمذاهنة حشيه لان معقوله اذا حش

لهم

مستورا وهو
 لا يند
 هو

مسور

واصل
 اله

بما يقدي به

ومعقول كل ذي حش يشهد بفساد هذا التصور وينطق باختلاف هذا
 التخيل لانه شئ لا يقوم في وهم ولجهل ما يبتدي به المتعلم افتح
 من جهل ما يبتدي اليه العالم وقال الشاعر
ترقى الى صغير الامر حتى يرفيك الصغير الى الكبير
فتعرف بالتفكر في صغير كبير بعد معرفة الصغير
وهذا المعنى واشباهه كان التعلم في الصغر احمد **وعن ابى الدرداء**
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يتعلم في الصغر كالنقش على
 الحجر والذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء **قلت** الحديث كالا يضي
 الخالية اذا انقضى عليها شئ قبلته وانما كان كذلك لان الصغير افرغ
 قلبا وقل شعلا وايسر تبذلا واكثر تواضعا **وقد قيل** في منثور
 الحكم المتواضع من طرب العلم اكثرهم علما كما ان المنخفض من الارض
 اكثر البقاع ماء واما ان يكون الصغير اضبط من الكبير اذا عرى من هذه
 المواضع واوعى منه اذا خلا من هذه القواطع **ففي الاخف**
 سمع رجلا يقول التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الاخف الكبير
 اكثر عقلا ولكنه اشغل قلبا **والعبري** لقد خضع الاخف عن المعنى
 نته على العلة لان قواطع الكبير كثيرة فمنها ما ذكر من الاستحيا
وقد قيل في منثور الحكم من رقى وجهه رقى علمه **وقال الخليل**
 ابن احمد يزيغ الجاهل بين الحيا والكبر في العلم ومنها وفور شهوة
 وتقسيم افكاره وقال الشاعر
 صرف الهوى عن ذي الهوى عزيز **ان الهوى ليس كغيره**
وقال بعض البليغ القلب اذا غلق كالبهرن اذا غلق **ومنها** الطوارق
 المرجحة والهوس المذهل **وقد قيل** في منثور الحكم الهتم قيد الخواس
وقال بعض الحكماء من بلغ اشده لاقى من العيش اشده **ومنها** كثرة

قد روي عن ابن مسعود
 عن السمعي
 وقال علي بن ابي طالب

المكان في
 حكي

اشغاله وتزاد في خلالة حتى انها تستوعب زمانه وتستنفد ايامه
ولذلك قيل بمنزلة الشغل مجردة والفرغ مفسدة **فينبغي**
لطالب العلم ان لا ينأى في قلبه وينتظر الفرصة فرما شخ الزمان
عما سمح وطين بما سمح **ويبتدئ** من العلم باوله وياتيه من مدخله
ولا يتشاغل بما لا يضرب جهله فيمنعه ذلك من ادراك ما لا يستوعبه
فان لكل علم فضولا تذهله وشذوذا يشغله فان صرف اليها
نفسه وقطعته عن هواه **وقال ابن عباس** العلم اكثر من ان تحصى فخذوا
كل شئ احسنه **وقال** المأمون ما لم يكن من العلوم بارعا فبطون الصحف
اولى بر من قلوب الرجال **وقد قال بعض الحكماء** بترك ما لا يغنيك
يتم لك ما يغنيك لا ينبغي ان يدعو ذلك الى ترك ما استنفع
عليه اشعار النفس بذلك من فضول علمه واعذارها في ترك الاشتغال
به فان ذلك مطية النوكي وعدل المقصرين **ومن** اخذ من العلم ما سهل
وترك منه ما تعذر كان كالفارس اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا يرجع
الاخيرا اذ ليس يرى الا امتنع كذلك العلم كله يصعب على من جهله سهل
على من علمه لان معانيه التي يتوصل اليه مستودعة في كلام مترجم عنها وكل
كلام يستعمل فهو جمع لفظا مسموعا ومعنى مفهوما للفظ كلام يعقل
بالسمع والمعنى تحت اللفظ يفهم بالقلب **وقد قال بعض الحكماء** العلوم
مطالعها من ثلاثة اوجه قلب تفكر ولسان معتبر وبيان مصور
فاذا عقل الكلام يسمعه فهم معانيه بقلبه واذا فهم المعاني سقطت
عنه كلفة استخراجها وبقي عليه معانها فحفظها واستقرارها لان
المعاني تنوارد تظل بالاعمال **والعلوم** وحشية تنفث بالاسئلة
فاذا حفظها بعد الفهم انست واذا ذكرتها بعد الانس دسخت **وقال**
بعض الحكماء من اكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد مما لم يعلم

تفقهوا قبل ان تسودوا
وقالوا

بطلبها

لان

بها
سلك العلم
استقرها

وقال الشافعي

اذا لم يدركوا العلوم بعلمه ولم يستند علماء انبي ما تعلموا
فكم جامع للكتبي كالمند **يزيد** مع الايام في جمعه عما
وان لم يفهم معاني ما سمع كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة
في تعذر فهمها فان معرفة اسباب الاغنيا وعللها تفضل الى تلافى
ما شذو وصلا ح ما فسد وليس يحلو السبب المانع من ذلك من
ثلاثة اقسام اما ان يكون لعلة السامع المستخرج او في القائل
المخرج او في الكلام المترجم عنها ولم يخل من ثلاثة احوال **الاحد**
ان يكون لتقصير اللفظ عن المعنى وهذا قد يكون من احد وجهين
اما من حصر المتكلم وعييه وامان بلادته وقلة فهمه **والحال**
الثانية ان يكون لزيادة اللفظ على المعنى فتصير الزيادة عنه مانعة
من فهم المقصود منه وهذا يكون من احد وجهين اما من هذا المتكلم
واكثره واما من سوء خطه يفهم سامعه **والحالة الثالثة** ان يكون
لمواضعه يقصدها المتكلم بكلامه فاذا لم يفهمها السامع لم يفهم
معانيه **فاما** تقصير اللفظ وزيادة من الاسباب الخاصة دون
العامه لانك لست تتخذ لك عايقا لكل كلام وانما تتخذ في بعضه
فان عدلت عن الكلام المقصود الى المستوفى وعن الزيادة الى الكافية
احت نفسك من تكلف ما يكدر خاطرک فان اقمته على استخراج
اما الضرورة دعوتك اليه عند غواية غيره او الحمية داخلتك عند
تعذر فهمه فانظر في سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير حصر
والزيادة لغدر سهل عليك استخراج المعنى منه لان ماله من الكلام
محصورا لا يجوز ان يكونا مختلفا منه اكثر من الصحيح وفي الاكثر على
الاقل دليل وان كانت زيادة اللفظ على المعنى ليسوء فهم المتكلم فهو
اصعب الامور حالا وبعدها استخراج لان ما لا يفهمه متكلم فانت

جهله

منها

اما ان يكون لعلة في الكلام
الترجم واما ان يكون
في المعنى المستودع
فيكون تقصير اللفظ
عن تعذر ذلك المعنى
سببا مانعا من فهمه
الغنى

وال

بها
جعل العلم
انفرا

219

فهمه بعد الان يكون بغير ذكائك وجودة خاطرك تنبيه باشارة
على استنباط ما عجز عنه واستخراج ما قصر فيه فتكون قضية
الاستيفاء لك حق التقديم له **واما الموضوعة** فضرر بان عامته وخاصة
فاما العامة فهي موضوعة العلماء فيما جعلوه القابا تواضعوها لمعلمها
اتفقوا عليها لا يستغنى المتعلم عنها ولا يقف على معاني كلامهم الا
بها كما جعل المتكلمون الجواهر والاعراض والاجسام القابا تواضعوها
لمعان اتفقوا عليها فلست تجرد من العلوم علما يخلو من هذا **وهذه**
الموضوعة العامة تشبه عرفا **واما الخاصة** لموضوعة الواحد يقصد
بباطن كلامه غير ظاهر فان كانت في الكلام كانت رمزا وان كانت في
الشعر كانت لغزا **فاما الرمز** فلست تجرد في علم معتبر ولا في كلام
لغوي وانما يختص عالما باحد شيئين اما بذهب شنيع يخفيه
معتقد ويجعل الرمز سببا لتطلع النفوس اليه واحتمال التأويل
فيه سببا لدفع التهمة عنه **واما لما يدعي** رايه انه علم معوز وان
ادراكه بديع معجز كالصيغة التي وضعها رايها اسماء لعلم الكيمياء
فرمزوا باوصافه واخفوا معانيها ليوهمو الشخ به والاسف عليه
خدعة للعقول الواهية والاراء الفاسدة **وقال الشاعر**
منعت شيئا اكثر من اللوع به اجبت شئ الى الانسان ما مبع
ثم ليكون من عهد ما قالوه اذ اجرب ولو كان ما تضمنه هذين
النوعين واشباههما من الرموز معنى صحيحا وعلما مستفادا لمخرج
من الرمز الخفي الى العلم الجلي لان اعراض الناس تختلف باختلاف
اهوائهم ولا تتفق على شئ سليم واخفاء مفيد **قال زهير**
الستر دون الفاحشات فلا يلتقك دون الخير من ستر
ومرما استعمال الرمز من الكلام فيما يراد تفخيمه من المعاني وتعظيمه من

شكا
الادب

بحر

الالفاظ ليكون احلا في القلوب موضعوا حل في النفوس موقعا
فيصير بالرمز حائزا وفي الصحف مجلدا **كالذي حكى** عن فهد عور
في قضاياء المرموز **فانه قال** احفظ ميزانك من الذل واوزانك
من الصدا يريد بحفظ الميزان من اللذ احفظ اللسان من الحيف
وحفظ الاوزان من الصدا احفظ العقل من الهوى فصار هذا الرمز
مستحسنا ومدونا ولو قاله باللفظ الصريح والمعنى الفصح لما ساء
عنه ولا استحسنت منه **وعلة ذلك** ان المجوب عن الانصار فيها
بحصله في النفوس من التعظيم وفي القلوب من التحميم استعمل
واستحسن **وما ظهر** منها ولم يخفى هناك واستزدك وهذا انما
يصح استخلاصه فيما قل وهو باللفظ الصريح مستقل **واما العلوي**
المنقشة التي تطلع النفوس اليها وقد استغذت بقوة الباعث
عليها وشدة الداعي لها عن الاستدعاء بها برمز مستخرج اولفظ
مستغرب بل ذلك من غير غرض في التسلية بل باستخراج رموزها عن
الابطاع عن ذكرها وتصور معانيها فهذا الرمز **واما اللغز** فهو الذي
اهل الفراغ وشغل اهل البطالة ليستنافسوا في بيان قرائحهم وتفتا
في سرعة حفايتهم فيستفيدوا خوارق قد منحوا صحتها فيما لا يحذر
نفعوا ولا يفيد علما كما همل الصارع الذين قد صرفوا ما منحهم من صحة
اجسامهم كاصراع كدود يصرع عقولهم وبهذا اجسامهم ولا يكسبهم
حدا ولا يجدي عليهم نفع انظر الى الشاعر حيث **يقول**
من رجل مات وخلف حبالا ابن عم ابن اخي عم اخيه
ما معه ام بنى اولاده وانا اخت بنى عم اخيه
اخبرني عن هذين البيتين وقد روى عنك صغوبة ما تضمنتهما من
المشوال استكدك الفكر في استخراج وجه قلت انه امر ميتا خلف

عن الافهام كاللحم

حال

فهم

ابا ونزوجة وعما ما الذي افادك من العلم ونفا عنك من الجهل
 المست بعد علمه تجهل ما كنت جاهلا من قبله ولو ان السائل
 قلبك السؤال فآخر ما قدم وقدام ما اخر لكنت في الجهل ثقيل
 استخراجكم كنت في الاول قد اتعبت خاطر كتم لا تقدم ان يرد
 عليك مثل هذا مما تجهله فتكون كما كنت فيما قبل فاصرف نفسك
 تولى الله رشداك من علوم النوكى وتكاف البطالين **وقدرى** عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء تركه مالا
 يعنيه **ثم** اجعل ما من الله به عليك من حجة القرينة وسرعة الخاطر
 مصروفا الى علم ما يكون اتعاب خاطر كفيه لك مذخورا وكذا
 ذكرك مشكورا **فقدري** عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبوتان فيهما كثير من الناس الصحة
 والفراغ **وخر** نستعيد بالله من ان تغيب فضل رحمة علينا
 ونجهل نفع احسانه **اينا** **وقد قيل** في منتور الحكم من الفراغ
 تكون الصبوة **وقال** بعض العلماء من امضا يومه في غير حق قضاء
 او فرض اذاه او مجد اثله او حمد حصله او دين استسسه
 او علم اقتبسه فقد علق يومه وظلم نفسه **وقال بعض الشعراء**
لقد هاج الفراغ عليك شغلا واسباب البلاء من الفراغ
فهذا تعليل ما في الكلام من الاسباب المانعة من فهم معانيه
 حتى خرج بنا الاستيفاء الى الاطالة **واما القسم الثاني** وهو ان يكون
 السبب المانع من فهم السامع لعلته في المعنى المستودع فلا يخلو
 ذلك من ثمانية اقسام اما ان يكون مستقلا بنفسه او يكون مقادرا
 لغيره او يكون نتيجة من غيره فاما المستقل بنفسه فمما بان
 جلي وخفي **فاما الجلي** فهو ما سبق الى فهم مقصوده من اول وهلة

سعيد بن ابي هند
 ص

خبر
 كسبه

وليس هو من اقسام ما يشكل على كل ذي تصور **واما الخفي** فيحتاج
 الى زيادة قاتل في ادراكه وفضل معاناة لينجلي عما اخفي وينكشف
 عما اغض واستعمال الفكر فيه يكون بالاشتياض به والاشتياض
 يسهل منه ما استصعب ويقرب منه ما بعد فان للرياسة
 حرامه وتأثيرا واما ما كان لغيره فمما بان **احدهما** ان تكون المقدمة
 بنفسها وان تعدت الى غيرهما فيكون الكلام مستقرا بنفسه
 في تصور فهمه وان كان مستندعا لتحقيقه **الثاني** ان يكون مفتقرا
 الى نتيجة فيعتمد فهم المقدمة لا بما يتعقبها من النتيجة لانها تكون
 بعضها منه وتبعض المعنى اشكل له وبعضه لا يغني عن كله **واما**
 كان نتيجة من غير فهو لا يدل الا ما اوله ولا يتصور على حقيقته
 الاخذ منه والاشتغال به قبل المقدمة عناء واتعاب والفكر في
 استنباطه قبل قاعدته اذ **واما القسم الثالث** فهو ان يكون
 السبب المانع لعلته المستمع وهو ضمران **احدهما** من ذاته **والثاني**
 من طارئ يطري عليه فاما ما كان من ذاته فيتشعب نوعين **احدهما**
 ما كان من تصور المعنى وفهمه **والثاني** ما كان مانعا من حفظه بعد
 تصور وفهمه فاما المانع من تصور المعنى فيه فهو البلاهة وقلة
 الفطنة وهو الداء العباء **وقد قال بعض الحكماء** اذا فقد العالم
 الذهن قل على الاضداد احتياجه وكثر الى الكتب احتياجه وليس
 بلي به الا الصبر والاقبال لانه على التقليل اقدر وبالصبر احرى ان ينال وينظم
وقد قال بعض الحكماء اقدم لحاجتك بعض حاجتك وليس يقدر على
 الصبر من هذه حاله الا ان يكون غالبا للشهوة بعيد الهمة فليشمر قلبه الصبر
 بقوة شهوته وجسده في احتمال التعب لبعدهمته فاذا تلوخ له المعنى
 بمساعدة الشهوة اعقبه ذلك النجاح الاملين ونشاط المذكر من قفل

ان تصور
 النتيجة

استبطاء
 فهذا يوضح تعليلها
 المعاني في الاستنباط
 المانع من فهمها

العظام

عنده كل كثر وسهل لديه كل عسير **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لا تنالون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون
 ما تهوون الا بترك ما تشتهون **وقيل** في منثور الحكم اذا اشتد
 الكلف هانت الكلف **والشد** بعض الادبا شعر العلي بن ابي طالب كرم الله
 وجهه **لا تعجزن ولا يدخلن مضجعة** **فالنبح** يهلك بين العجز والضجر
واما المانع من حفظه بعد نضوره وفهمه فهو النسيان الحادث
 عن غفلة التفصيل واهمال التواني فينبغي ان يسهل ان يستدرج
 تقصير بكثرة الدرس ويوقظ عقله بادامة النظر **فقد قيل**
 لن يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه وكثرة الدرس لا يفي
 عليه الا من يرى العلم مغنا والجهالة مغرا فيحتمل نقب الدرس
 ليذكر حاجة العلم وينفي عنه معرة الجهل فان نيل العظيم
 بامر عظيم وعلى قدر الرغبة يكون الطلب وبحسب الراحة يكون
 النقب **وقيل** علة الراحة قلة الاستراحة **وقال** بعض الحكماء اكمل
 الراحة ما كان عن كد النقب واعز العلم ما كان عن ذل الطلب وزما
 المتعلم استقل الدرس والحفظ وانك بعد فهم المعاني على الرجوع
 الى الكتب والمطالعة فيها عند الحاجة اليها فلا يكون الا لمن اقلنتها
 صادة ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه فلم تعقبه الثقة الاجل
 والتفريط الاندما **هذه حال** قد تدعو اليه اخذ ثلاثة اشياء **اما**
 الضجر من معانات الحفظ ومراعاة او طول الأمل في التوفر عليه عند
 نشاطه وفساد الرأي في عزيمته وليس يعلم ان الضجر خائب وان
 طول الأمل مغرور وان فاسد الرأي مصاب **والعرب** تقول في
 امثالها حرف في قلبك خير من ألف في كتبك وقالوا لا خير في علم لا
 يعبر معك الوادي ولا يعبرك النادي **والشد** عن الشافعي رضي الله عنه

انك
 اتعب قدماكم فكم تعبتم قدماكم
 وقال بعض البلغاء

حرف

علمي

على محي حيثما يمت ينبغي **قلبي** وعاء له لا يطن صندوق
 ان كنت في البيت كان العلم فيه **او كنت** في السوق كان العلم في السوق
وزعم المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم ما يضمنها يروي بغير رؤية
 قائما يتلاونها ولا يتصورها ولا يفهم ما يضمنها يروي بغير رؤية
 ويجري خيرة وهو كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ولا يزيل حجة
قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال همة السفه الرواية
 وهمة العلماء الدعاية **وقال ابن عباس** كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له
 رعاة فقد يرعوي من لا يروي ويروي من لا يرعوي **وحدث الحسن**
 البصري قولا له رجل يا ابا سعيد عن من قال ما تصنع بعين
 من اما انت فقد بالتك غصته وقامت عليك حجتك وزما اعتد
 على حفظه وتصوره وانغل تقييد العلم في كذبه ثقة بما استقر
 في نفسه وهذا خطأ منه لان التشكك معتض والنسيان
 طاري **وقد روي** انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيدوا
 العلم بالكتابة **وروي** ان رجلا اشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
 النسيان فقال استعمل يدك اكتب حتى ترجع الذا نسييت الى ما
 كتبت **وقال الخليل بن احمد** جعل ما في الكتب راس المال وما في
 قلبك النفقة **وقال** يحيى ولولا ما عقدته الكتب من نجاة
 الاولين لا انحل مع النسيان عقود الآخرين **وقال بعض البلغاء**
 ان لهذه الاداب ثوابا فترتد عن عقل الاذهان واجعلوا الكتب
 عن احماة والاقلام لرعاة **واما طاري** النسيان فتوعان **احد**
 شبهة نعتي المعنى فمنع من تصور وتوقع عن ادراك حقيقة
 فينبغي ان يزيل تلك الشبهة عن نفسه بالسؤال والنظر ليصل
 الى تصور المعنى وادراك حقيقة **والدليل** قال بعض الحكماء لا تخل

عني

رواية
 عن عيسى

قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولا تغف طبعك عن المناظرة
 فيصير سقيما **وقال** بشار بن برد شفاء العتني طول السؤال وانما
 دوام العتني طول السكوت على الجهل **والثاني** افكار تعارض
 الخاطر فتذهل عن تصور المعنى وهذا سبب قل ما يبرأ منه
 احد لا سيما فيمن انبسطت اماله واتسعت امانيه **وقد قيل** فيمن
 لم يكن له غير العلم ارب ولا فيما سواه همة فان طرات على الانسان
 لم يقدر على مكافحة ذهنه على الفهم وغلبه القلب على التصور
 القلب مع الآراء اشد تقورا وابعذ قبول **وقد جاء** في الاشهر
 القلب اذا ادر عني ولكن يعمل على دفع ما طرأ عليه من همة
 او فكر قاطع يستجيب له القلب بحسب ما يطبع **قال الشاعر**
 وليس يغني في المودة شافع اذا لم يكن بين الصلوع شفع
وقال بعض الحكماء ان هذه القلوب تنافر كما تنافر الوحوش
 فالفوها بالاقصاء في التعلم والتوسط في التقويم لتحسن طاعتها
 ويدوم نشاطها **فهذا** تغليد ما في المستمع من الاسباب المانعة
 من فهم المعاني وهما هذا قسم اربع يمنع من معرفة الكلام وفهم
 معانيه ولكنه قد يعبرى من نقص الكلام فلذلك لم يدركه من
 جملة اقسامه ولم يستخرج الاحال تذكرة وهو الخط فان من الكلام
 ما كان مسموعا لا يحتاج في فهمه الى تأمل الخط به والمانع من
 فهمه وهو على ما ذكرنا من اقسامه **ومنه** ما كان مسترعا بالخط
 محفوظا بالكتابة ما خوذ بالاستخراج فكان الخط حافظا
 ومعترا عنه **وقد روي** عن ابن عباس رضي عنه في قوله تعالى
 او انا من علم قال الخط **وقال** في قوله تعالى ومن يوفى الحكمة
 فقد اوفى خيرا كثيرا **قال الخط والعرب** يقول الخط احد اللسانين

وحسنه احد الفصاحتين **وقال جعفر بن يحيى** الخط سطر الحكمة
 يفصل شذورها وينظم مشورها **وقال ابن المقفع** اللسان
 مقصور على القريب الحاضر والخط على الشاهد الغائب وهو للغة
 الكاتب مثله **وقال جسيم الروم** العرب لخط اصل في الروح وان
 ظهر نحو اسن الجسد **واختلف في اول من كتب الخط** فذكر كعب الاحبار
 اول من كتب الخط ادم عليه السلام كتب سائر الكتب قبل موسى
 بثلاثمائة في طين ثم طبعه فلما غرقت الارض في زلزال فوح عليه السلام
 بقيت الكتابات واصاب كل قوم كتابهم وبقي الكتاب العربي الى ان
 خضع الله به اسمعيل عليه السلام فاصابه وتعلم العربية **وحكى**
ابن قتيبة ان اول من كتب ادريس وكانت العرب تعظم الخط
 وتعد من اجل نفع **حق قال** عكرمة بن بلع فداء اهل بدر الربعة
 آلاف درهم حتى ان الرجل كيتفادي به على ان يتعلم الخط لما هو
 مستقر في نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره وظهوره
 واثرة **وقد قال** الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اقرا و
 الاكرم الذي علم بالقلم فوصف نفسه بان علم بالقلم كما وصف
 نفسه بالكرم واعتد ذلك في نعمه العظام ومن ابادى
 الجسام حتى اقسام في كتابه فقال تعالى **ن والقلم وما يسطرون**
 فاقسم بالقلم كما اقسام بما خطه القلم **واختلف في اول من كتب**
 بالعربية فذكر كعب الاحبار ان اول من كتب ادم عليه السلام
 ثم جدها بعد الطوفان اسمعيل **وحكى** ابن عباس وعروة بن الزبير
 ان اول من كتب بها ووضعه على لفظه ومنطقة اسمعيل **وقيل** اول
 كتب بها قوم من الاندلس ما وهم **الحمد** هو زحكي كل من
سعد قص قرشت وكانوا ملوك مدين **وحكى** ابن قتيبة في المعاني

للقاء الرحمن
 انظر اول من كتب

قد

باسم

وعد

عليه السلام

ان اول من كتب بها امر بن مروة من اهل الانبار وعنه انشئت
وحكى المدايني ان اول من كتب بها امر بن مروة واسلم بن
 شاذان وعامر بن حذرة فزارم وضع الصورة واسلم فصل
 وقصل وعامر وضع الاعجام ولما كان الخط بهذا الحد وجب على
 من اراد حفظ العلم ان يعنى بامر بن **احدهما** تقويم الحروف على
 الموضوع **الثاني** ضبط ما اشبه منها بالنقط والشكل المسمى
 ثم ما زاد على هذين من تحسين الخط وملاحظة نظرها فانما هو زيادة حذق
 بصيغته وليس بشرط في صحته **وقال على بن عبيدة** حسن الخط كسب
 اليد وبهجة الضمير **وقال** ابو العباس المبرم رداة الخط زمائة الاد
وقال عبد الحميد البليان في اللسان والبيان **وانشأ**
 بعض اهل العلم لشاعر يصري
 اعذر اخاك على رداة خطه . واغفر نزلته لجودة ضبطه .
 واعلم بان الخط ليس يراى من تركيبه الا تبين سمطه .
 فاذا بان عن المعاني لم يكن . تحسينه الا زيادة شرطه .
وحمل ما زاد على الخط المفهوم من فصاحة الالفاظ وصحة
 الاعراب معظم **وارتلت** قالت العرب حسن الخط احد الفضائل
 ولما انه لا يعذر من اراد التقدم في الخط ان يطرح تصحيح الحروف
 وتحسين الصور وان فهم وافهم وزما يقدم بالخط من كان الخط
 اجل قضايله واشرف خصائله حتى صار عالما مشهورا وسيدا
 مذكورا غير ان العلماء اظهروا حريف اللمعة الى تحسين الخط لانه
 يشغل عن العلم ويقطع عن التفوق عليه ولذلك تجد خطوط العلماء
 في الاغلب ردية لا يخط الامن اسعدك القضا **وقدر** قال الفضل بن سعد
 من سعادة المرء ان يكون ردي الخط ليكون الزمان الذي يفنيه .

من تصحيح الحروف
 الصور فمحل ما زاد
 الكلام المفهوم
 ال
 النقص في
 ال
 الخطا
 قوله

بالكتابة يشغله بالحفظ والنظر وليست رداة الخط هي السعانة
 وانما السعانة ان لا يكون له صاير في العلم وعادة ذي الخط الحسن
 ان يقبض على تحسين خطه عن العلم من هذا الوجه صاير رداة
 خطه سعيا وان لم تكن رداة الخط سعادة **والا كان** كذلك فقد
 تعرض للخط اسباب تمنع من قرأته ومعرفته كما يعرض للكلام
 اسباب تمنع من فهمه وصحته والاسباب المانعة من قرأته الخط وفهم
 ما تضمنته قد تكون من ثمانية اوجه **احدها** اسقاط الفاظ من انشاء
 الكلام يصير الباقي بها مبتورا لا يعرف استخراجها ولا يفهم معناه
 وهذا لا يكون اما من سهو الكاتب او من فساد نقله وهذا يسهل
 استنباطه على من كان مرتاضا بذلك النوع فيستدل بحواشي الكلام وام
 منه على ما سقط وفيد لا سيما اذا قل لان الكلمة تستدعي ما يليها
 ومعرفة المعنى توضح ما شذ من الفاظه **واما** ما كان قليلا لا يربط
 بذلك النوع فانه يصعب عليه استنباط ما سقط منه لا سيما
 اذا كان كثيرا لانه يحتاج في فهم المعاني الى الفكرة والروية فيما قد
 اهمله في الكتبه واذا هو لم يعرف تمام الكلام المترجم عن المعنى قصر
 فهمه عن ادراكه وصل فكره عن استنباطه **والوجه الثاني** ان
 الفاظ في انشاء الكلام اشكل بها معرفة الصحيح وتمييزه عن السقيم
 الزايد فيصير لكل شكلا وهذا لا يكاد يوجد كثيرا الا ان يقصد
 الكاتب تعمية كلامه فيدخل في انشاء ما يمنع من فهمه فيصير ذلك
 من ايعرف بالمواضعه **واما** وقوعه سهوا فقد يكون بالكلمة و
 الكلمتين وذلك لا يمنع من فهمه على المرتاض وغيره **والوجه الثالث**
 اسقاط حروف من انشاء الكلمة يمنع استخراجها على الصحة وقد يكون
 هذا تارة من السهو فيقل وتارة من ضعف الجها فيكثر والقول فيه

عن الكلام المشتمل
 على

كالقول في الوجه الأول **والوجه الرابع** زيادة حروف في أثناء الكلمة
 يشكل بها معرفة الصحيح من حروفها وهذا إما أن يكون من سهو
 الكاتب فيقل ولا يمنع من استخراج الصحيح ويكون تارة لتعمية
 ومواضعة يقصد بها الكاتب اخفاء غرضه فيكون كالترجم ويكون
 القول فيه كالقول في الوجه الثاني **والوجه الخامس** وصل الحروف
 المفصولة وفصل الحروف الموصولة فيدعو ذلك الى الاشكال لان
 الكلمة يذنه عليها وصل حروفها ويمنع فصلها من مشاركتها
 الكلمة يذنه ذلك من سهو قل فيسهل اخراجه وان كان من قلة معرفة
 بالخط او مشتقا تسبق به اليد كثيرا فصعب استخراجها على المتأخر
 به ولذلك قال عمر رضي الله عنه شر الكتابة المشتق كما شر القصة
 المذمومة وان كان للتعمية والرمز لم يعرف الا بالمواضعة **والوجه**
السادس تغيير الحروف عن اشكالها وابدالها عن غيرها حتى يكتب الحاء على
 شكل الباء والصاد على شكل الراء وهذا يكون في رموز التراجيم والابواب
 عليه الا بالمواضعة الامن زاد فيه الذكاء فقد رعى على استخراج المعنى
والوجه السابع ضعف الخط عن تقويم الحروف على الاشكال الصحيحة
 واثباتها على الاوصاف الخفية حتى لا تكاد تميز عن اعيانها فتضيق
 العين الموصولة كالف والمفصولة كالحاء وهذا يكون من زيادة الخط
 وضعفه واستخرج ذلك يمكن بفصل المعاناة وشدة التأمل وان
 كان زما خجرا قارية واوهي معانيه ولذلك قيل ان الخط الحسن يزيد
 الحق وضوحا **والوجه الثامن** اغفال النقط والاشكال للذين يميز
 بها الحروف المشتهرة وهذا ايسر اهرأ وخف حالا لان من كان متميزا
مميز الخط بصحة الاستخراج ومعرفة الخط لم يخف عليه معرفة الخط
 وفهم ما تضمنه مع اغفال النقط والاشكال بل قد استتبع ذلك في

المشتق
 بالمشق

واليد

الكاتب

المكاتبات وراوة من تقصير الكاتب او من سوء ظنه بفهم الكاتب
 وكان استقباحهم له في المكاتبة من الرؤساء **والوجه الثامن** قد اشتهر
 ابن جعفر ان بعض الكتاب حاسب عاملا فشكى العامل منه
 الى عبيد الله بن سليمان وكتب رقعة يذكر فيها احتججا بصحة دعواه
 ووضوح شكواه فوقع عبيد الله بها هذا فاحذرها العامل وقراها
 فظن عبيد الله انه اراد هذا اثباتا لصحة دعواه وصدق قوله كما
 يقال في اثبات الشيء هو هو فحمل الرقعة الى كاتب الديوان وقال
 ان عبيد الله قد صدق قولي وصحيح ما ذكرت فخفي على ذلك واطيف
 به على كتاب الدواوين فلم يقفوا على مراده فرد اليه ليسئل عنه
 فشدد الكلمة الثانية وكتب تحتها والله المستعان استعظاما منه
 لتقصيرهم في استخراج مراده حتى احتاج الى ابانته بالشكل فهذه
 حال الكتاب في استقباحهم اعجاز المكاتبات **واما** غير المكاتبات
 من سائر العلوم فلا يروى فيها بل استحسنوه لا سيما في كتب الادب
 التي يعرف بها معرفة صيغة الالفاظ وكيفية تخارجها مثل كتب
 النحو واللغة والشعر والغريب فان الحاجة الى ضبطها اكثر وهي
 فيما سواه من العلوم ايسر **وقال الثوري** الخطوط المعجمة كالبرود
 المعلم **وقال بعض** البلغاء اعجاز الخط يمنع من استعجاله واشكاله
 يوم من اشكاله **وقال بعض** الادباء رب علم لم تعجم فصوله فاجم
 محصوله وكما استقيم الكتاب الشكل والاعجاز في المكاتبات وان
 كان في كتب العلوم فيستحسن كذلك استحسنوا مشق الخط في
 المكاتبات وان كان في العلوم مستقبحا **وسبب** ذلك انهم لفرط املهم
 بالصيغة وتقدمهم في الكتابة يكتفون بالاشارة ويقتصرون على
 التلوين ويرون الحاجة الى استيفاء شروط الابانة تقصيرا والفضل

بمع

الكاتب

بالشكل والاعجاز

ما يعتقدونه من لتقدم بهذه الحال راوا مانته عليه من سواد
 المداد اثر اجميلا وعلى التخصيص والفضل دليل **حكي** ان عبيد الله بن
 سليمان راى على بعض ثيابه اثر صفرة فاخذ من ادوية فطلاء
 ثم قال المداد بنا احسن من الزعفران **والنشيد**
 انما الزعفران عطر العذارا والمداد الدوي عطر الرجال
فهذه جملة كافية في الابانة عن الاسباب المانعة من فهم الكلام
 ومعرفة معانيه لفظا كان او خطأ والله ولي التوفيق **فيذبحي**
 طالب العلم ان يكشف عن الاسباب المانعة ان تغد عليه فهم
 المعنى ليسهل عليه الوصول اليه ثم يكون من بعد ذلك سائلا
 لنفسه مدبرا لها في حال تعلمه فان للنفس نفورا يفيض الى التقصير
 ووفور يؤول الى سرف وقيادها عسيرة ولها احوال ثلاثة فحال
 عدل وانصاف وحال غلو واسراف وحال تقصير واحفاف **فاما**
حال العدل والانصاف فهي ان تختلف قوى النفس من جهتين
 متقابلتين طاعة مسعة وشفقة كافية فطاعتها تمنع من
 التقصير وشفقتها تقصد عن السرف وهذا احد الاحوال لان مانع
 من التقصير نام وما صد عن السرف مستديم والنمو اذا استدام فخلق
 به ان يستكمل **وقال بعض الحكماء** اياك ومفارقة الاعتدال فان السرف
 مثل المقصر في الخروج عن الحد **واما حال الغلو والاسراف** وهوان
 يختص النفس بقوى الطاعة وتعدم قوى التنف فيبعثها لاختصاص
 الطاعة على افراغ الجهد وفيضها فافراغ الجهد الى عجز الكلال
 ويؤديها عجز الكلال الى الترك والاهمال فتصير التريادة نقصا ناو النرخ
 خسرانا **وقد قالت الحكما** طالب العلم وعامل البر كاكل الطعام ان اخذ
 منه قوتا عصمه وان اسرف فيه ابشمه ومهما كان فيه منيته وكأخذ

الادوية التي القصد فيها شفا ومجاورة الحد فيها السم المميت **واما حال**
 التقصير والاحفاف فهي ان تختص بقوى الشفقة وتعدم قوى
 الطاعة فيدعوها الاشفاق الى المعصية وتمنعها المعصية من الاحاف
 فلا تطلب شاكرا ولا تقبل عابدا ولا تحفظ المستودع مستودعا
 ومن لم يطلب الشاكرا ويقبل العابد ويحفظ المستودع فقد
 الموجود ولم يجد المفقود ومن فقد ما وجد فهو مصاب بحزن **وقد**
قال بعض الحكماء العجز التواني والفور مع التواني وقد يكون للنفس مع
 الاحوال الثلاثة حالتان مشتركتان بغلبة احدى القوتين فيكون
 للنفس طاعة واشفاق واحدهما اغلب من الاخر فان كانت الطاعة اغلب
 كانت الى الوفور المجاوز اميل وان كان الاشفاق اغلب كان الى التقصير
 المقصير به اقرب فاذا عرف من نفسه قدر طاعتها وخبر منها كثرة
 شفقته ارض نفسه لتثبت على احد حالتها وقد اشار الى ما
 وصفناه من حال النفس الفريزدق في قوله
 لكل امرئ نفسان نفس كريمة **واخرى** يعاصيها التقى وبطيرها
 ونفسك من نفسك تشفع **للقفة** اذا قل من اجوارهن شفيحها
فان اهل سياستها واغفل رياضتها ورام ان ياخذها بالعنف و
 يقهرها بالعسف استنشأت نافرة ولجت معاندة فلم تنقاد الى
 طاعة ولم تنكف عن معصية وقد قال سابق السري **الشاعر**
 اذا اخرجت لجوجا زدت غلقا **ولجت** النفس منه في تمامها
 فعد عليه اذا ما نفسه جمحت **بالذين** منك فان الذين يثيبها
فان استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفور قلبه مع سياستها
 ومعانات رياضتها ترك اراحة ثم غاودها بعد استراحة فان
 اجابتهما تسرع وطاعتها ترجع **وقد روي** عن رسول الله صلى الله

ومن لم يجد ما فقد
 ومن لم يجد ما فقد

يديها

عليه وسلم انه قال ان القلب يموت ويحيى ولو بعد حين **وقال** ابن مسعود للقابوس شهوة واقبال وفتنة وادبار فانوها من قبل شهوتها ولا تاتوها من قبل فتنتها وقد قال **الشاعر** وما سعى الانسان الا لنفسه ولا القلب الا انه يتقلب **واما** الشروط التي يتوفر بها علم الطالب وينتهي معها كمال الرغب مع ما لا يحيط به من التوفيق ويمد به من المعونة فتسعة شروط **الحل** العقل الذي يدرك به حقائق الامور **الثاني** الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم **الثالث** الذكاء الذي يستقر به حقائق ما يتصور **والرابع** الشهوة التي يدوم بها الطلب ولا يسهو اليها الملل **الخامس** الاكتفاء بمادة تغذيه عن طلب ما لا يدنيه **السادس** الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل بالاستكثار الى مراتب الكمال **السابع** عدم القواطع المذهلة من هموم واشغال وامراض **الثامن** طول العمر واتساع المدة لينتهي الاستكثار الى مراتب الكمال **والتاسع** النطفة بما يسمح بعلم متان في تعليمه واذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو اسعد طالب وانجح متعلم **وقال** الاسكندر يحتاج طالب العلم الى اربع مدة وجدة وقرينة **وصلى** وتماها في الخامسة **معلم** ناصح **وصلى** وساد كطرفا ما يتاذب به المتعلم ويكون عليه العلم **واعلم** ان المتعلم في زمان تعلمه ملقا وتدللا ان استعملها غم وان تركها حرم لا التماق للعالم يظهر مكنون علمه والتدليل له سبب لادامة صبره وباطنها مكنونه تكون الفايده وباسد دامة صبره يكون الاكثار منه **وقدر** عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من اخلاق المؤمنين الملق الا في طلب العلم **وقال** عبد الله بن عباس ذلت طالبا فغزت مطلوبيا **وقال** بعض الحكماء من يحتمل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا واوقدت

النفسية

قال بعض حكماء الفرس

وانت صغير حيث تحب فعدت وانت كبير حيث لا تحب ثم لي عرف له فضل علمه ويشكر له جميل فعله **فقد روت عائشة رضي الله عنها** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرء عالما فقد قرء به **وقال** علي كرم الله تعالى وجهه لا يعرف فضل اهل الفضل الا اهل الفضل **وقال** بعض الشعراء **اكرم** طبيبك ان اردت دواه **وكذا** العلم ان اردت تعلما **ان** المعلم والطبيب كليهما لا ينجان اذا هما لم يكرما **فاصبر** لذائك ان جفت طبيبه **واصبر** لجهلك ان جفت معلمك **ولا يمنع** من ذلك علو منزلة ان كانت له وان كان العالم خاملا فان العلم بعلمهم استحقوا التعظيم لا بالقدر والمال **وانشدني بعض اهل الادب** **وقيل** هو ابن دريد لا تحقرن عالما وان خلقت اقربا به في عيون راميته **وانظر** اليه بعين ذي ادب **مذهب** الراي في طرائقه **فالمسك** بينا تراه ممتعنا **بقهر** عظيمة وساحقه **حتى** تراه في عاصمي ملك **او** موضع التاج من مفارقة **ولكن** مقتديا بهم في رضي اخلاقتهم مشبهنا بهم في جميع افعالهم لتصيرها الفاء وعليها ناسيا ولما خالفها مجانبنا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم خباير شبابكم المتشبهون بشيوخكم وشراير شبوخكم المتشبهون بشبابكم **ومروى** ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تشبه بقوم فهو منهم **وانشدني بعض اهل الادب** للشافعي رحمه الله **شعرا** العالم العاقل ابن نفسه اغناه جنس علمه عن جنسه **كن** ابن شيت وكن مؤدبا فانما المرء بفضل كيبه

اعظم

فصل

و ليس من تكبره لغير مثل الذي تكبره لنفسه

كبر بين من تكبره لغير . وبين من تكبره لنفسه .
وليجد المتعلم التبسط على من يعلمه وان انسه والادلال
 عليه وان تقدمت حجبته **فقد قيل** لبعض الحكماء من اذل الناس
 فقال عالم مجري عليه حكم جاهل **وكلمت** رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جارية من السبي فقال لها من انت فقالت بنت الرجل الجواد
 حاتم فقال صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل ارحموا اغنيا
 افتقروا ارحموا المأصاع بين جهال **ولا يظن الله** الاستكثار منه
 والاستغناء عنه فان في ذلك كفر النعمة واستغناء فالحققة وزمما
 وجد بعض المتعلمين قوة في نفسه بجودة ذكائه وحدة خاطره
 فقصد من يعلمه بالاعتاب له والاعتراض عليه انراؤه به وتبكيته
 له فيكون لمن تقدم فيه المثل الشاكر لا ابو البطحا
 . فيا عجب لمن ربيت طفلا . القم باطراف البناني .
 . اعله الزمانيه كل يوم . فلما اشتد ساعده رماني .
 . وكلم علمته نظم القوافي . فلما قال قافية هجائي .
 . اعله الفتوة كل يوم . فلما طال ساريه جفائي .
وهذا من مصائب العلماء ونقصان حظوظهم ان يصيروا عند
 من علموه مستجابين وعند من قدموه مسترذلين **وقال صالح**
 عبد القدوس **شعر**
 . واني عناء ان تعلم جاهلا . ويجيب جهلا انه منك افهم .
 . متى يبلغ النبيان يوم تمامه . اذ كنت تبنيه وغيرك يهدم .
 . متى ينتهي عن سبي من اتى به . اذا لم يكن منه عليه تندم .
ولا ينبغي ان يبعثه معرفة الحق له على قبول المشبه منه ولا يدع
 ترك الماعات له الى التقليل فيما اخذ عنه فانه من ماعلا بعض

قد حج شيخنا العلامة
 جلال الدين قار بعضهم
 اهل السقاء بالسلاف
 ركا للعلل والاشرف
 واحمد بادع سبب
 علنا عوارض التنف من علم الناس كان خراب ذاك ابو الروح لا ابو النطف

احمد بادع سبب علنا عوارض التنف من علم الناس كان خراب ذاك ابو الروح لا ابو النطف

X

الاتباع في عالمهم حتى يروا ان قوله دليل وان لم يستدل ولم
 لم يستدل وان اعتقاده حجة وان لم يجتج فيفضيهم الامر الى
 التسليم له فيما اخذوه عنه ويؤول به ذلك الى التقصير فيما يصدر
 عنه لانه يجتهد بحسب اجتهاد من ياخذ عنه فلا يبعد ان
 يبطل تلك المقالة ان انفردت او يخرج اهلها من عدد العلماء
 فيما شاركت لانه قد لا يرى لهم من ياخذ عنهم لما كانوا يرونه من
 اخذوا عنه فيطابونه بما قصروا به فيضعفوا عن ابانتة **وعنه**
 عن نصرته فيذهبوا ضايعين ويصيروا عجزا مضعوفين **وبت**
من هذه الطبقة رجلا بنا طريق مجلس حفل وقد استدل
 الخصم عليه بدلالة صحيحة فكان جوابه عنها انه قال هذه دلالة
 فاسدة ووجه فسادها ان شئني لم يذكرها وما لم يذكرها الشيخ
 فلا خير فيه فامسك عنه المستدل تعجبا ولان شئني كان محتملا
وقد حضرت طائفة يرون فيه مثل رأي هذا الجاهل ثم اقبل
 المستدل على وقال لي والله لقد احميتني بجهله وصار سارا للناس
 المبرزين من هذه الجهالة ما بين مستهزي ومتعجب او مستعبد
 بالله من جهل مغرب فهل رأت كذلك عالما او غل في الجهل
 وادل على قلة العقل واذا كان المتعلم معتدل الرأي فيمن ياخذ
 عنه متوسط الاعتقاد فيمن يتعلم منه حتى لا يحمله الاعتقاد على
 اعتراض المسلكين ولا يبعثه العلو على تسليم المقلدين برى المتعلم
 من المذمتين وسلم العالم من الجهتين وليس كثرة السؤال فيما
 ليس اعنا تا ولا قبول ما صح في النفس تقليدا **وقد روي** عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خراين ومفاتحها المسئلة فائت
 حكم الله فانما يوجر في العلم ثلاثة القائل والمستمع والاخذ وقال

منه

هل سألوا اذ لم يعلموا انما شفاء النبي السؤال فامر بالسؤال وحث عليه ونهى آخرين عن السؤال ونزجر عنه **وقيل** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انما لم عن قيل وقال وكثرة السؤال فاما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال وليس هذا بخالف الاول وانما امر بالسؤال من قصد به علم ما جهل ونهى عنه من قصد به اعنائ ما سمع واذا كان السؤال في موضعه ازال الشكوك ونفى الشبهة **وقيل** لا ين عباس بما نلت هذا العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول **وروي** نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن السؤال نصف العلم **وانشد**

المبر عن ابي سليمان الغنوي
 فصل الفقيه تكن فقيه امثله لا خير في علم بغيت تدبر
 فاذا تعست الامور فارحها وعليك بالامر الذي لم يعسر
فاخذ المتعلم خطه ممن وجد طلبته عنده من بنيه وخامل ولا يطلب الصيت وبعد الذكر باتباع اهل المنابر من العلماء اذا كان النفع بغيرهم اعم الا ان يستوي النفعان ويكون الاخذ ممن اشتهر ذكره وارفع قدره اولى الا ان الانتساب اليه اجمل والاخذ عنه اشتهر قال **متن**

اذا انت لم يتهلك علمك لم تحدد لعلمك مخلوقا من الناس يقبله فان صانك العلم الذي قد حملته اناك له من تجتنيه وبحمله **فاذا** قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد واذا سهل عليك من وجهه فلا تطلب ما صعب واذا وجدت من خبره فلا تطلب من لم تخبره فان العُدول عن القريب الى البعيد عنا وترك الاسهل بالاصعب بلاء والانتقال عن المحبوب الى غيره

خطر وقال على ابن طالب كرم الله تعالى وجهه عقبى الاخرق مضرة والمتعسف لا تدوم له مسرة **وقال بعض الحكماء** القصد اسهل من التعسف والتكلف اودع من التكلف وزهنا تنبت نفس الانسان من بعد عنه استهانة بمن قرب منه وطلب ما صعب احتقار لما سهل عليه وانتقل الى من لا يخبره ما لا لمن خبره فلا يدرك محبوبا ولا يظفر بطايل **وقالت** العرب في امثالها ان العلم كالجمه يايتها البعداء وزهد فيها القربا **وانشد** بعض شيوخنا المسيح بن حاتم لا ترى عالما يجمل بقوم فيجملوه غيرك امر الهوان
 قل ما يوجد السلامة والصحة مجموعتين في انسان
 فاذا احلنا في مكانا صحيحا فهما في النفوس معشورتان
 هذه مكة المنيرة بيت الله يسعي في حجرها الثقلان
 وترى ان هذا البرية في الحج يخرج لها اهلها القرب المكان
فصل فاما ما يجب ان يكون عليه العلماء من الاخلاق

التي هي بهم اليق ولهم الزم فالتواضع ومجانبة العجب لان التواضع عطوف والعجب منقرو وهو بكل احد قبيح وبالعلماء اقتبح لان الناس بهم يقتدون وكثيرا ما يتدخلهم الاعجاب لتوحدكم بفضيلة العلم ولوا انهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم اولى ومجانبة العجب بهم احرى لان العجب نقض بينا في الفضل لاسيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب لياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب فلا ينبغي ما ادركوا من فضيلة العلم بما الحقه من نقص العجب **وقد روي** عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الفقه خير من كثير العباد وكفى بالمرء عالما اذا عبد الله وكفى بالمرء جاهلا اذا اعجب بداريه **وقال** عمر رضي الله عنه

قيل

ابن الخطاب

تعلوا العلم وعلوهم وتعلوا السكينة والحلم وتواضعوا لمن تعلون
منه وليتواضع لكم من تعلونه ولا تكونوا من جبابرة العلماء
يقوم عليكم بجهلكم **وقال** بعض السلف من تكبر بعلمه وترفع
وضعه الله به ومن تواضع بعلمه رفعه الله به **وعلة** اعجابهم انهم
نصروهم الى كثرة سنونهم من الجهال وانحراف نظرهم عن فوقهم من
العلماء فانه ليس متناكرا الا سيجد من هو اعلم منه بشي اذا العلم
اكثر من ان يحيط به بشي قال الله تعالى نرفع درجات من نشا يعني
بالعلم وفوق كل ذي علم **قال** اهل لنا ويلي يعني فوق كل عالم
من هو اعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى **وقيل** لبعض الحكماء
من يعرف كل العلم قال كل الناس **وقال الشعبي** ما رايت مثلي وما شاء
ان التي حبلها علم مني الا لقيته لم يذكر الشعبي هذا القول تقضيه
لنفسه فيستفح منه وانما ذكره تعظيما للعلم عن ان يحاط به فيبلغ
لمن علم ان ينظر الى نفسه بنقص ما قصر فيه ليس من عجب ما ادرك
منه **وقد قيل** في منثور الحكم اذا علمت فلا تفكر فيمن دونك من
الجهال ولكن انظر من فوقك من العلماء **وانشد** لعبد الحميد
من شاء عيشا هينيا يستفيد به في دينه ثم في دنياه اقبالا
قل ينظر الى من فوقه ادبا ولي نظر الى من دونه حالا
وقال ما تجد بالعلم معجبا وما ادركه منه مفتخر الا من كان فيه
مقلا مقصرا لانه يجهل قدره ويحسب انه قد نال بالدخول فيه
الكثيرا **واما** من كان فيه متوخها ومنه مستكرا فهو يعلم من بعد
غايته والعجز عن ادراك نهايته ما يصده عن العجب به **وقال الشعبي**
العلم ثلاثة اشبار فمن نال منه الشبر الاول سمح بانفه وظن انه ناله
ومن نال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه وعلم ان فوقه من هو اعلم منه

في العلم
في صرا

من العلم
فمن العلم
فمن العلم

واما الشبر الثالث فهي مرات لا يناله احد ابدا **ومما** انبئك به من حال
انني صنف في البيوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس و
جهدت نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تهذب واستكمل وكدرت
اعجب به وتصورت انني اشدد الناس اطلعا بعلمه في حضرة وانا في
مجلسي اعرا بيان فسا لا في عن بيع عقده في البداية على شريطة تضمنت
اربع مسائل لم اعرف شيئا منها فاطرقت مفكرا الى حالها فقلت
فقالا ما عندك فيما سالتك جواب وانت زعيم هذه الجماعة فقلت لا
فقالا هالك وانصر قائم اتيا من قد تقدمه في العلم كثيرين اصحاب
فسالاه فاجابهما مسرعا بما اقعهما فانصر فاعنده ارضيت بجوابه
حامدين لعلمه فبقيت مرتبكا واني لعل ما كنت عليه في تلك المسائل
الى وقتي فكان ذلك نراجرا نصيحة ونذير عظة يذلل لها قياد النفس
ويخفف بها جناح العجب توفيقا منحت ورشدا وتهيئة **وتجرب**
على من ترك العجب بما يحسن ان يدع التكلف لما لا يحسن فقد عاينني
الناس عنهما واستعاذوا الله منهما **ومن** اوضح ذلك بيانا ما استعاذه
لما حظه في كتاب البيان من هاهنا حيث يقول **اللهم** انا نعوذ
بك من فتنه القول كما نعوذ بك من فتنه العمل ونعوذ بك
من التكلف لما لا يحسن ونعوذ بك من فرط السلاطة والغدر
كما نعوذ بك من العجز والحصر ونحن نستعير بالله مثل ما
استعاذ به وليس من تكلف ما لا يحسن غاية يفتي اليها ولا حد
يقف عنده **ومن كان** تكلفه غير محدود فاخلق به ان يضل او يضل
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل فافق بغير
فقد ضل واضل **وقال بعض الحكماء** من العلم ان لا تكلم فيما لا تعلم
بكلام من يعلم فحسبك خجلا من عقلك ان تنطق بما لا تفهم

٧ جوابا

سوء العمل

تلاهيته

ولقد احسن زرارة بن ريد حيث يقول
 اذا ما انتهى على تنهيت عنده اطال فاملي وتناهي فاقصر
 ونجرت عن غايب المرء فعله كفى الفعل عما غيب المرء مخبر
والا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان يجهل بعضه واذا لم
 يكن في جهل بعضه عار فيجب به ان يقول لا اعلم فيما ليس يعلم **وقد**
روي ان رجلا قال يا رسول الله اي البقاع خير واي البقاع شئ فقال
 لا ادري حتى اسال جبرئيل **وقال** على كرم الله تعالى وجهه وابره
 على القلب اذا سئل احكم عما لا يعلم ان يقول الله اعلم فان العالم من
 عرف انما يعلم فيما لا يعلم قليلا **وقال** عبد الله بن العباس اذا ترك العالم
 قول لا ادري اصيبت مقالته **وقال بعض الحكماء** اهلك من لا ادري ترك
وقال بعض الحكماء ليس من فضيلة العلم الا على من لم يست اعلم **وقال**
 بعض البلغاء من قال لا ادري علم قدرى ومن انخل ما لا يدري اهل
 فهو **ولا ينبغي** ان صار في طبقة العلماء الا فاضل ان يستند
 من تعلم ما ليس عنده ليسلم من التكلف له **فقد قال** عيسى بن مريم
 عليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم ما جهلت وعلم الجاهل
 ما علمت **وقال** علي رضي الله عنه خمس خدوكن عني فلو كنتم فيهن
 الفلك ما وجدتموهن الا عندي الا لا يرجون احد الا ربه ولا يخافن
 الا ذنبه ولا يستنكفن ان يتعلم ما ليس عنده واذا سئل عما لا يعلم
 فليقل لا اعلم ومنزلة الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
وقال عبد الله بن العباس لو كان احد مكنتيا من العلم لاكتفا منه مو
 عليه السلام اذ يقول هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا **وقيل**
 للخليل بن احمد ادرى هذا العلم قال كنت اذ التقيت عالما اخذت
 منه واعطيت **وقال** بزرجمهر من العلم ان لا تحضر شيئا من العلم ومن العلم

انظر في سيرة علي رضي الله عنه
 خمس خدوكن عني

حزاني

تفضيل جميع العلم **وقال** المنصور لشريك ابي لك هذا العلم قال لم
 ارجب عن قليل استفيد ولم انخل بكثير افيد على ان العلم يفتني
 ما بقي منه ويستدعي ما تاخر عنه وليس براغب فيه قناعه بل بعضه
وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال من هو مان لا يشبع طالب
 علم وطالب دنيا اما طالب العلم فانه يزداد للرجحان رضام قرنا يخشى
 الله من عباده العلماء واما طالب الدنيا فانه يزداد طغيانا ثم قرأ لان
 الانسان ليطغى ان رآه استغنى **ويمكن** مستقلا للفضيلة منه ليزداد
 منها ومستكر النقيصة فيه ليستفي عنها فلا يقتنع في العلم بما اورد
 منه لان القناعة زهد والزهد فيه تركه والترك له جهل **وقال**
 بعض الحكماء عليك بالعلم وبالاكتساب فان قليله اشبه شئ بقليل
 ولن يعيب الخيرا الا الفلة فاما كثرة فانه يودي امنية **وقال** بعض
 الحكماء من فضل علمك استقلالك بعلمك ومن كمال عقلك استظهارك
 على عقلك **ولا ينبغي** ان يجمل من نفسه مبلغ علمها ولان يتجاوز بها
 قدر حقيقتها ولا ان يكون بها مقتصر فيزد عن بال لا زيدا اولى من ان يكون
 بها مجاوزا فكيف عن الازداد ولان من جهل نفسه كان لغير الجاهل
وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه
 قال اذا عرف نفسه **وقد قسم** الخليل بن احمد احوال الناس فيما
 علمه وجره لوه اربعة اقسام متقابلة لا يخلو حال الانسان منها
فقال الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم
 فاسئلوه ورجل يدري انه يدري فذلك مسترشد فاعلموه ورجل
 لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك لئس جاهل فافضوه ورجل لا
 يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك لا علم تسئل ولا جاهل يرفض
وانشد ابو القاسم الامدي **وقال**

وكثيرا تشبه شئ بكثرة الخبير

منه

في قوله لا تدري ولم تكن بالذي

اذ كنت لا تدري ولم تكن بالذي . نسألك من يدري فكيف اذا تدري
ما اذ اجبت في كل الامور بفسحة . فكر هكذا ارضاء طاك الذي يدري
ومن اعجب الاشياء انك لا تدري . وانك لا تدري بانك لا تدري
فلتكن ممن يشتمه العمل بعلمه وحث النفس على ان ياتر بما امر به
ولا تكن ممن قال الله تعالى فيه مثل الذين حملوا التوراة ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا **وقال قتادة** في قول الله تعالى وانه
لذو علم لما علمناه يعني انه العامل بما علم **وروي** عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ويل لاقها العقول وويل للمصريين الذين يستمخون
القول ولا يعملون به **وروي** عبد الله بن وهب عن سفيان ان الحضر
قال لموسى عليه السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لثخذ
به فيكون عليك بومرا وغيرة نو **وقال علي** كرم الله تعالى وجهه انما
زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم **وقال**
ابو الذر ارضوا الله تعالى عن اخوف ما اخاف اذ اوقفت بين يدي الله
تعالى فيقول قد علمت فماذا عملت **وكان** يقال خير من القول فاعله
وخير من الصواب قائله وخير من العلم حاميته **وقيل** في منشور الحكم
لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به **وقال** بعض العلماء شر العلم العمل به وشر
العمل به ان يوجر عليه **وقال** بعض الصالحاء العلم يهتف بالعمل فان
اجابه والا رخل **وقال** بعض الحكماء خير العلم ما نفع وخير القول ما ربح
وقال بعض الادباء شر العلوم العمل بالمعلوم **وقال بعض البلغاء** من
تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله فمن استعمل علمه لم يخل من
رشاد ومن استقل علمه لم يقص عن مراد **وقال ابو تمام الطائي**
ولم يجدوا من عالم غير عاسيل . خلافا ولا من عامل غير عاسم .
سرا وطرقا المجدعوا وظيعة . واقطع عجز عندهم عجز خاسم .

فما السؤل

ولانه

ولانه لا كان علمه حجة على من اخذ عنه والتسبه منه حتى لم يزل العمل
به والمصير اليه كان عليه اجمع وله الزم ولا من رتبة العمل قبل مرتبة
القول ووق **ابو العتاهي**
اسمع الى الاحكام تحملها . الرواة اليك عنك .
واعلم هديت بانها صحيح . تكون اليك منك .
لتعجب ان تقول ما لا تفعل وان يامر بما لا ياتر وان يترق ان يتر غير ما
تظهر ولا تفعل يقول الشاع **ع**
اعلم بعلم ولا تنظر الى علمي . ينفعك علمي ولا يضرك قصي .
عذر له في تفسيره وان لم يتر غير فان اعذار النفس تغريها
وتحسن لها مساويها وان من قال ما لا يفعل فقد مكر ومن
بما لا ياتر فقد خدع ومن استتر غير ما ظهر فقد نافق **وقيل**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المكر والمخديعة وصاحبهما في
النار ولان امره بما لا ياتر مظهر وانكاره ما لا ينكر من نفسه
مستتر بل من كان ذلك سبيلا لاغواء المأمور بترك ما امر به
عنادا او تركا ما امر به كيدا **وحكي** ان اعداها ان ابن ابي ذيب
فساله عن مسألة طلاق فافاته بطلاق امراته فقال انظر حسنا قال
قد نظرت وقد بانت منك فوق الاعراى وهو يقول
انبت ابن ذيب ابنتي الفقه عند . فطلق حتى ليت بنت اناسله .
يطلق فينا ابن ذيب حليتي . وعند ابن ذيب اهله وحلائلي .
فطن بجهله انه لا يلزمه الطلاق يقول من لم يلزمه الطلاق فاطلاقك
يتروك بشرتك الامر والمأمور فيه كيف يكون مقبولا منه وهو
عامل به ولا قابله له **وقال** **ابو حنيفة** **ع**
وعامل بالجمهور يامر بالخير . كما د يجوز في الظلم .
او كطبيب قد شفه سقم . وهو يد اوى من ذلك السقم .

كما ان مرتبة العلم قبل
مرتبة العمل به

شهد
يقولون قصته

يا واعظ الناس غير متعظ **وقال** ثوبك ظهير ولا قلة تلم
عود لسانك قلة اللفظ **واحرص** واحفظ كلامك انما حفظ
اياك ان تعجز الرجال وقد **اجبت** محنا محنا الى الوعظ
فاما الانقطاع عن العلم الى العمل والانتطاع عن العمل اذا عمل
موجب العلم **فقد روي** عن الزهري فيه ما يعني عن تكلف غيره وهو
انه قال العلم افضل من العمل لمن جهل والعمل افضل من العلم لمن
علم **فاما الفضل** بين العلم والعبادة اذ المجدل بواجب العلم
في فرض **فقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث
العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم ايت رحمتي
تشفع للناس **ومن ادب العلماء** ان لا يخلوا بتعليم ما يحسنون
ولا يمتنعوا من افادة ما يعلمون فان البخل به لوم وظلم والمنع منه
حسد قائم وكيف يسوغ لهم البخل بما منحوه جودا من غير بخل
واوتوه عفوا من غير بذل وكيف يجوز لهم الشح بما ان بذلوه
زاد ربحي وان كثرة تناقص روي ولوا ستنت بذلك من تقدمهم
لما وصل العلم اليهم ونقص عنهم بانقراضهم ولصاروا على
مرو الايام جهلا لا يتقلب الاحوال وتتأقصها **وقد روي**
الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتعوا العلم
اهله فتطوفوا ولا تصنعوا في غير اهله فتاثبوا فان في ذلك فسادا
والنبايس بصاير كمر **وقد روي** ان الذين يكتمون ما انزلنا من بينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كتم علما يحسنه الحجة

لما ع الشوق

ينح

ويطلع

العهد على اهل الجمل ان يتعلموا
حتى اخذوه

الله يوم القيامة بلجام من نار **وقال** صلى الله عليه وسلم ما اخذ الله
العهد على اهل العلم ان يعلموا **وقال** بعض الحكماء اذا كان من قواعد
الحكمة بذل ما ينقصه البذل فاحرى ان يكون من قواعدها بذل ما
يزيده البذل **وقال** بعض الساجدين ان الاستفادة نافعة للمتعلم
كذلك الافادة فريضة على المعلم **وقد روي** في منتهى الحكم من كتم
علما وكانه جاهل **وقال** خالد بن صفوان اني لا فرح بافادتي
المتعلم اكثر من فرحي باستفادتي من المعلم ثم له بالتعلم نفعان
احدهما ما يرجوه من ثواب الله تعالى وقد جعل النبي صلى الله عليه
وسلم التعليم صدقة فقال تصدقوا على اخيك بعلم يرشده **وروي**
ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا
وعلموا فان اجر العلم والمنعم سواء قيل وما اجرهما قال ما يات منعمة
وما يات درجة في الجنة **والنفع الثاني** زيادة العلم واتقان الحفظ
فقد قال الخليل بن احمد اجعل تعلمك دراسة لعلك واجل
مناظرة المتعلم تنبيهها على ما ليس عندك **وقال** ابن المعتز في
منتهى الحكم الناس لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخذها ان لا تجد
حظا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب
عدمه **فاياك** والبخل بما تعلم **وقال** بعض العلماء علم علمك وتعلم
علم غيرك فاذا انت قد علمت ما جهلت وحفظت ما علمت **فما علم**
ان المتعلمين ضربان مستند وطالب **فاما** المستند الى العلم فهو
من استدعاه العالم الى التعليم لما ظهر له من وجوه دكانه وبان له من
قوة خاطرة فاذا وافق استدعاء العالم شهوة المتعلم كانت نيتيحتها
درك النجباء وظفر السعداء لان العالم يستدعيه متوفر والمتعلم
بشهوة مستظهر **واما** الطالب للعلم لداغ يدعوه ويبعث بخدو

وروي بسيدده

جودة

فان كان الداعي ديناً وكان يقظاً ذكياً وجب على العالم ان يكون عليه
 مقبلاً وعلى تعليمه مستوفراً ولا يخفى عليه مكنوناً ولا يطوي عنه
 مخزوناً وان كان بليداً بعيد الفطنة **فينبغي** ان لا يمنع من السير فيهم
 ولا يجعل عليه بالكثرة في ظلم ولا يجعل بلادته ذريعة الى حرمانه فان
 الشهوة باعثة والعصر مؤثر **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال لا تمنعوا العلم احداً فان العلم اسع لجانبه فاما ان لم يكن الداعي
 دينياً نظر فيه فان كان مباحاً كرجل دعة الى طلب العلم حب النباهة
 وطلب الرئاسة فالقول فيه يقارب القول في تعليم من قبل لان
 العلم يعطفه على الدين في ثاني الحال وان لم يكن مبتدئاً في اول حاله
وقد حكى عن سفيان الثوري انه قال تعلمت العلم لغير الله فاني ان
 الله **وقال** عبدالله بن المبارك طلبنا العلم للدين فادنا على ترك
 الدنيا وان كان الداعي محظوراً كرجل دعة الى طلب العلم شر كما من
 وشكر باطن يريد ان يستعملها في شئبه دينيه وحيل فقهية لا
 تحذر اهل السلامة منها مخلصاً ولا عنها مدفعاً **قال النبي صلى الله**
عليه وسلم اهلك امتي رجلان رجل عالم فاجر **وحاهل متعبد**
فيل له يا رسول الله اي الناس شر فقال العلماء اذا فسدوا فينبغي
 للعالم اذا رأى من هذه حاله ان يمنع من طلبه ويعرفه عن بغيته
 ولا يعينه على امضاء مكره واعمال شر **فقد روي** عن انس بن مالك
 صلى الله عليه وسلم قال وارضع العلم في غير اهله لمقتد الخناير واللؤلؤ
 والجواهر الذهب **وقال** عيسى عليه السلام لا تلتفوا اللؤلؤ في افواه
 الخناير والعلم افضل من اللؤلؤ ومن لا يستحقه شر من الخنزير **وحكى**
 ان تلميذاً سأل عالماً عن بعض العلوم فلم يفده فقل له لم منعته فقال
 لكل تربة عرس ولكل بناء اس **وقال** بعض العلماء لكل ثوب لابس ولكل علم

بعض
 وفار
 انظر قوله
 الادب بالشر
 الخ

قابس **وقال** بعض الأدباء رث لروضة توسطها حذر برؤاها لعلم
 حواء شرب **ويجب** ان يكون للعالم دراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف
 بها مبلغ طاقته وقدر استحقاقه لعطية ما يحتمله بذكائه او بضعف
 عنه ببلادته فانه اروح للعالم وانجح للمتعلم **وقد روي** عن
 انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عباد ايعرفون
 الناس بالتوسم **وقال عمر** رضي الله عنه اذا نال امرؤ ما لم يعرفه فلا علمت
 ما رايت **وقال** عبدالله بن الزبير لا عاش بخير من يرى براهيه ما لم
 تر عينه **وقال** ابن الرومي
 المعجبي يرى باولها رأي **اخرا** الامر من وراء المغيب
 ما لودعني له فواد ذكيت **ماله** في ذكائه من ضريب
 ما لا يزوي ولا يقبل طرفا **واكت** الرجال في تقليب
فاذا كان العالم في توسم المتعلمين وكان بقدر استحقاقهم خبيراً
 لم يضع له عنا ولم يخب على يد صاحب وان لم يتوسمهم وخفيت
 عليه احوالهم ومبلغ استحقاقهم كانوا واتاه في عناء مكث وتعب
 غير مجد لانه لا بد ان يكون فيهم ردي يحتاج الى الزيادة وبليد
 يحتاج الى التقليل فيضجر الذي ويعجز البليد **ومن** تود داصحابه
 بين ضجر وعجز ملوه وملهم **وقد روي** عبدالله بن وهب عن سفيان
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخضر لموسى عليه السلام
 السلام يا طالب العلم ان القليل اقل ملائمة من المستمع فلا تمل جلساءك
 اذا حدثتهم يا موسى **واعلم** ان قلبك وعاء فانظر ما تحشوا في وعاءك
قال بعض الحكماء لا تقل ولا تمل **وقال** بعض الحكماء كل علم كثر على السمع
 ولم يطاوعه الفهم ازداد به عوى القلب وانما ينفع السمع في الاذن اذا
 قوي فهم القلوب في الابدان **ونما** كان لبعض السلاطين رغبة في

بهذه الصفة

العلم لفضيلة نفسه وكرمه طبعه ولا يجعل ذلك ذريعة في التيسار
 عنده والادلال عليه بل يعطى ما يستحقه بسططانه وعلو رتبة فان
 للسلطان حق الطاعة والاعظام وللعالق الحق القبول والالزام
ثم لا ينبغي ان يتدبر الابدال استدعا ولا يزيده الا على قدر الكفا
 فربما احتج بعض العلماء اظها سر علمه للسلطان فالتقصير في ذلك
 ذريعة الى ملكه ومفضيا الى بعد لان السلطان متقسم لافكار
 مستوعب الزمان فليس له في العلم فراغ المنقطع عين اليه ولا
 صبر المتفردين به **وقد حكى** عن الهمسي قال قال لي الرشيد يا
 عبد الملك انت اعلم منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملاء ولا
 نسمع الى تذكيرنا في خلاء وان تركنا حتى يتديك بالسؤال فادأ
 بلغت من الجواب قدر الاستحقاق فلا تزد الا ان يستدعي ذلك
 منك **انظر** الى ما الطف في التاديب وانصفه في التعليم وبلغ ما
 لفظ غاية الافادة والتقويم لان لتأخير التعليم خجلة تقصر تجعل
 السلطان عنها فان ظهر منه خطأ ونزل في قول او عمل لم يجاهد
 بالتردد وعرض باستدراك زلل في اصلاح خلله **وحكى** ان عبد
 الملك بن مروان قال للشعبي كرم عطاؤك قال الفين قال لحيث قال
 لما ترك امير المؤمنين الاعراب في سؤاله كرهت ان اعرب كلامي عليه
 في جوابه **ثم ليحذر** اتباعه فيما يجانب الدين وبصا الحق موافقة
 لرايه ومتابعة لهواه فربما نلت اقدم العلماء في ذلك رغبة ورهبة
 فضلووا وضلوا **وقد روي** الحسن البصري قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمالقوا
 فقرأوها ولم يترك صلحاؤها فاجارها وما لم يمالقوا خيائها اشتراها
 واذا فعلوا ذلك رفع عنهم يد ثم سلط عليهم جبابرتهم فسادوا

كان
 له

سوم العذاب وخبرهم بالفاقة وملا قلوبهم رعبا **ومن ادبهم** نهضة
 النفس عن شبه المكاسب وكذا المطالب فان شبهة المكاسب اثم
 وكذا المطالب ذل والاجرا جدر به من الائم والعرا حق به من الذل
انشد بعض اهل الادب لعل بن عبد العزيز القاضي يقول **شعر**
 يقولون لي فيك اتقياض وانما راوا رجلا عن موقف لذل الحما
 امرى الناس من فلانهم هات عندهم ومن اكرمه غرة النفس اكرما
 ولم اقص حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرة الى سلما
 وما كل برق لاح في سقري ولا كل من في الارض ارضاه منعا
 اذا قيل هذا من كل قلت قد ارس ولكن نفس الحرح تحتل الضما
 ولم ابتذل في حد العلم محبتي لا خد من لاقت لكن لا خدما
 ء اشقى به غرسا واجنيه ذلته اذن فاتباع الجهل قد كان لخرما
 ولو ان اهل العلم صانوه صائهم ولو عظموه في النفوس لعظما
 ولكن اذ لو فيها نواود تسوا محوياه بالاطاع حتى تحجها
على ان العلم عوض من كل لذة ومعين عن كل شهوة ومن كان صادق
 النية فيه لم يكن له همة فيما يحمد منه **وقد** قال بعض البلغاء من
 بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلا بالكتب لم تفتنه سلوة ومن
 انسه قرأة القرآن لم توحشه مفارقة الاخوان **وقال** بعض البلغاء
 لا سمير كالعلم ولا طهير كالعلم **ومن ادبهم** ان يقصدوا وجه الله تعالى
 يتعلم من علموا ويطلبوا الثواب في ارضاء ومن ارشدوا من غير ان
 يعتاضوا عنه عوضا ولا يلتفتوا عليه من قائل الله تعالى ولا
 تشتروا بآيات ثمن اقليل قال ابو العالقة لا تأخذوا عليهم اجرا وهو
 مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علم محانا كما تعلمت محانا
وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال اجر المعلم كاجر الصائم القائم

في بعض ما لا ينبغي
 في حق من لا يعلم

العلماء

وَحَسِبَ مِنْ هَذَا أَجْرُهُ أَنْ يَلْتَمِسَ عَلَيْهِ أَجْرًا **وَمِنْ آدَابِهِمْ** نَهَى عَنْ عُلُوِّ
 وَالرَّفَقِ فِيهِمْ وَنَهَى سَبِيلَ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ وَبَذَلَ الْمَجُودَ فِيهِمْ فَدَعَاهُمْ وَمَعُونَهُمْ
 فَإِنْ ذَلِكَ اعْظَمَ لَأَجْرِهِمْ وَأَمَّا الذِّكْرُ مِنْهُمْ وَأَنْشَرُوا أَعْلَانَهُمْ وَأَرْسَلَ لِقَائِهِمْ
وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ
 تَعَالَى وَجْهَهُ يَا عَلِيُّ لَا يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرًا لَكَ تَمَا طَلَعَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
وَمِنْ آدَابِهِمْ أَنْ لَا يَغْنَفُوا مُتَعَلِّمًا وَلَا يَحْقِرُوا تِلْمِذًا وَلَا يَسْتَصْغِرُوا
 مُبْتَدِيًا فَإِنْ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَيْهِمْ وَأَعْظَفَ عَلَيْهِمْ وَاحْتَأَى عَلَى الرِّغْبَةِ فِيهَا
 لَدَيْهِمْ **وَرَوَى** عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عَلِمُوا وَلَا تَعْتَفُوا فَإِنْ
 الْمَعْلَمُ خَيْرٌ مِنَ الْمُعْتَفِ **وَرَوَى** عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
 وَتَرَوْنَ مَنْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ وَوَقُرْءَانِ تَعْلِيمُهُ **وَمِنْ آدَابِهِمْ** أَنْ لَا يَنْدَعُوا
 طَالِبًا وَلَا يَنْفَرُوا رَاغِبًا وَلَا يُؤَيِّسُوا مُتَعَلِّمًا مَا فِي ذَلِكَ مِنْ قَطْعِ الرِّغْبَةِ
 فِيهِمْ وَالزَّهْدِ فِيهَا لَدَيْهِمْ وَاسْتَمْرَارُ ذَلِكَ مَقْصُودًا إِلَى انْتِقَاصِ الْعِلْمِ
 بِأَنْقِرَاضِهِمْ **وَقَدْ رَوَى** عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا تَنْكَلِمُ
 بِالْفَقِيهِ كُلَّ الْفَقِيهِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ **قَالَ** مَنْ لَمْ يَنْقُطِ النَّاسُ
 رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يُؤَيِّسَهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَلَا يَدْعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً
 إِلَى مَا مَيَّوَاهُ إِلَّا لِأَخِيرِهِ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفْقَهُ وَلَا عِلْمَ لَيْسَ فِيهِ
 تَفْهَمُ وَلَا قِرَاءَةَ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ فَهَذِهِ جَمَلَةٌ كَافِيَةٌ وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ
الْبَابُ الثَّالِثُ فِي آدَابِ الدِّينِ
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى كَلْفُ خَلْقِهِ مُتَعَدِّدٌ وَأَلْزَمَهُمْ مَقْرَضَانَهُ
 وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ وَشَرَعَ لَهُمْ دِينَهُ لَغَيْرِ حَاجَةٍ دَعَا إِلَى تَكْلِيفِهِمْ وَلَا
 لِقَضَاءِ قَادِرَةٍ إِلَى تَعْبِيدِهِمْ وَأَمَّا قَصْدُ نَفْعِهِمْ تَفَضُّلاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقْضَى
 مَا لَا يَحْصِي عِدَدًا مِنْ نِعْمَةٍ بَلْ النِّعْمَةُ فِيهَا تَعْبِيدُهُمْ بِهِ اعْظَمَ لِأَنَّ نَفْعَ مَا
 سِوَا الْمُنْعَبِدَاتِ مُخْتَصٌّ بِالْدُنْيَا الْعَاجِلَةِ وَنَفْعُ الْمُنْعَبِدَاتِ يُشْمَلُ عَلَى

يَدِين

وَبَعَثَ

نَفْعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ **وَمِنْ آدَابِهِمْ** نَفْعُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَانَ اعْظَمَ نَفْعُهُ أَكْثَرُ
 تَفَضُّلاً وَجَعَلَ مَا تَعْبُدُهُمْ بِهِ مَا خُذُوا مِنْ عَقْلِ مُنْبِوعٍ وَشَرَعَ مَسْمُوعٍ
قَالَ الْعَقْلُ مُنْبِوعٌ فِيهِ لَا يَمْنَعُ مِنْهُ الشَّرْعُ وَالشَّرْعُ مَسْمُوعٌ فِيهِ لَا يَمْنَعُ
 مِنْهُ الْعَقْلُ لِأَنَّ الشَّرْعَ لَا يَرِدُ مَا لَا يَمْنَعُ مِنْهُ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ لَا يَتَّبِعُ
 فِيهِمَا يَمْنَعُ مِنْهُ الشَّرْعُ وَلِذَلِكَ تَوَجَّهَ التَّكْلِيفُ إِلَى مَنْ كَمَلَ عَقْلُهُ **قَالَ**
 رَسُولُهُ بِالْهَدْيِ وَدَرَجَاتٍ الْحَقُّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ **فَبَلَّغَهُمْ** سَائِلَتَهُ
 وَالزَّمَمَ حُجَّتَهُ وَبَيَّنَّ لَهُمْ شَرِيعَتَهُ وَتَلَّى عَلَيْهِمْ كِتَابَهُ فِيهِمَا أَحْلَاهُ وَحَرَّمَ
 وَأَبَاحَهُ وَخَضَعَ وَاسْتَجَبَهُ وَكَرِهَهُ وَأَمَرَهُ وَنَهَى عَنْهُ **وَمَا** وَعَدَهُ
 مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ طَاعَهُ وَأَوْعَدَهُ مِنَ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ **فَكَانَ**
 وَعْدُهُ تَرْغِيًا وَوَعِيدُهُ تَرْهِيًا لِأَنَّ الرِّغْبَةَ تَبْعَتْ عَلَى الطَّاعَةِ وَالرَّهْبَةَ
 تَدَفَّ عَنْ الْمَعْصِيَةِ وَالتَّكْلِيفُ يَجْمَعُ أَمْرًا بِطَاعَةٍ وَنَهْيًا عَنْ مَعْصِيَةٍ
 فَلِذَلِكَ كَانَ التَّكْلِيفُ مَقْرُونًا بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فَكَانَ مَا تَحُلُّلُ كِتَابِهِ
 مِنْ قِصَصِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ عِظَةً وَاعْتِبَارًا
 تَقْوَى مَعَهُمَا الرِّغْبَةَ وَتَزِيدُ أَدْنَاهُمَا الرَّهْبَةَ **وَكَانَ** ذَلِكَ مِنْ لُطْفِ
 اللَّهِ تَعَالَى بِنَاوَتِهِ تَفَضُّلاً عَلَيْهِمْ **فَلِلَّهِ** الْحَمْدُ الَّذِي نَعْمَ لَا تَحْصِي وَشَكَرُهُ
 يُؤَدِّي ثُمَّ جَعَلَ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ مَجْمُلاً وَتَقْسِيرًا
 كَانَ مُشْكَلًا وَتَحْقِيقًا مَا كَانَ مُحْتَمَلًا لِيَكُونَ لَهُ مَعَ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ظُهُورُ
 الْإِخْتِصَاصِ بِهِ وَمَنْزِلَةُ التَّوْفِيقِ إِلَيْهِ **قَالَ** اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
 الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ثُمَّ جَعَلَ إِلَى الْعُلَمَاءِ
 بَعْدَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِنْبَاطَ مَانِيَةٍ وَأَشَارَ إِلَى أَصُولِهِ
 لِيَتَوَضَّلُوا بِالْإِجْتِهَادِ فِيهِ إِلَى عِلْمِ الْمُرَادِ بِهِ فِيمَتَا وَابْدَلَكَ عَنْ غَيْرِهِمْ
 وَتَخْتَصُّوا بِالثَّوَابِ اجْتِهَادُهُمْ **قَالَ** اللَّهُ تَعَالَى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ
 وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ **فَصَارَ** الْكُتُبُ أَصْلًا وَالسُّنَنُ فُرْعًا وَاسْتِنْبَاطُ

الْعَدَبُ

بَيَانٌ

عَلَى مَا نَصَرَهُ

٤ يرفع الله الذين آمنوا
 والذين هم الصالحون
 وقال تعالى

العلم أيضا وكشفنا **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن أصل
 علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والامة المحمديّة حجة على من شذ عنها وكان من رافته بخلقه
 وتفضله على عباده ان اقدروا على ما كلفهم ورفع الحرج عنهم فيما
 تعبدوا ليكونوا مع قلة الله لهم ناهضين يفعل الطاعة ويحجّوا
 المعاصي **قال** الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها **وقال**
 وما جعل عليكم في الدين من حرج **وجعل** ما كلفهم ثلاثة اقسام
 قسمها امرهم باعتقاده **وقسم** امرهم بفعله **وقسم** امرهم بما كلف
 عنه ليكون اختلاف جهلة التكليف لا عشا على قبوله وعونا على
 فعله حكمة منه ولطفًا وجعل ما امرهم باعتقاده قسمين قسمها
 اثباتا وقسمها نفيا **فاما** الاثبات فاثبات توحيد وصفاة وبعثة
 رسوله **وقصد** بقوله محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاء به
واما النفي فنفي الضاحية والولد والحاجة والقبائح اجمع وهذا
 القسمان هما اول ما كلف العاقل وجعلنا امرهم بفعله ثلاثة
 اقسام **قسم** على ابدانهم كالصلوة والصيام **وقسم** على اموالهم
 كالزكاة والكفان **وقسم** على ابدانهم واملهم كالجهاد
 ليسهل عليهم فعله ويخفف عنهم اداؤه نظرًا منه لهم وتفضلا
 منه عليهم وجعل ما امرهم بالكف عنه **ثلاثة** اقسام **قسم** احيا
 نفوسهم وصلاح ابدانهم كنهية عن القتل واكل الخبائث والسموم
 وشرب الخمر المؤدية الى فساد العقول ونزولها **وقسم**
 لايتلافهم واصلح ذات بينهم كنهية عن الغضب والغلبة
 والظلم والسرف المفضي الى القطيعة والبغضاء **وقسم** لحفظ
 انسابهم وحفظ محارمهم عن الزنا ونكاح ذوات المحارم وكانت

كنهية

نعمته

نعمته فيما أحط به علينا كنعمته فيما أباحه لنا وتفضل به فيما كلفنا
 كتفضله فيما أمرنا به فكل مجد العالم في رؤيته مساعفا ان يقصر
 فيما أمر به وهو نعمته عليه أو يرى فسحة في ارتكاب ما نهى عنه
 وهو تفضله عليه **وقال** يكون من انعم الله عليه بنعمته فاهمها مع
 شدة فاقته اليها الامد يومًا في العقد مع ما جاء من وعيد
 السمع **ثم** من لطفه بخلقه وتفضله على عباده ان جعل لهم من جنس
 كل فريضة نفلا وجعل لها من الثواب قسطا ونذرهم اليه ندبا و
 جعل لهم بكل حسنة عشر الميضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب
 عن تاركه ومن لطيف حكمته ان جعل لكل عبادة حالتين حالتها
 وحالة جوارحها فكلما تخلقه لما سبق في علمه ان فيهم العجز والبدن
 والبطي المتشاغل ومن كصبره على اداء الاكمل ليكون ما اخل به
 من هيئات عبادة غير قادح في فرض ولا مانع من اجر وكان ذلك
 من نعمه علينا وحسن نظره لنا **وكان** اول ما فرض بعد تصديقي
 نبته عبادات الابدان وقدمها على ما يتعلق بالاموال لان النفوس
 على الاموال اشغ واما يتعلق بالابدان اسحق وذلك الصلاة والصيام
 فقدم فرض الصلوة على الصيام لان الصلاة اشهل فعلا وايسر
 عملا وجعلها مشتملة على خضوع له والتهال اليه والخضوع له
 هيئة منه والتهال اليه رغبة فيه **ولذلك** قال النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا قام احدكم صلوته فاما يناجي ربه فليست احداكم مما
 يناجي **وروي** عن علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه انه كان
 كلما دخل عليه وقت الصلاة اصفر مرة واحمر اخرى فقيل له في
 ذلك فقال انتني الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال
 فاين ان يحملنها واشفقن منها وحملها انا ولا ادري استي احسن

فيها ص

لا

جعل لها شوطاً لا يمتد من رضى حدث وازالة نجس ليستديم النظافة
 للقاء ربها والطهارة لاداء فرضه **ثم** ثلثة كتاب المنزل ليتدبر
 ما فيه من اوامره ونواهيه ويعتبر اعجاز الفاظه ومعانيه **ثم** عاينها
 باوقات راتبة وازمان مترادفة ليكون ترداد زمانها وتتابع اوقاتها
 سبباً لاستدامة الخضوع والابتنال اليه ولا تنقطع الرغبة منه
 ولا الرغبة فيه واذ لم تنقطع الرغبة والرغبة استدام صلاح
 الخلق وبحسب قوة الرغبة والرغبة يكون استيفاءها على الكمال
 والتقصير فيها عن حال الجواز **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال الصلاة معيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علمتم
 ما قال الله تعالى في المطففين **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال من هانت عليه صلواته كانت على الله أهون **وانشد بعض**
 اقبل على صلواتك الخمس **كم** مصبح وعشاء لا ينسى
 واستقبل اليوم الجديد **تقو** اذ نوب صبحه الا ميس
 فليعلن بوجهك الغض البلاء **فعل** الظلام بغرة الشمس
ثم فرض الله الصيام وقدم عليه زكوات الاموال لتعلق الصيام
 بالابدان فكان في ايجابه حث على رحمة الفقراء والطعامهم
 وسد جوعتهم لما قد عاينوه من شدة المجاعة في صومهم **وقد**
قيل يوسف عليه الصلاة والسلام لم يخنوع وانت على خرابين
 الارض قال اخاف ان اشبع فانشأ الجياع **ثم** لما كان في الصوم من
 قهر النفوس واذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها واشتغال
 النفس بما هي عليه من الحاجة الى الطعام والشراب والمحتاج الى الشيء
 دليله **وبهذا** احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى وامه الهين
 من دونه **فقال** سما المسبح ابن مريم الاسكندر قد خلت من قبله

الرب

الرسل وانه صديق ياكلان الطعام فجعل حاجتهما الى الطعام
 نقصا فيهما عن ان يكونا الهين من دون الله **وقد** وصف الحسن
 البصري في قصصه في نقص الانسان بالطعام وغيره فقال
 مسكين ابن ادم مكثوم الاجل مدقوماً لامل مستورا لعل
 يتكلم بالحكم وينظر بحكم ويسمع بعظم اسير جوعه صراخ
 شعبة تؤذيه البقرة وتثنيه العرقة وتقتله الشربة لا يملك
 لنفسه ضار ولا نفعاً ولا موتاً ولا حيوة ولا يشور **فانظر**
 الى اطفه بنا فيما اوجبه من الصيام علينا كيف ايقظ العقل له
 وقد كانت عنه غافلة او متغافلة وتتفجع النفوس به ولم تكن لولاه
 منفعه **ثم** فرض زكوات الاموال **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 لان في الحج مع انفاق المال سفراً شاقاً فكانت الزكاة النفس الى
 الزكوة انصرف اجابة منها الى الحج فكان في ايجابها مواساة للفقراء
 ومعونة لذوي الحاجات تكفيهم عن البغضاء وتمنعهم عن التقاطع
 وتبعثهم على التواصل لان الامل وصور الرجاء هائب واذال
 الامل وانقطع الرجاء واشتد الحسد فحدث التقاطع بين
 ارباب الاموال والفقراء ووقعت العداوة بين ذوي الحاجات
 والاعنياء حتى يفضى الى التغالب على الاموال والتغلب بالنفوس
 مع ما في اداء الزكوة من تزيين النفس على السماحة المحمودة ومخافة
 الشح المذموم لان السماحة تبعث على اداء الحقوق والشح
 يصد عنها فاخلق به ذماً **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال شتر ما اعطى العبد شح هاليع وجبن خالغ فس **فان**
 من دبرنا بلطيف حكمه واخفا عن وطننا جليل نعمه حتى استوجب
 من الشكر باخفايها اعظم بما استوجب به ادايها **ثم** فرض الحج

ثم عاينها

نايب

وما يبعث على اداء الحق
فاجده به جمالها

فكان آخر فروضه لانه يجمع عملاً على بدن وحقاً في مال فجعل
فرضه بعد استقرار فروض الابدان وفروض الاموال فيكون
استيناسهم بكل واحد من النوعين ذريعة للتسهيّل الى ما جمع
النوعين فكان في ايجابه تذكير اليوم الحشرى مفارقة الما والاهل
وخضوع العزيز والذليل في الوقوف بين يديه واجتماع الطبع
والعاجي في الرهبة منه والرغبة اليه واقلاع اهل المعاصي على
اجترحة وندم المذنبين على ما سلفوه وقتل من حج الا واحد
توبة من ذنب واقلا عا عن معصية **ولذلك قيل** من علامة المحبة
المبرورة ان يكون صاحبها بعد ما خيل منه قبلها وهذا صحيح
لان الندم على الذنوب مانع من الاقدام عليها والتوبة مكفرة
لما سلف منها **فاذا** كنت عما كان يقدم عليه انباء عن صحة توبته
وصحة التوبة تقتضي قبول الحج **شروطه** بما يعانى فيه من مشاق
السفر المؤدى اليه على مواضع النعمة برفاهية الاقامة وانسة
الاطوان ليحنوا على ما سلف من هذه النعمة على انباء السبيل **ثم**
علم بمشاهدة حرمة الذي انشاء منه دينه وبعث فيه رسوله **ثم**
بمشاهدة ذر الهجرة التي اعز الله بها اهل طاعته واذل بنصرته بنيته
اهل معصيته حتى وضع له عظماء المتجبرين وتذل به **ثم** الشكر
المتكبرين انه لم يفسر عن ذلك المكان المنقطع ولا قوي بعد الفتح
البين حتى طبق الارض شرقاً وغرباً الا بمعجزة ظاهرة ونصر عزيز
فاعتبر الهامك الله تعالى الشكر وفقك للتقوى على انعامه عليك وحاله
اليك فيما تعبدك به فقد وكلت الى فطرتك واحالك على بصيرتك
بعد ان كنت لك ايداً صديقاً وناصحاً شقيقاً هل تحسنوا زواضا
بشكره اذا فعلت ما امرك وتقبلت ما كلفك لانه لا يوليكم نعمة

منها

سورة الشكر
التي فيها
الحمد لله

الشكر
الاولى بها بنعمة توجب

توجب الشكر في الموفق **ولذلك قال الحسن بن علي** رضي الله تعالى عنه
الكثير من ان تشكر الاما اعان عليه وذنوب ابن آدم اكثر من ان تعد
الاما عفا الله عنه **وانشد** المنصور بن اسمعيل المصري **شعر**
واذا التفت عن شكر نعمته عاجز شكر الاله نعمة موجبة لشكره
فكيف شكرى برة وشكره من برة **واذا كنت** عن شكر نعمته عاجز
فكيف بك اذا قصرت فيما امرك وفرطت فيما كلفك وتعبدا عود عليك
لو فعلته هل تكون لسواي نعمته الا كفورا وببداية العقول **الاما**
مرجور **قال** الله تعالى يعرفون نعمته الله ثم يكرونها **وقال**
مجاهداي يعرفون ما عده الله عليهم من نعمه ويكرونها يقولون
انهم وروها عن ابائهم واكتسبوا بها بافعالهم **وروي** عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يا ابن آدم ما من نعمة
اتخيت اليك بالنعمة وتمقت الي بالمعاصي خيري اليك نال
وشرك الي صاعدكم من ملائكة كرم يصعد الي منك بعمرك فيصبح
وقال بعض صلحاء السلف قد اصبح بنا من نعم الله ما لا يحصى
مع كثير ما نعصيه فما يدري ايها الشكر اجميل ما ينشره قبيح ما يستر
فحق على من عرف موقع النعمة ان يقبلها ممثلاً لما كلف منها وقبولها
يكون بادائها **ثم** شكر الله تعالى على ما انعم به من ابتدائها وان بنا
من الحاجة الى نعمه اكثر مما كلفنا به من نعمه فان نحن اديننا حق النعمة
في التكليف تفضل باسداء النعم من غير جهة التكليف فلزمت النعمتان
فقد اوفى حظ الدنيا والاخرة **وهذا** هو السعيد بالاطلاق وان قصرت
في اداء ما كلفنا من حمد وقصر عنا ما لا تكلف فيه من نعمه قصرت
النعمتان ومن تقصرت عن النعمتان فقد سلب حظ الدنيا والاخرة
فلم يكن له في الدنيا حظ ولا في المات راحة **وهذا** هو بالاستحقاق

الشقي

بالشفقة وليس يختار الشقوة على السعادة ذولك صحيح ولا عقل
 سليم **وقد قال** الله تعالى ليس بآمانيك ولا آمان في اهل الكتاب
 من يجعل سوء محزبه **وروي** الاعمش عن مسلم قال قال ابو بكر
 يا رسول الله ما استذهنت الاية من يجعل سوء محزبه فقال يا ابا
 بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء **واختلف** المفسرون في تاويل قوله
 تعالى سنعذبهم مرتين **وقال** بعضهم المصيبة في الدنيا
 والثاني عذاب القبر **وقال** عبد الرحمن بن زيد احد العذابين
 مصائبهم في الدنيا في اموالهم واولادهم **والثاني** عذاب الآخرة
 في الناس **وليس** وان نال اهل المعاصي ذلك من عيش وادركوا
 امنية من دنيا كانت عليهم نعمة بل قد يكون ذلك استدراجا
 ونقمة **وروي** عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذ امرت الله تعالى يعطي العباد ما يشاءون على معاصيهم
 اتاه فان ذلك استدراج منه لهم ثم تلم فلما نسوا ما ذكروا به
 فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
 فاذا هم مبلسون **واما** سائر المحرمات التي يمنع الشرع منها
 واستقر التكليف عقلا او سمعا بالنهي عنها فتقسم قسمين
 منها ما تكون النفس داعية اليها والشهوات باعثة عليها ولا مشقة
 الميل اليها بنوعين من الزجر **احدهما** حد عاجل يرتدع به الجري
والثاني وعيد اجل يزجر به التقوى **والثاني** ما تكون النفوس نائمة
 منها والشهوات مصروفة عنها كالحباث والمستفترات
 وشرب السمو والملتفات فاقصر الله تعالى في الزجر عنها بالوعيد
 وحكم دون الحد لان النفوس مستعدة في الزجر عنها والشهوات

احد العذابين

ابن لهبع ع عقبة
 ابن مسلم

السفا ووسوس
 جبر الله تعالى عنها القوة
 الباعث عليها

مصروفة عن ركوب المحظور منها **الذي** هو اجرة بانكار المنكرين
 فاجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون الامر بالمعروف
 تأكيد لاوامره والنهي عن المنكر تأكيد لا نواجره لان النفوس الهيا
 الصبيحة عن اتباع الاوامر واذهلتها الشهوة عن تذكر الزواجر
 فكان انكار المجانسين زجر لها وتوجيه المخالطين اليها فبها ولد
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقترقوا المنكر بين اظهرهم الا
 عنهم الله بعذاب محضه واذا كان كذلك فلا يخلو حال فاعلى
 المنكر من امرين **احدهما** ان يكونوا احادا متفرقين وافراد
 متبذرين لم يتجسروا فيه ولم يتظاهروا عليه وهم عتية مقهورون
 وشذاذ مستضعفون لا خلا في بين الناس ان امرهم بالمعروف و
 نههم عن المنكر مع المكنة وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك
 من فاعلى او سمعه قايليه **والثاني** اختلافوا في وجوب ذلك على منكره
 هل وجب عليهم بالعقل او بالشرع **وزعم** بعض المتكلمين الى وجوب
 ذلك بالعقل ان يمنع من القبيح لانه لما وجب بالعقل ان يمتنع من
 القبيح وجب ايضا بالعقل ان يمنع غيره منه لان ذلك ادعى الى
 مجانبته وابلغ في مفارقة **وقد روي** عن عبد الله بن المبارك قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما ركبوا في سفينة في البحر
 فاقسموا فاخذ كل واحد موضعاً فقصر رجل منهم موضعه بفان
 فقالوا ما تصنع فقال هو مكاني اصنع به ما شئت فلم ياخذوا على
 يد فهلكوا **ودهم** اخرون الى وجوب ذلك بالشرع دون
 العقل لان العقل لو اوجب عن المنكر ومنع غيره عن القبيح لوجب
 مثله على الله تعالى **والثاني** جاوز وجوب الشرع باقرار اهل الذمة على
 الكفر وترك النكير عليهم لان واجبات العقول لا يجوز ابطالها

بالشرع **وفي** ورود الشرع بذلك دليل على العقل غير موجب لانكاره
فاما اذا كان في ترك انكاره مضرة لاحقة بمنكره وجب انكاره بالعقل
على القولين معا **واما** ان الحق المنكر مضرة من انكاره ولم يلحقه
مضرة من كفه واقراء لم يجب الانكار بالعقل ولا بالشرع **اما**
بالعقل فلا نه يمنع من اجتناب المضارة التي لا يوانر بها نفع **واما**
الشرع **فقد** روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال انكر المنكر بيمينك فان لم تستطع فبلسانك فان لم تستطع فبقلمك
وذلك اضعف الايمان فان اراد الاقدام على الانكار مع حقوق المضرة
نظر **فان** لم يكن اظهار النكير مما يتعلق باعزاز الدين واظهار كلمة الحق
يجب على المنكر اذا خشي بغالب الظن ضررا وتلفا فلم يحسن منه النكير
ايضا **وان** كان في اظهار النكير اعزاز دين الله تعالى واظهار كلمة الحق
حسن فنه النكير مع خشية الاضرار والتلف وان لم يجب عليه
اذا كان الغرض قد يحصل له بالنكير وان استنصر **وقيل** على هذا
الوجه **قال** النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الاعمال كلمة حق عند سلطان
خائب **فاما** ان كان يقتل قبل حصول الغرض فيصح في العقل ان يتعذر
لانكاره وكذلك لو كان الانكار يزيد المنهى عن افعال المنكر والمجاها
في الاستدانة منه اصح في العقل **الحالة الثالثة** ان يكون فعل المنكر
من جماعة قد ظفرت عليه وعصبة قد تحزبت ودعت اليه **فقد**
الناس في وجوب انكاره على مذهب شق **فقال** طائفة من اصحاب
الحديث واهل الآثار لا يجب انكاره **والا** في بالانسان ان يكون كما في
ممسك ما لا يراه بينه وادعائه منكر ولا مستقر **وقالت** طائفة
ممن يقول بظهور المنتظر لا يجب انكاره ولا التعرض لانه لا
ان يظهر المنتظر فيتولى انكاره بنفسه ويكونوا حينئذ اعوانه **وقا**

طائفة اخرى منهم الاصل لا يجوز للناس انكاره الا ان يجمعوا
على امام عدل فيجب عليهم انكاره معه **وقالت**
جمهور المتكلمين انكار ذلك واجب عليه والدفع عنه لا يرد على
مشروطه في وجوب اعوان يصلحون له **فاما** مع فقد الاعوان
فعلى الانسان الكف لان الواحد قد يقتل قبل بلوغ الفرض
فيه وذلك فيصح في العقل ان يتعذر له **فقال** حكيم ما اكده
به او امره وايدبه نزواجره من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وما يختلف من احوال الامر والنهي عنه **فقال** ليس تخلو
حال الناس فيما امروا به ونهوا عنه من افعال لطاعات واجتناب
المعاصي من اربعة احوال **فمنهم** من يستجيب الى فعل الطاعة
ويكف عن ارتكاب المعاصي وهي احوال اهل الدين وافضل
صفات المتقين **فمنهم** يستحق جزاء العاملين ويؤاثر المطيعين
روى محمد بن عبد الملك المدني عن نافع عن ابن عمر **قال**
سئل الله صلى الله عليه وسلم الذنب لا يتم والنار لا يبلى والدين
لا يموت **فمنهم** كما شئت فكما تدن **وقد** ما قيل كل يحصل
ما يزرع ويحزى ما يصنع **بل** قالوا زرع يومك حصاد غدك
ومنهم من يتنعم من افعال الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي
وهي احوال المكلفين وشتر صفات المتعبدين **فمنهم**
يستحق عقاب الاهي عن فعل ما امر به من طاعته وعذاب
المحزى على ما اقدم عليه من معاصيه **وقد** **قال**
ابن شيرازي عجبت لمن تحتمى من الطيات مخافة الداء كيف
لا يحتمى من المعاصي مخافة النار **الحالة الرابعة**
بعض الشعراء **فقال**

جسمك بالحمة اقبية **وقال** مخافة البار دوالحمار
 وكان اولى لك ان تحترق **وقال** من المعاصي حذر الناس
 ابن صبارة انا نضرتا فوجدنا الصبر
 على طاعة الله الطهور من الصبر على عذاب الله **وقال**
 اخر اصبر واعباد الله على عمل لا غناكم عن ثوابه واصبر واعمل
 لا صبر لكم على عقابه **وقيل** للفضيل بن عياض رضي
 الله تعالى عنك فقال كيف يرضى عني ولم ارضه **وقد**
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقلعوا عن المعاصي قبل
 ان ياخذكم الله فيدرككم هتات الهت الكسر والبث القطع
ومنه من يستحب الى فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب
 المعاصي **فقد** يستحق عذاب المجرة لانه تورط بعلمه
 المشوق على الاقدام على المعصية وان سلم من التقصير
 في فعل الطاعة **ولذلك قال** بعض
 العلماء افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل
 الشبهة بقلبه **وقال** حماد بن زيد عجب
 لمن يحتمى الاطعمة لمضرتها كيف لا يجتنب الذنوب
 لمضرتها **وقال** بعض الصالحاء اهل الذنوب مرضى
 القلوب **وقيل** للفضيل بن عياض ما اعجب الاشياء
 قال قلب عرف الله ثم عصاه **وقال** بعض
 الادباء يدل بالطاعة المعاصي وينسي عظيم المعاصي
وقال رجل لابن عباس اما احب اليك رجل
 قليل الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير
 العمل **فقال** ابن عباس لا اعدك بالسلا مة شيئا

وقيل

اعجب الاشياء قال قلب عرف الله ثم عصاه **وقيل** لبعض الزهاد
 ما تقول في صلاة الليل فقال خف الله بالنهار ونم بالليل
وسمع بعض الزهاد رجلا يقول اهلكهم النوم فقال بل
 اهلكهم اليقظة **وقيل** لابي هريرة ما التقوى قال اجترت
 في ارض فيها شوك قال نعم قال كيف تصنع قال كنت اتوق
 قال فتوق الخطايا **وقال** عبد الله بن المبارك شعرا
 يا ايمن لي فتا ترك المعاصي فارهته الكفالة بالخلاص
 اطاع الله فومر فاستراحوا ولم يتجرعوا عصا المعاصي
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موسى كلها
 عبرة **عجب** لمن ايقن بالنار كيف يضحك **وعجب** لمن ايقن بالموت
 ثم هو يفرح **وعجب** لمن ايقن بالقدر ثم هو يصب **وعجب**
 لمن رآى الدنيا وتقلبها باهلها ثم هو يطمئن اليها **وعجب** لمن
 ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال اجتريدوا في العمل فان قصركم ضعف فكنوا عن المعاصي
وهذا واضح المعنى لاني الكف عن المعاصي ترك وهو اسهل
 وعمل الطاعة فعل وهو اثقل **ولذلك** لم ينج الله تعالى ترك
 معصية لعذره ولا غير عذره لانه ترك والترك لا يعجز المعذور
 عنه **واباح** ترك الاعمال بالاعذار لان العمل قد يعجز المعذور عنه
وقال بكر بن عبد الله رحمه الله امر ان كان قويا فاعمل قوت في طاعة الله
 او كان ضعيفا فكف عن معصية الله **وقال**
عبد الاعلى بن عبد الله الشامي شعرا
 العمر ينقص والذنوب تزيد ويقال عمرته الفتي وبعود
 هل يستطيع محمود ذنب واحد رجل جوارحه عليه شهود

وسمي من شدة طاعاته وقيل
 الخياط المعاصي من شدة طاعاته وقيل
 عن دينه المنذر بقلبه فقيهه وقيل
 الخياط عن ابي ذر الغفاري

والمرئ يسئل عن سنييه فيدعي . تقليلها ومن الممات تحسد .
واعلم ان اعمال الطاعات ومجانبة المعاصي اثنتان احدهما تكسب
 الوزر والاخرى توهم الاجر **فاما** المكسبة للوزر فالاعجاب بما
 اسلف من عمله وقدم من طاعته لان الاعجاب به يفضي الى حالتين
 مذمومتين **احدهما** ان المعجب بعمله يمتن به والتمتن على الله جاحد
 لنعمرته **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الى
 نبي من انبيائه **اما** زهدك في الدنيا وقد استعجلت به الراحة
واما انقطاعك الي فهو عزلك وهدان لك وبقيت اما
والثانية ان المعجب بعمله مدرك به والمدل محترى على الله
 والمجترى على الله عاص **وقد قال** موريق العجلي المدرك بالمعصية
 خير من العجب بالطاعة ان لا تاتي بطاعة **وقال** بعض السلف
 ضاحك معترف بذنبه خير من ياك مدرك على ربه وبالك نادى
 على ذنبه خير من ياك مغتر باموره **واما الموهنة** للاجور
 بما اسلف والركون الى ما قدم لان الثقة تؤول الى امرين **سيتين**
احدهما ان تحدث انك لا على ما مضى وتقصير فيما يستقبل ومن
 قصر وانكل لم يبرح اجرا ولم يؤد شكرا **والثاني** ان الوائق امن
 والا من من الله غير خائف ومن لم يخف الله هانت عليه اوامره
 وسهلت عليه زواجه **وقد قال الفضيل** بن عياض رهبة المرء
 من الله على قدر علمه بالله **وقال** موريق العجلي لان ابنت نائما واج
 ناد ما احب الي من ابنت قائما واصبح ناعما **وقال** بعض الحكماء
 ما بينك وبين ان لا يكون فيك خيرا الا ان ترى ان فيك خيرا
وقد قال **الرابعة** هل علمت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان
 كان شئ فخر في من ان يرد على عملي **وقال** ابن التماك انا لله في ما

فما هذا
 يا ابن عتبة ما تطلب
 ما تشرك به

مضا

مضا ما اعظم فيه الخطر انا لله فيما بقي ما اقل منه العذر **حكي**
 ان بعض الزملا وقف على جمع فنادى باعلا صوته يا معشر المعصيا
 لكم اقول استكثروا من الحسنات فان ذنوبكم كثيرة **يا معشر القفا**
 لكم اقولوا من الذنوب فان حسناتكم قليلة **فيبلغني** احسن الله
 لك التوفيق ان لا تضيع صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير
 طاعة ربك والثقة بسالف عملك واجعل الاجرة غنية
 صحتك والعمل فرصة فراغك فليس كل من مسرعا ولا ما
 فات مستندركا وللفرار زيج او زدم وللخلق ميل او اسف
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الراحة للرجال غفلة
 وللنساء غلظة **وقال** بزرجمهر ان يكن الشغل مجدة فان الفراغ
 مفسدة **وقال** بعض الحكماء اياك والخلوات فانها تفسد العقول
 وتعقد المحلول **وقال** بعض البلغاء لا تمض يوما في غير منفعة
 ولا تضع مالك في غير موضع فالعمر قصر من ان ينقد في غير
 المنافع فيما لا يعود عليه نفعه وخيره وينفق امواله فيما لا
 يحصل له ثوابه واجرة **وابلغ من ذلك** قول عيسى بن مريم عليه
 الصلاة والسلام البر ثلاثة النطق والظن والصمت فمن كان
 منطقته في غير ذكر فقد بلغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد
 سعى ومن كان صمته في غير فكر فقد هوى **واعلم** ان الانسا
 فيملكف من عبادة ثلاثة احوال **احدها** ان يستوفيها من غير
 تقصير فيها ولا زيادة عليها **والثانية** ان يقصر فيها والثالثة
 ان يزيد عليها **فاما** الاولى وهي ان ياتي بها على حال الحال من غير
 تقصير فيها ولا زيادة نظوع على راتبتها فهي اوسط الاحوال
 واحدها لانه لم يكن منه تقصير فيزيد ولا تكثير فيعجز **وقد روي**

ع

والمال اقل من ان يصرف
 في غير المضاعف

سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال سددوا واستحيوا بالغدوة والروحة وبشيء من
 الدلجة **قال الشافعي**
 عليك باوساط الامور فانها **نخاة** ولا تركب ذل ولا **صعاب**
واما الحالة الثانية وهو ان يقصر فيها فلا يخلو حال تقصيره
 من اربعة احوال احدها ان يكون تقصيره لعذر عجزه
 عنه او مرض اضعفه عن ادائه ما كلف به فهذا يخرج عن
 حكم المقصرين ويلحق باحوال العاملين لاستقرار الشرع
 على سقوط ما دخل تحت العجز **وقد جاء** في الحديث عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عامل كان يعمل عملا فيقطعه عن ذلك
 العمل مرضا او كل الله به من يكت ثواب عمله **قال الشافعي** ان
 يكون تقصيره اغترارا لمساخنة فيه ورجاء العفو عنه فهذا يخرج
 العقل مغرورا بالجهل قد جعل الطغ ذرا والرجاء عذبة فهو
 كمن قطع سفره بغير اذننا منه بانه سيجد في المفاوز الجذب
 فيفضي به الطغ الى الهلكة وهل الا كان الحدس اغلب عليه **وقد**
 نذب الله تعالى اليه **وحكي** عن اسير ابن محمد بن القاضى قال
 لقيني مجنون في خرابات فقال يا اسير اين خف الله خوفا يشغلك
 عن الرجا فان الرجا يشغلك عن الخوف وفر الى الله تعالى ولا تقتر
 منه **وحكي** ان ابا حاتم اخبر سليمان فقال ابن رحمة الله فقال
 قريب من الحسين **وقال** عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ما ينبغي
 ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتبه
 الى علي بن ابي طالب **اما بعد** فان الانسان يستدرك ما لم يكن
 ليغفوة وبسوء فوت ما لم يكن ليذكره فلا تكن مما نلت من دنياك

مفضل

نظر ما هو عليه على
 حاله بعد ان كان

فرحا ولا لما فاك منها ترجوا ولا تكن من رجوا الاخرة بغير عمل وبغير
 التوبة بطول امل فكان قد ظن المحال والسلام **وقال محمد بن ابي**
احاف على المحسن التقى **وارجو** لذوي الهفوات المني **فذلك** خوف على محسن **فكيف** على العالم المعتدي
 على ان ذي الربع قد يستفيق **ويستأنق** الربع قلب التقى **الحالة** الثالثة ان يكون تقصيره فيه يستوفي ما اخل به من بعد
 فيبدأ بالسبب في التقصير قبل الحسنة في الاستيفاء اغترار
 بالامل في امتهاله ورجاء لتلا في ما اسلف في تقصيره واخلاقه
 فلا ينتهي بالامل الى غاية ولا يفضي به الى نهاية لان الامل في
 تاني حال كهو في اول حال **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال من تأمل انه يعيش غدا تأمل ان يعيش ابدا **ولعمري**
 ان هذا صحيح لان كل يوم غدا فلا يفرض به الامل الى الفوات من
 غير ترك ويؤدي الرجا الى الاهمال من غير تلاف فيصير الامل خيبة
 في الرجا ياسا **وروي** عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال اول صلاح هذه الامة باليقين والرهبة
 وفسادها باليخل والامل **وقال بعض الحكماء** الجاهل يعتمد على
 امله والعاقل يعتمد على عمله **وقال** بعض البلغاء الامل كالسر يغير
 من راء وخاب من رجا **وقال** محمد بن يزيد ادخلت على المأمون وكان
 يومئذ وزيره فرايته قائما وبه رقة فقال يا محمد اقراء ما فيها
 فقلت هي يد امير المؤمنين فريها الي فاذا فيها مكتوب **شعر**
 انك في دار لها مهلة **يقبل** فيها عمل العاقل **اما ترى** الموت محيطا به **يقطع** فيها امل الامل
 تعجل الذنب لما تشتهي **وتأمل** التوبة من قابل

وقال محمد بن ابي
 الحسن في بعض
 النسخ ان
 الجاهل يعتمد
 على امله
 والعاقل يعتمد
 على عمله

انما
 وترت

ابو حاتم

والموت يأتي بعد ذل اغفلة **ما** اذا يفعل الحائر العاقل **قال** فلما قرأتها قال المأمون هذا من احكم شعر قرأت قال ابو حازم نحن لا ندري ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت **وقال** بعض البلغاء الامثال **الحالة الرابعة** ان يكون تقصير فيه استيقنا لاوز هذا في التمام واقصا على ما نتج وقلة الكثرات فيما بقي فهذا على ثلاثة اضرب **احدها** ان يكون ما اخل به وقصر فيه غير قاص في فرض ولا مانع من اجراء تادئة لمن اقصر من العبادة على فعل واجباتها ومفروضاتها واخذ بمسئونها وهياتها فهذا ميسر فيما ترك اساءة من لا يستحق وعيدا ولا يستوجب عقابا لان ادراك الواجب يسقط عنه العقاب واخلاقه بالمسئور يمنع من اكمال الثواب **وقد قال** بعض الحكماء من تهاون بالدين هان ومن غالب الحق لان **وقال الشاع**

- ويصون ثوبيه ويترك • غير ذلك لا يصونه •
- واحق ما صان الفتى • ودعى ما شئت ودينه •

والضرب الثاني ان يكون ما اخذ به من مفروض عباداته تكون يقدح ترك ما بقي فيما مضى من اكمل عبادته واخذ بغيرها **والضرب الثالث** ان يكون ما اخذ به من مفروض عباداته العقاب **والضرب الثالث** ان يكون ما اخذ به من مفروض عباداته وهو قاص فيما عمل منها كالعبادة التي يرتبط بعضها ببعض فيكون المقصر في بعضها تارك جميعها فلا يحاسب له بما عمل لا خلا لئلا يمتدحى وهذا اسوأ حال المقصرين لاحق بالحوال التاركين بل قد تكلف بما لا يسقط فرضا ولا يؤدى حقا فقد ساوى التاركين في استحقاق الوعيد وزاد عليهم في تكليف ما لا يفيد فصا من الاختصاص

لما

احوال

الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة **لعله** لا يفيظ لشانه ولا يشعر بحسارته وقد خسر الدنيا والآخرة ويفظ لليسير من ماله ان وهي واختل وانشد بعض اهل العلم **شعر** **آبى** ان من الرجال سبعة **في صورة الرجل السميع المبصر** **فقطنا** بكل مصيبة في ماله **فاذا** اصاب دينه لم يشعر **الحالة الثالثة** وهي ان يزيد فيما كلف فهذا على ثلاثة اقسام **احدها** ان تكون الزيادة رياء للمناظرين وتقصيرا للمخوفين حتى يستعطف به القلوب النافرة ويجدع به العقول الواهية فيتمرجح بالصالح وليس منهم وتبدل بس بالاخيار وهو ضدهم **وقد ضرب** النبي صلى الله عليه وسلم للمرائي بعلمه مثلا فقال المتشبع بما لا يملك كل يوم زور يريد المتشبع بما لا يملك المتزين بما ليس فيه **وقد** كلابس ثوبي زور هو الذي يلبس ثياب الصلحا ويفعل فقال الطلحا فهو يرتأيه محروما لاجر مذموم الذكر لانه لم يقصد به وجه الله تعالى فيوجر عليه ولا يخفي رياءه على الناس فيجحدونه **وقد قال** الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **قال** جميع اهل التاويل معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يري بعلمه احدا فجعل الريا شركا لانه ما يقصد به وجه الله تعالى مقصودا بغير الله تعالى **وقال** الحسن البصري في قوله ولا تجهر بعبادتك ولا تخافت بها لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء **وكان** سفيان بن عيينة يتناول قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاؤذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سرية **وكان** غير يقول للعد شهادة ان لا اله الا الله والاحسان الصبر على امر ونهي وطاعة الله

تارة في العمل

تارة في العمل

في سيرة وجهه واثباته ذي القربى صلة الاحبار وبنى عن الفحشاء
 يعني الرياء والمنكر القبايح والبغى الكبر والظلم وليس يخرج الرياء
 بالاعمال من هذا التأويل ايضا لانه جملة القبايح **وقد** روي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امي الرياء الظاهر
 والشهوة الخفية **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشهد
 الناس عذابا يوم القيمة من يرى ان فيه خيرا ولا خيرا فيه **وحكي**
 الاصمعي ان اعرابيا صلى قاطال والى جانبه قوم فقالوا ما احسن
 صلاتك فقال وانا مع ذلك صائم فقال اعرابي كان فيهم **شعر**
 صلى فاعجبني وصام فزاني نخ القلوص عن المصلي الضائم
فاظهر الى هذا الرابع فتحه ما ادله على تخف عقل صاحبه **وروي**
 ساعد الناس لظهور رايه استنزاع نفسه **ولذلك** قال النبي صلى
 الله عليه وسلم المبر على دين خليله فلينظر احدكم من يخاليل فاذا
 كانوا هم المجالس وطاولهم الموائد ان يقتدي بهم في اعمالهم ويتقوا
 بهم في اعمالهم ولا يرتضى لنفسه ان يقتصر عنهم ولا يكون في الخير
 دونهم فتبعته المنافسة على مساواتهم ومما دلت عليه التجربة على الريادة
 عليهم والمكانة لهم فيصيرون سببا لسعادتهم وابتعا على استزادة
 والعرب تقول لولا الرياء هلك الانام لولا الناس يري بعضهم
 بعضا فيقتدي بهم في الخير لعلوا **ولذلك** بعض البلغاء من خبير
 الاختيار صحة الاختيار ومن شر الاختيار صحة الاشرار **وهذا**
 صحيح لان المصاحبة تثير في اكتساب الاخلاق فتصلح اخلاق المرء
 بمصاحبة اهل الصلاح وتفسد بمصاحبة اهل الفساد وقال
بعض الشعراء
 رايت صلاح المرء يصلح اضله ويغيرهم عند الفساد اذا فسد

روي

ويعظم في الدنيا بفضله صلاحه **وتحفظ** بعد الموت في الاهل والولد
والشعر بعض اهل الادب لابي بكر الخوارزمي **شعر**
 لا تضرب الكسلان في حاجاته كم صالح بفساد آخر يفسد
 عدوى البليد الى الجليد سريعة والجبر يوضع في الرماد فيجحد اياها
والقسم الثالث ان يفعل الزيادة ابتداء من نفسه التماس التواضع
 ورغبة في الرفقة بها فهذا من نتائج النفس الزكية ودواعي الرعية
 الواقية الدالين على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك افضل احوال
 العاملين واعلام منازل العابدين **وقد قيل** الناس في الخير اربعة
منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من تركه استحسانا
ومنهم من تركه حرمانا **فمن** فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو
 حكيم ومن تركه استحسانا فهو ردي ومن تركه حرمانا فهو شقي **ثم لما**
 يفعله من الزيادة حالتان **احدهما** ان يكون مقصدا فيها وقادرا على
 الدوام عليها في افضل الحالتين واعلا المنزلتين عليها انقرض اخيرا
 السلف وتبعهم فيها فضلا والخلف **وقد روي** عائشة رضي الله
 تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس اقلوا من
 الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل من الثواب حقنوا من
 العمل **وخير** العمل ما ديم عليه **والمراد** بقوله القصد والادوم راية
 المسابق الجواد لان من كان صحيح الرغبة في ثواب الله تعالى لم تكن
 مستترا لا في طاعة الله **وقال** عبد الله بن المبارك قلت لابي
 متى عبيدكم قال كل يوم لا اعصى الله فيه فهو يوم عيد **انظر** الى هذا القول
 منه وان لم يكن من مقاصد الطاعة ما يبلغه في حب الطاعة واخذه
 على بذل الاستطاعة **والحالة الثالثة** ان يستكثر منها استكثار من كمال
 ينهض بدوامها ولا يقدر على ايصالها فهذا من كان بالتقصير اشبه

انظر قول الناس في

لان الاستكثار من الزيادة اما يمنع من اداء اللزوم فلا يكون
 تقصيرا لانه قطع بزيادة احدثت نقصا وتنفل منع فرضا **واما**
 ان يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير
 اخلاص بل لا يزم ولا تقصير في فرض فهي اذا تقصير المدى قليلا
 التبت ولقليل العمل في طويل الزمان افضل عند الله من كثير العمل
 في قصير الزمان لان المستكثر من العمل في الزمان القصير قد يعمل
 زمانا ويترك زمانا فزما صار في زمان تركه لاهيا ساهيا والمقلل
 في الزمان الطويل مستيقض الافكار مستديم التذكار **وقدر**
 ابو صالح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للاسلام شرة وان
 للشرة فترة فمن سدد وقرب فارح ومن استنزى الاصاب فلا
 تعدو فعمل للاسلام شرف وهي الايغال في الاستكثار وجعل
 للشرة فترة وهي الاهمال بعد الاستكثار فلم تخل كما اثبت من ان
 يكون هذا الزيادة تقصيرا واخلا لا ولا خير في واحد منهما **واعلم**
 جعل الله العلم حاكما لك وعليك والحق قائدا لك واليك ان الدنيا
 اذا وصلت تبعات موفقة واذا فارقت فجعات محقة وليس
 دوام ولا من فراقها بد قرص نفسك على قطيعتها لتسلم من تبعاتها
 وعلى فراقها لتامن من فجعاتها وقد قيل المرء مقرض من عمره
 المنقرض مع ان العمر وان طال قصير والفرغ وان تم يسير
والاستدلال على من يعمل شعرا
 اذا اكملت للمؤمنون حجة فلم يحض من سئين الا يسرها
 الميزان النصف لليل **وتذهب** اوقات المقييل خمسين
 وتأتي اوقات المهور بحصة **واوقات** اوجاع تمت بمسها
 فحاصل ما يقاله سدين عمره اذا صدقته من معلم حدسها

من عن أبي هريرة
 رضي الله عنه

من عن أبي هريرة
 رضي الله عنه

ورياضة نفسك لذلك ترتب على احوال ثلاث وكل حال منها يتشعب
 وهي لتسهيل ما يليها سبب **فالحالة الاولى** ان تصرف حب الدنيا
 عن قلبك فانها تلهيك عن اخرك ولا تجعل سعيك لها فتتبعك
 حظك منها وتوق الركوب اليها ولا تكن آمنا **وقدر** عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال من اشتد قلبه حب الدنيا وركن اليها التناط
 منها يشغل لا يبلغ غناه واملا لا يبلغ منتهاه وحرض لا يدرك مده
وقال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الدنيا لا يلبس مزرعة واهلها
 له خراث **وقال** علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه مثل الدنيا
 كمثل الحبة ليتنبت منها قاتل يستمرها فاعرض عما عجبك منها وضع
 همومها لما اقينت من فراقها وكن اخذ ما يكون لها ان يكون
 بها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور شخصه عنها مكره
 وان سكن منها الى ايباس انزاله عنها ايجاش **وقال** بعض البلغاء
 ان الدنيا لا تصفو الشارب ولا تبقي لصاحب ولا تخلو من فتنه ولا
 تخلو من محنة فاعرض عنها قبل تعرض عنك واستبدل بها قبل ان
 تستبدل بك فان نعيمها ينتقل واحوالها تتبدل ولذا انها تغني
 وتبعانها تبقى **وقال** بعض الحكماء انظر الدنيا نظر الزاهد المفاقر
 ولا تنكها تامل العاشق الرامق **وقال بعض الشعراء**
 الا انما الدنيا كاحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم
 تامل اذا نلت بالاسر لذت فاقبته باهل انت الاحكام
 فلم غافل منه وليس يغافل **وكتم** نائم عنه وليس ينائم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من هو ان الدنيا على الله
 تعالى ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها **وروي** عن سفيان
 ان الحضرة قال لموسى عليه السلام يا موسى اعرض عن الدنيا وانبرها

من

وزاءك فانها ليست لك بداء ولا فيها قرا وانا جعلت الدنيا
للعباد ليتزودوا منها للمعاد **وقال** عيسى بن مريم عليه الصلاة و
السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمرونها **وقال** علي
يصف الدنيا اولها عناء واخرها فناء وحلاها حساب وحرامها
عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ادم ومن استغنى فيها
فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فائتة ومن فقد عنها
انتة ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصيرة **وقال** بعض البلغاء
ان الدنيا تقبل اقبل الطالب وتدر اديار الهارب وتصل
وصال الملوك وتفارق فراق العجول فخيرها يسير وعيشها ينجي
واقبالها خديعة واديارها فجيعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية
فاغتم غفوة الزمان وانتزعة فرصة الامكان وخذ من نفسك
لنفسك وتزود من يومك لغدك **وقال** وهب مثل الدنيا
والاخرة مثل خرتين ان ارضيت احدهما استخضت الاخرى
وقال عبد الحميد الدنيا ما نزل فراجل ونزل **وقال** بعض الحكماء
الدنيا اما نعمة نازلة او نعمة زائلة **وقال** في منثور الحكماء
الدنيا على الدنيا دليل **وقال** بعض الشعراء
تسمع من الايام ان كنت حائرا ما فانك منها بين ناه وامير
اذا البقت الدنيا على المزدنيه فافات من شئ فليس بضائر
فان تغدل الدنيا جناح بعوض ولا وزن ريق من جناح لطائر
فما رضى الدنيا ثوابا لاسمومين ولا رضى الاخرى جزاء لكافير
وقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال الدنيا يومان يوم فرح
ويوم هم وكلاهما زائل عنك فدعوا ما يزول واتعبوا النفس في
العمل ما لا يزول **وقال** عيسى بن مريم عليها الصلاة والسلام لا تشاركوا

عذاب

اهل الدنيا في دنياهم فينازعوكم في دينكم فلا دنياهم اصبت ولا على
دينكم ابقيت **وقال** علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه لا تكن ممن
يقول في الدنيا يقول الزاهدون ويعمل فيها عمل الراغبين ان اعطى
منها لم يشبع وان منعه لم يقنع يحجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة
فيما بقي ينهي ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي ويحث الصالحين ولا يعمل عليهم
ويغض الطالحين وهو منهم **وقال** الحسن البصري الدنيا كلها غم فما
كان فيها من سرور فهو زخ **وقال** بعض البلغاء ان الدنيا كثيرة التعيير
سريعة التغير شديدة المكر دائمة الغدر فاقطع اسباب الاهوى عن
قلبك واجعل بعد املك بقية يومك وكن كأنك ترى ثواب عملك
وقال بعض الحكماء الدنيا اما مصيبة مرجعة او منية مفجعة
وقال بعض الشعراء
خلل دنيا فانها يعقب الخير شرها هي امر تعقب من نسلها من يبرها
كل نفس فانها تبغى ما يضرها والمنايا تستوقها والاماني تقترها
واذا استخلت الجنا اعتقت العلو لها يستوي في ضريحه عبد ارض وحرها
فاذا ارضت نفسك من هذه الحالة بما وصفت اغتظت منها ثلاث
خصال احدها ان تكفى اشتياق المحب وحذر المواعظ فليس لك شفق
ثقة ولا لحاذير راحة **والثانية** ان يامن الاغترار بملاهيها فيسلم
من عبادة دواهيها فان اللاهي بها مغرور والمعروف فيها منكور
والثالثة ان يستريح من تعب استغنى لها ووصب الكد فيها فان من احب
شيئا طلبه ومن طلب شيئا كد له والمكدود فيها شقي ان ظفر ومحروم
ان خاب **وقال** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكعب يا كعب الناس
غاديان فغاد نفسه فموتت نفسها وموتت نفسه فموتت نفسها **وقال** عيسى عليه السلام
والسلام تعلمون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعلمون للاخرة

فمنهم

لم يبارح

وانتم ترزقون فيها الماعل **وقال** بعض البلغاء من تكلم الدنيا انها لا تبقى على
حالة ولا تخلو من استخالة تصلح جانباً بفناء جانب وتسر صاحباً
مساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة بها غرر **وقال** بعض الحكماء
الدنيا مرتجة الهبة والدر حسود لا ياتي على شئ الا غيرة ولمن عاش خجلاً
لا تنقضي **وما بلغ** مروان من الدنيا افضل ما سميت اليه نفسه فيها
وقال هذا سر لو كانه عز ورو ونعيم لو كانه عديم وملاك لو كانه هلك
وغناء لو كانه فناء وجسيم لو كانه ذميم ومحمود لو كانه مفقود وغناء
لو كانه مناء وارتقاء لو كانه انقضاء وعلاء لو كانه بلا وحسن لو كان
انه خرق وهو يوم لا وثوق له بغد **وقال** بعض الحكماء قد ملك الدنيا
غير واحد من راغب وزاهد فلا الرغب فيها استبقت ولا الزاهد
فيها كفت **وقال** ابو العتاهية شعراً

• هي الدار الادي والقدير • ودار القضا ودار الغدير •
• فلو نلتها اخذ افيرها • لمت ولم تقض منها الوطر •
• ايامي يوم مل طول الحيق • وطول الخلود عليه ضرر •
• فاذا ما كبرت وبان السباب • فلا خير في العيش بعد الكبر •
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اني اعوذ
باك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع
هل يتوقع احدكم الاغنام طغياناً او فقراً منسياً او مرضاً مفسداً او
هرماً مقبلاً او الدجال فهو شر غائب ينتظر والساعة فالساعة
ادهي وامر **حكى** ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه الصلاة والسلام
ان هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك
الدموع وادعني فاني قريب **وقال** عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى
الدنيا من خدمتي فاخدمه ومن خدمك فاستخدمه **وقال** بعض

يزد من حول املاك في قصر اجلك فان الدنيا ظل الغمام وحلم النيام •
فمن فيها ثم طلبها فقد اخطا الطريق وحرما التوفيق **وقال** بعض الحكماء
لا يؤمن بك اقبال الدنيا عليك من ادبها عنك ولا دولة لك اذ اليها
منك **وقال** آخر ما مضى من الدنيا لم يكن وما بقي منها كما مضى **وقيل**
لزا هيد قد خلعت الدنيا فكيف تحت نفسك عنها فقال ايقنت
اني اخرج منها كما رها فرايت ان ادعها طامعاً **وقيل** لحرقة بنت النعمان
مالك شيكين فقالت رايت لاهلي نظارة ولن تمتلي دار فرحاً الا
امتلات ترخاً **وقال** ابن السماك من جرعة الدنيا حلا وتربا بيله
اليها جرعة الاخرة مرارتها التجافية عنها **وقال** صاحب كلبه وذر
طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً **وقال**
ابن عبد العزيز يمثّل بهذه الامبيات والبردي

• يهايرك يا مغرور سهو وعفلة • وليك نوم والاسالك لايزم •
• تسر بما يقضي وتفرح بالمنيا • كما سرت بالذات في النوم حالم •
• وتشغل فيما سوي تكرم غيبة • كذلك في الدنيا تعيش البهايم •
وسمع رجل جلاً يقول لصاحبه اراك الله مكروها فقال كانك
دعوت على صاحبك بالموت لانه من صاحب الدنيا فلا يدان يرى
مكروها **وقال** ابو العتاهية رحمه الله تعالى
• ان الزمان وان الان لاهلة بحاسن • تخطو به المتحركات كانهن سواكن •
الحالة الثانية من احوال رياضتك لها ان تصدق نفسك فيما
منحك من رعايتها وانالك من غرايبها فتعلم ان العطية فيها
مرتجة والمخة فيها مسترة بعد ان ينفى عليك ما احتقت من زور
ومو لها اليك وخسرات حروجهما عنك **فقد** روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا تزول قدمي ادم من بين يدي الله تعالى حتى

لقد عجم

يدور

عليه

تسال عن ثلاثة شيا به فيما البلاء وعمره فيها افناه وما له من
 اكتسبه وفيما انفق **وروي** عن عيسى بن مريم عليهما السلام انه
 قال في المال ثلاث خصال قالوا او ما هت يا روح الله قال يكسبه
 من غير حله قالوا فان كسبه من حله قال يضعه في غير حله قالوا فان
 وضعه في حقه قال يشغله عن عبادة ربه **ورحل** ابو حازم عن علي بن
 ابن مروان فقال له يا ابا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر ما عندك
 فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن يطيق
 هذا يا ابا حازم قال فمن اخذ لك ملئت جهنم من الجنة والنار
 اجمعين **وحيث** اليهود عيسى بن مريم بالفقر فقال من الغني اتيتهم
ورحل قوم منزل غايد فلم يجدوا شيئا يقعدون عليه فقال لهم
 لو كانت دارهم تام لا اتخذوها اثانا **وقيل** لبعض الزهاد الا توفي
 بماذا اوصى والله ما لاشي ولا لنا عند احد شي ولا احد عند شي
 انظر الى هذه الراحة كيف تفعلها والى السلامة كيف صار اليها
 ولذلك قيل الفقير ملك ليس فيه محاسبة **وقيل** لعيسى بن مريم عليه
 والسلام الا تزوج قال انما تحت التكاثر في دار البقا **وقيل** له لو
 دعوت الله تعالى ان يرزقك حمرا فقال انا اكره على الله من ان يجعلني
 خادما لحمرا **وقيل** لابي حازم ما مالك قال شيان الرضى عن الله و
 الغنا عن الناس **وقيل** لملك مسكين فقال كيف اكون مسكينا وموليا
 له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الشرى **وقال**
 بعض الحكماء رب مغبوط بمسكة هي داوة ومرحوم من سقم هو شفاوة
وقال بعض الادبا الناس اشياء ولكل جمع شتات **وقال** بعض البلغاء
 الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين بنور الدين فمن صح يقينه زهد
 في الرى ومن قوي دينه ايقن بالجزا ولا يغرنك صحة نفسك وسلا

قال ابو حازم

في قوله ما له من
 ما له من مالها
 انما هو من اهل المال حرام
 في ما قد كنت املكه
 ليا من حياضك الناس

امسك

امسك فمكة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة **وقال بعض الشعراء**
 ريت مغروس بعباش به **وقال** عنده كفت مغترسه
 وكذلك الدهر ما تمت **وقال** اقرب الاشياء من عرسه
واذا حنت نفسك من هذا الحال بما وصفت اعتضت منها لانت
 خصال احدا هن نصح نفسك وقد استسلمت اليك والنظر لها
 وقد اعمدت عليك فان عاش نفسه مغبون والمخرف عنها مخزون
والثانية الزهد فيما ليس لك لتكفي تكلف طلبه وتسلم من تبعات
 كسبه **والثالثة** ان ينهار الفرصة فيما لك ان تضعه في حقه **وقيل**
 مستحقه ليكون لك ذخرا ولا يكون عليك وزرا **وقيل** ان
 رجلا قال يا رسول الله انى اكره الموت قال لا مال قال نعم قال قد مر
 مالك فان قلب المرء عند ماله **وقال** عابشة رضى الله عنها اذا نحنا
 فتصدقنا بها فقلت يا رسول الله ما بقى الا كفا فقال كلها بقى الا
 كفا **وحكي** ان عبد الله بن مسعود باع ضئعة له وانفق قيمته باقية
 لو اخذت لو اخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال انا اجعل هذا
 المال لي ذخرا عند الله تعالى واجعل الله ذخرا لولدي تصدق بها وعوف
 سهل بن عبد الله المروزي في كثرة الصدقة فقال لو ان رجلا اراد ان
 يذوق من ذاب الى دابر هل كان يبقى في الاوى شيئا **وقال** سليمان
 ابن عبد الملك لابي حازم ما لنا كرم الموت قال لانكم اخبرتم اخركم
 وعمرتم دنياكم فكم همتم ان تنفقوا من العمر ان الى الخراب **وقيل** لعبد
 الله بن عمر ترك يزيد بن خارج ماله درهم قال لكنها لا تتركه **وقال**
 الحسن البصري ما انعم الله على عبد نعمه الا وعليه فيها تبعة استك
 سليمان عليه السلام فان الله تعالى قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك
 بغير حساب **وقال** ابو حازم ان عوفينا من شربا اعطينا لم يضربنا

خذالك

بنماين الف درهم

اي ان يحاسب عليه

فقد ما زوي عتاً **وقال** بعض السلف قد موكلًا ليكون لكم ولا تخلقوا بعضاً
فيكون عليكم **وقال** إبراهيم نعم القوم الشوال يدقون ابوابكم يقولون
توجهوا إلى الآخرة **وقال** سعيد بن المسيب مريض صليته بن
اشيم فما تكلمت ان نهضت اليه فقلت يا ابا الصهباء ادع لي فقال
غيبك الله فيما بيني وزهدك فيما بيني ووهب لك اليقين الذي
تسكن النفس الا اليه ولا يعولك في الدين الاعليه **ولما** ثقل عبد الملك
ابن مروان رأى غشا لا كان يلوي يديه ثوباً فقال وددت ان كنت
مثلك غشاً لا اعيش الا بما اكتسبه يوماً فيوماً فبلغ ذلك ابلحاً
فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه وسأ
تتمنى عنده ما هم فيه **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول
ابن ادم مالي مالي مالك من مالك الا ما كنت فافيت او لست فالبيت
او اعطينت فامضيت **وقال** خالد بن صفوان بيت ليلتي اتمنى فكبت
البحر الأخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان
وكوزان وطهران **وقال** مروق العجلي يا ابن ادم في كل يوم توتى رزقك
وانت تحزن وتطلب ما يطغبك وعندك ما يكفيك **وقال** ابو حازم
انما بيني وبين الملوكة يوم واحد اما اسير فلا يجحد ولا لذة وانا هم
من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون **وقال** بعض السلف
تعر عن الشيء اذا منعت بقله ما يصحبك اذا اعطيت **وقال** بعض
الحكماء من ترك نصيبه من الدنيا استوفى حظاً من الآخرة **وقال** اخبر
ترك التلبس بالدنيا قبل التشرب بها اهون من رفضها بعد لا
وقال اخبرنيك طلبك الدنيا اضطراراً وفكرتك في الامور اعتياداً
وسعيك لمعادك ابتداءً **وقال** اخبر الراشد من لا يطلب المفقود
حتى يفقد الموجود **وقال** اخبر من امن بالآخرة لم يحرص على الدنيا ومن

لا تخزن
ويستخرج من عمره
وانت
في الآخرة
ليار حمة

ايقن بالمجاناة لم يوتر على الحسن **وقال** اخبر من حاسب نفسه ربح
ومن غفل عنها خسر **وقال** ابو العتاهية **شعر**
ارى الدنيا لمن هي في يديه عذبا كلما كثرت لديه
سجين المكرمين لها يصغر وتكبر من هانت عليه
اذا استغفنت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه
وحكي اصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو ينظر في كتاب
ودموعه تنسيل على خديه فلما ابصرني قال رايت ما كان مني قلت
نعم اما انه لو كان الامر لدياً ما رايت هذا ثم مر ما بالقرطاس
فاذا اوبى شعر **وقال** **ابو العتاهية**
مثل انت معتبر من خربت منه عداة القضاء وساكرة
وعمن اذل الدهر مصرعه فتشأت منه عساكرة
ومن خلت منه استرته وتغطت منه منايرة
ابن الملوكة وابن غيرهم صار واصير انت صايرة
يا مورت الدنيا للذيت والمستعد لمن توأخره
نل ما يدلك ان سال من الدنيا فان الموت اخبره
فقال الرشيد والله كافي احاطب بهذا الشعر دون الناس فالبيت
بعد الايسر احتى مات **ثم الحالة الثالثة** من احوال رياضتك
لها ان تكشف حال اهلك وتصرفها عن غرور ملك حتى لا يطيل
لك الامل اطلاقاً ولا ينسك موتاً ولا تشوياً **وروي** عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه ايها الناس انما الايام
تطوى والاعمار تنفنى والابدان في الشرى تنبلي وان السدد والتهام
يتركان فان تراكن البريد يفر بان كل بعيد ومخلقان كل جديد **وروي**
ذلك عبادة الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات

عن نفسه

امله واستقل احله حسن علمه **الثالثة** ان يهون عليك نزول ما ليس
 عنه محيص ويسهل عليك حلول ما ليس الي دفعه سبيل فان من تحقق
 امره انوطا لحلوله وهان عليه عند نزوله **روى عن النبي صلى الله عليه وسلم**
 ان قال لا يذير نية بالتفكر قلبك وجاف عن التورجنيك واتق الله
 ربك **وقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لا يذير عظمي قال ابن عباس
 وخف الفوت واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت **وقال عمر بن الخطاب**
 ما ريت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من يقين نحن فيه
 قليلين كنا مقربين الى الحمقى ولين كنا جاحدين انا لهلكا **وقال الحسن**
 البصري نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان احسنت اليه ان تحل
 بحدك وان اسأت اليه ان تحل يذمك وكذا لسيلك **وقال الجاحظ** في
 كتاب التبيان وحدهم مكتوبا على حجر يا ابن آدم انك لو ريت يسير ما بقي
 من اجلك لرهدت في طويل ما ترجوا من املاك ورغبت في الزيادة من
 علمك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قدر
 بك قدمك واسلمك املاك وحشمك وشتر املاك القريب وانصرف
 عنك الحبيب **وما حصر بشر من مصور الموت فرح فقيل له انفرج**
 بالموت فقال اتجعلون قدومي على خالق ارجوه كمقاي مع مخلوق
 اخافه **وقيل** لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في مرضه الذي
 مات فيه لو ارسلت الى الطبيب فقال قد راني قالوا فماذا قال
 قال قال اني فعال لما اريد **وقيل** للربيع بن خيثم وقد اعتل بد
 لك الطبيب قال قد اردت ذلك فذكرت عاد او مود واصحاب
 الرئس وقرونا بين ذلك كثيرا او علمت انه كان فيهم الذوى والمدوى
 فهلكوا جميعا **وسئل** انوشروان متى يكون عيش الدنيا الذي فقال
 اذا كان الذي ينبغي ان يجعله في حياته معمولا **وقال بعض الحكماء** من

ذكر المنية نسي الامنية **وقال** بعض الأدباء عن الموت تسئل فاته
 كرشية تسئل **وقال** بعض المبلغا الامل حجاب الاجل **وانشد**
 بعض الاحياء وذكر انه لعلي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه
 ولوانا اذ امتنا تركنا لكان الموت راحة كل حيي
 وللكنا اذ امتنا بعثنا ونيسال رينا عن كل شبي
وقال بعض الشعراء
 الا انما الدنيا مقل للركب قضي وطرا من منزل ثم هجرا
 وراح ولا يدري على ما قدومه الاكلما قدمت تلقا موقرا
وروى سعيد بن مسعود ان ابا الدرداء قال يا رسول الله اوصني
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكسب طيبا واعمل صالحا واسئل
 الله تعالى زرق يوم يوم واعدد نفسك من الموت **وكتب الربيع**
 ابن خيثم الى اخ له قدم جهازك وافرح من زادك وكن وصي نفسك
 والسلام **وقال** بعض السلف اصاب الدنيا من حذرها واصابت
 الدنيا من امثها **ومر محمد بن واسع** بقوم فقتل هؤلاء فها قد فاق
 وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهدها **وقال** بعض الحكماء السعيد
 اعتبر بامسية واستظهر لنفسه والشقي من جمع لغيره وبخل على نفسه
وقال بعض المبلغا لا تبت عن غروصية وان كنت من جسمك في
 صحة ومن عمرك في فسقة فان الدهر خاين وكل ما هو كائن كائنا
وقال بعض الشعراء
 من كان يعلم ان الموت مذكره والقبر مسكنه والبعث مخرج
 وانه بين جنات شبيهة يوم القيمة او نار مستنسخة
 فكل شئ سوى التقوى به سيج وما اقام عليه منه اسمحة
 نرى الذي اتخذ الدنيا لهوطنا لم يدبر ان المنايا سوف تدعجه

بعد

نفسه الوهم

وقال ابو حازم ان الدنيا غرّت اقواما فعملوا فيها بغير الحق فقد جاءهم الموت فخلعوا ما كنهم لمن لا يحذرهم وصاروا الى من لا يعذرهم وقد خلقتنا من بعدهم **فبينما** لنا ان ننظر الذي كرهناه منهم فنستجيبه والذي غيظناهم به فنستعمله **ومر** بعض الزهاد بباب ملك فقال باب جديد وموت عتيق ونزع شديد وسفر بعيد **ومر** بعض الزهاد برجل قد اجتمع عليه الناس فقالوا هذا مسكين سرق رجل منه جبة و به آخر فاعطاه جبة فقال الحمد لله ان سعيكم لشئ **وقال** بعض الحكماء ما انصف من نفسه من ايقن بالحشر والحساب وزهد في الاخر والثواب **وقال** اخر بطول الاكل تقسو القلوب وباحلاص النية تقل الذنوب **وقال** اخر اياك والمنا فانها من بضائع النوكي وتبطل عن الاخرة والاولى **وقال** اخر قصر املاك فالعمر قصير واحسن سيرتك فالبر

يسير **وقال** **عبد الله بن المعتز**
نسير الى الآجال في كل ساعة : وايا مناتطوي وهن مراحل
ولم نر مثل الموت حقا كانه : اذا ما تحطته الاماني باطل
وما اقبح التفريط في امر الدنيا : فكيف به والشيب في الراس نازل
من رجل من الدنيا زاد من التقا : فمرك ايام تعد فلا يسل
وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بهذين البيتين
فاعمل على مهل فانك ميت : فاحذر لنفسك ابها الانسا نا
فكانها قد كان لمراك قد مضى : وكان ما هو كايين قد كا نا
ونظر سليمان بن عبد الملك يوما في المرأة فقال انا الملك الشاب
فقلت جارية له **شعر**
ليس فيما يد النامك عيب : قد علمناه غيرك فانجي
انت نعم المتاع لو كنت تبقى : غير ان لا بقاء للاكسائي

وروي عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجذع فقال ايها الناس كانت الموت فيها على غير ما كتب وكان الحق فيها على غير ما وجب وكان الذين يشيع من الاموات سفرا على قليل الدنيا عابدون بنوهم احداشهم وناكل تراشهم كانوا يخلدون بعدهم قد نسوا كل واعظة وامنا كل حاجحة طوى لمن شغله عيبه عن عيب غيره وانفق من مال كسبه من غير معصية ورحم اهل الدل والمسكنة وخالف اهل الفقه والحكمة طوى لمن اذت نفسه وحسنت خليفته وصلحت سريرة طوى لمن علم يعلم وانفق من فضله وامسك من قوله ووسعته السنة ولم يعبد بها الى بدعة **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زوروا القبور تذكروا بها الاخرة واغسلوا الموتى فانها معالجة الاجساد الخاوية بموعظة بليغة **وحفر** الربيع بن خثيم في داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوة جاء فاضطجع في القبر فيمكث فيه ما شاء الله ثم يقول رب ارجعوني لعل اعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد ارجعتك فجدي فمكث على ذلك ما شاء الله **وقال** ابو محرز الطفاوي كفتك القبور مواعظ الامم السالفة **وقيل** لبعض الزهاد ما يبلغ العظاات فقال انظر الى محلة الاموات **احمد ابو العتاهية** **وقال**

وعظمتك اجداث صمت : ويعنك ازمنة خفت
وكلمتك عن اوجه تبلى : وعن صور سكت
وارتك قبرك في القبور : وانت حي لم تمت
يا شامنا منيتي : ان المذبة لم تفت
ولكنما انقلب الشما : فحل بالقوم الشمت
ووجد على قبر مكتوب قهرنا ما قهرنا ثم صرنا لنا ظن عباد

آخر مكتوباً من اميل البقا وقد رأى من مصارعنا فهو مغرور **وقيل**
 في مذخور الحكم ما اكثر من يعرف الحق ولا يعمل به **وقال** بعض الحكماء
 يموت لم يقف **وقال** بعض الحكماء انما من كل ميت غصة تحاله وعبرة
 بماله **وقال** بعض البلغاء ما انقضت ساعة من امسك الابيضعة
 من نفسك **فاخذ ابو العتاهية فقال**
 ان مع الدهر فاعلمن غداً فانظر ما ينقضي شجى غداً
 ما ارتد طرف امر بليدة الا وشئ يموت من جسده
ولما مات الاسكندر قال بعض الحكماء كان الملك امس انطق منه
 اليوم وهو اليوم او عظم منه امس **فاخذ هذا ابو العتاهية فقال**
 كفى حزناً بدفئك ثم اتي تقضت ثراب قبرك من يدياً
 وكانت في حياتك لي عظام فانك اليوم او عظم منك حياً
وقال بعض الحكماء لو كان الخطايا مريح لا فتضح الناس ولم يتجالسوا
فاخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال
 احسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح فاذا المستور متباين ثوبية فضوح
وهذا كله ما خوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتهم ما
 قد افنتهم **وكتب** رجل الى ابي العتاهية رحمه الله تعالى
 يا ابا السحق اني واثق منك بؤذك فاعني يا ابي انت على غيبي برشدك
فاجاب ابو العتاهية رحمه الله تعالى عليه
 اطع الله بجهدك اغناؤك وجاهدك اعط مولك الذي نظرت من طاعة **فقال**
وقال بعض الحكماء من ساء بنوه ساءت نفسه **فاخذ المعنى ابو العتاهية**
 ابن ذى الابن كلما ادمنه مشرع نرا في فناء ابيه
 ما يقال الاب الملح عليه يذريه البلا شباب يديه
وفي معناه ما يقال في نرسن جيش انه عاش مائة وعشرين سنة

بمؤلفه
 وقال بعض البلغاء انما
 لم يتعظ بقول الحكماء

ما التذ

ما حكى عن

فلما حضرة الوفاة **انشأ يقول** ^{وارتفعت} ^{اختارها}
 اذا الرجال ولدت اولادها واضطربت من كبر اعضادها
 وجعلت اوصاها تعنادها فهي ذروع قد ذنا حضارها
وكتب رجل الى صالح بن عبد القدوس
 الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الموت ما الدار
فاجابه صالح فقال
 الدار حنة عدن ان علمت بما يرضى الاله وان خالفت فالنار
 ها محلان ما للذناس غيرهما فانظر لنفسك اي الدارين تختار
الباب الرابع في آداب الدنيا
اعلم ان الله تعالى لما قد قدره وبالفهم حكمة خلق الخلق بتدبيره
 وفطرهم بتقديره فكان من لطيف ما دبره وبديع ما قدره ان
 خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون بالغنا متقرباً وبالقدرة
 مختصاً حتى يشعروا بقدرته اندخاله ويعلموا بغناؤه انه رازق
 فند عن بطاعته سرعته ورهبة وتقر ينقضان عن اوجاحة شدة
 جعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل
 بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الاقتراب الى جنسه
 في الاستعانة به صفة لازمة لطبيعته وخلقه قائمة له في جوهره
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفاً يعق ضعيفاً
 عن الصبر عما هو اليه مقتدر واحتمال ما هو عنه جز **ولما** كان
 الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان كان اظهر غنى لان الحاجة الى
 الشيء تدفعه اليه والمفتقر الى الشيء عاجز به **وقال** بعض الحكماء
 المتقدمين استغنواؤك عن الشيء خير من استغنائك به **واما**
 خلق الله تعالى الانسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه ولطفاً

تتبع الذئب من نبال شهورها
 لا خير في الدار من بعد هذا الدار

وركان

به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز تمنعان من طغيان الغنا
ويغني القدرة لان الطغيان موكو في طبعه اذ استغنى والبيغي
مستقوي عليه اذ اقد **وقد** انباء الله بذلك عنه فقال كلا ان
الانسان ليغطي ان سراه استغنى ثم ليكون اقوى الامور شاهدا
على نقصه ووضحها دليل على عجزه **والشعر**
بعض اهل الادب لا ينالون **فقال**

اعترتني بالنقص والنقص شامل ومن الذي يعطي الكمال فيكمل
واشهد اني ما قص غير انبي **اذ** اقبس في قوم كثير تغلبوا
تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجا **ففي** انما هذين انت فتفضل
ولو منح الله الكمال ابن ادم **لخلده** والله ما شاء يفعل
وما خلق الله الانسان ما من الحاجة قاهر العجز جعل الله تبيلا
حاجته اسبابا ولدفع عجزه حيلة دله عليها بالعقل وارشد بها
بالفطنة قال الله تعالى والذي قد رزقني **قال** مجاهد قد
احوال خلقه فهدى الى سبيل الخير والشر **وقال** ابن مسعود
في قوله تعالى وهدىناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير
وطريق الشر **ثم** لما كان العقل دالا على اسباب ما يدعي الحاجة
اليه جعل الله الادراك والظفر موفوقا على ما قسم وقدر كيد
يعتمدوا في الارزاق على عقولهم وفي العجز على فظنهم لتدوم
له الرغبة والرغبة ويظهر منه الغنا والقدرة ورب العزب هذا
المعنى عن ساء ظنه بخالفه حتى صار سببا لضلاله **كما**

قال بعض الشعراء
سبحان من انزل اليا منزلها وصير الناس مرفوضا ومرفوقا
فعاقل فطن اعيت مذاهبه وجاهل خرق تلقاه مرفوقا

تملى
البراق
قسمته
الى اقسام
الثانية

هذا الذي ترك الاليار جائرة وصير العاقل النحر برزديقا
ولو حسن ظن العاقل حتى صح نظره لعلم من علل المصالح مكارها
صديقا لا زنديقا لان من علل المصالح لما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها
ما هو غيب حكمة استأثر بها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن
الظن بالله من عبادة الله **ثم** ان الله سبحانه وتعالى جعل اسباب حاجاته
وحيل عجزه في الدنيا التي جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار
وجزا فلزم لذلك ان يصرف الانسان الى دنياه حظا من عنايته لانه غفلة
عن التزود منها لآخرته ولا له بد من سداخله فيها عند الحاجة وليس في هذا
القول نقص لما ذكرناه قبل من ترك فضولها وترك جبر النفس عن الرغبة اليها
بل الرغب فيها ملوم ومطالب فضولها مذموم والرغبة انما تختص بما جا وزرقة
الحاجة والفضول انما تنطلق على ما زاد على قدر الكفاية وقد قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب والى ركب فارغب قال اهل التاويل
يعني فاذا فرغت من امر دنياك فانصب في عبادة ربك وليس هذا القول من غيب
لنبيه صلى الله عليه وسلم فيها ولكن نذبه الى اخذ البلغة منها وعلى هذا الغنى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك الدنيا والآخرة ولا الآخرة
للدنيا ولكن خيركم من اخذ هذه **وهذه** **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نعم النية الدنيا فارغوا بقلوبكم الآخرة وخدم رجل الدنيا عند علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه فقال علي الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار
خاثة لمن فهم عنها ودار عنة لمن تزود منها **وحكي** مقاتل ان ابراهيم عليه
السلام قال يا رب حتى متى اتردد في طلب الدنيا فقل له امسك عن هذا
فليس طلب العاقل من طلب الدنيا **وقال** سفيان الثوري يكتب في التوبة
اذا كان في البيت بر فقيد واذا لم يكن فاطلب يا ابن ادم حرك يدك يسبب لك
رزقك **وقال** بعض الحكماء ليس من الرغبة في الدنيا اكتساب ما يصون العرض

في صحة

تجاذ

فيما قال بعض الادباء من المحرص اجتلاب ما يقوت الدين **والعلم**
 لا تتبع الدنيا واياها **د** ذموا وان دارت بك الدارين
 من شرف الدنيا ومن فضلها **د** ان بها تشدد ركها لا خسر
 واذا قد لنهم بما بيناه النظر في امور الدنيا فوجب ستر احوالها والكف
 عن جمة انتظامها واختلالها ليعلم اسباب صلاحها وفسادها
 ومواد عمرانها وخرابها لينتفي عن اهلها شبهة الحيرة وتجلي لهم
 اسباب الخير فيقصدوا الامور من ابوابها ويعتمدوا الصلح في
 واسبابها **والعلم** ان صلاح الدنيا معتبرين وجهين اولهما ما يتفق
 به امور حيلتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من اهلها فهما
 شيان لا صلاح لاحدهما الا بصاحبه لان من صلت حاله مع فساد
 الدنيا واختلال امورها لم يعدم ان يتعدى اليه فسادها ويقع
 فيه لاختلالها لان منها يستمد ولها يستعد ومن فسدت حاله
 مع صلاح الدنيا وانتظام امورها لم يجد لصلاحها ذلة ولا استغناء
 اثر لان الانسان دنيا نفسه فليس يرى الصلاح الا اذا صلت
 له ولا يعد الفساد الا اذا فسدت عليه لان نفسه لخص وحاله
 افس فصار نظره الى ما يخصه مصر وفا وفكره على ما يستحق
والعلم ان الدنيا لم تكن قط لجميع اهلها مسوعة ولا عز كافتة دونها
 معرضة لان اعراضها عن جميعهم عطيت واسعادها لكافتهم فساد
 لا يتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون
 فاذا اتساوى جميعهم لم يجد احدهم الى الاستعانة بغيره سبيلا لهم
 من الحاجة والعجز ما وصفناه فيدهبوا حينئذ ضعفة ويهلكوا عجزا
 واذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤلفين بالمعاونة ومتواصلين
 بالحاجة لان الحاجة وصول والمحتاج اليه وقد قال الله تعالى

موسى

ولا يؤمنون بخلافه الا من رحم ربك قال الحسين مختلف في الرزق وهذا فقير
 ولذلك خلقهم يعقبا لغنا والفقر وقال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
 غير ان الدنيا اذا صلت كان اسعادها موقورا واعراضها يسيرة لانها اذا صلت
 منت واودعت واذا استردت رفقت وابقت واذا افسدت الدنيا كان اسعادها
 مكررا واعراضها غديرا لانها اذا افسدت كدت وانعتبت واذا استردت استاصحت
 واجتمعت ومع هذا فصلاح الدنيا يصلح لسائر اهلها الوفور اما لهم وظهور بينهم
 وفسادها يفسد لسائر اهلها لقله اماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك
 في شاهد الحال تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال تعليل او كشافا لاشي
 انفع من صلاحها كما ان لا شيء اضر من فسادها لان ما به تقوا يانات الناس
 وتتوفر اماناتهم فلا شيء احو به نفعا كما ان ما به تضعف دياناتهم وتذهب
 اماناتهم فلا شيء اجدر به ضررا **وانشد لابي بكر بن دريد**
 الناس مثل ما هم **د** قد اخذ اعلى مثال **د**
 ورجال دهر كمثل **د** دهر كفي ثقله وحاله **د**
 وكذا اذا فسد الزمان **د** جبر الفساد على حاله **د**
 فاذا قد بلغ بنا القول الذي ذكره فندبنا بذكر ما تصلح به الدنيا ثم
 نتلو بوصف ما تصلح به حال الانسان فيها **واعلم** ان ما به تصلح الدنيا
 حق تصير احوالها منتظمة وامورها مكملة **ست اشياء** هي قواعدها
 وان تفرعت وهي دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وانعام
 وخصب دار وامل فيسبح **فاما** القاعدة الاولى وهي الدين المتبع فلان في
 النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير قاهر للشر
 زاجر للضمائر رقيبا على النفوس في خلواتها ونصوحها في ملاتها وهذه
 الامور لا يوصل اليها الا بالدين ولا يصلح الناس الا عليها فكان الدين
 اقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها واجدى الامور نفعا في انتظامها

وسلامتها ولذلك لم يخل الله خلقه منذ فطرهم عقلا من تكليف شرعي واستعداد
ديني ينقادون لحكمة فلا تختلف بهم الاراء يستسلمون لامر فلا تنفرق
فيهم الا هو وانما اختلف العلماء في العقل والشرع هل جاء جميعا واحدا او سبق العقل
ثم تبعه الشرع فقالت طائفة جازا العقل والشرع معا جميعا واحدا لم يسبق احدهما صاحبه
وقالت طائفة اخرى بل سبق العقل ثم تعقبه الشرع لان كمال العقل يستدل
على صحة الشرع وقد قال الله تعالى ان يحسب الانسان ان يترك سدى وذلك
لا يوجد منه الا عند كمال عقله فثبت ان الدين من اقوى القواعد في صلاح
الدنيا وهو الفرد الاوحد في صلاح الآخرة وما كان به صلاح الدنيا والآخر تحقيق
بالعقل ان يكون به متمسكا وعليه محافظا **وقد** قال بعض الحكماء الادبا الادب
ادب ان ادب شرعية وادب سياسية فادب الشرعية ما ادى الفرض وادب
السياسة ما اتمر الارض وكلاهما يرجع في العرف الى العدل الذي به سلامة السلطان
وعمارته البلدان لان من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ومن خرب الارض فقد ظلم غيره
وقال سيد بن حميد صاحبة الدنيا نافع حتى يصح الدين والخلق
واما القاعدة الثانية في سلطان قاهر تاتلف به هيمته الا هو المختلفة وتجمع
بهيمته القلوب للتفرقة وتنكف بسطوته الايدي المتعالبية وتنفع من خوفه
النفوس المتعادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما اتروه والقهر لمن عانق
ما لا ينكفون عنه الامناع قوي ورايع ملي وقد اوضح المتنبى ذلك حيث يقول شعره
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجدد ذاعقة فلعله لا يظلم
وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من احدى اربعة اشياء اما عقل زاجر او دين جازر
او سلطان رادع او حصر صاير واذا تأملت لم تجد لها خاسا يقترب بها وهيمته السلطان
ابلقها لان العقل والدين هما كانا ضعوفين او بدوي الهوى مغلوبين فتكون
رهبة السلطان اشد زجرا واوقى **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال السلطان ظل الله في الارض يا وى اليه كل مظلوم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله لينزع بالسلطان اكثر مما ينزع بالقرآن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله حراسا في السما وحراسا في الارض فحراسه في السما الملائكة وحراسه في الارض
الذين يقبضون اشرارهم يذوبون من الناس **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الامام الحجة خير من الفتنة وكل اخير فيه وفي بعض الشرخيار
وقال عبد الله بن مسعود السلطان يفسد وما يصلح الله به اكثر فان عدل
فله الاجر وعليكم الشكر وان جار فعلية الوزير وعليكم الصبر **وروي** ابو هريرة
قال سببت العجم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبى عن ذلك وقال ابو هريرة
فانما امرت ببلاد الله فعاشر فيها عباد الله **وقال** بعض البلغاء السلطان في
نفسه امام متبوع وفي سيرته دين مشروع فان ظلم لم يعد احد في حكم وان عدل
لم يجسر احد على ظلم **وقال** بعض الحكماء ان اقرب الدعوات من الاجابة دعوة السلطان
العدل الصالح واولى الحسنات بالاجر والثواب امره وسعيه في وجوه المصالح
فهذه اثار السلطان في احوال الدنيا وما يتنظم به امورها لما في السلطان من
حراسة الدين والذب عنه ومنع الاهوا منه وحراسة التبديل فيه وزجر
من شرد عنه بارتداد وبغي فيه بعناد او سعى فيه بفساد وهذه الامور ان لم
تتخمس عن الدين بسلطان قوي من رعاية واقية اسرع فيه بتبديل ذوى الاهواء
وتحريف ذوى الارافليس دين زال عن سلطانه الا تبدلت احكامه وطست
اعلامه وكان لكل زعيم فيه بدعة ولكل عصر فيه وهاية اشر كما ان السلطان
ان لم يكن من دين تجتمع به القلوب حتى ترى اهله الطاعة فيه فرضا والتناصر
عليه حثما لم يكن للسلطان لبث ولا لايامه صفو وكان سلطانا قروا مفسدا
ومن هذين الوجهين وجب اقامة امام يكون سلطان الوقت وزعيم الامة ليكون
الدين محروسا بسلطانه والسلطان جاريا على سنن الدين واحكامه وقد قال
عبد الله بن العترة الملك بالدين يبقى والدين بالملك بقوى **واختلف الناس**

مع قوله

هل وجب ذلك بالشرع او بالعقل فقالت طائفة وجب بالعقل لان معلوما
من حال العقل انهم المخرج الى زعيم مندوب للظفر في مصالحهم وذهب
آخرون الى وجوبه بالشرع لان المقصود بالامام القيام بامور شرعية
كاقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقد كان يجوز الاستغناء عنها بان لا
يرد التعبد بها فبان يجوز الاستغناء عما لا يبراد الا لها اولى وعلى هذا اختلفوا
في وجوب بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فن قال بوجوب ذلك بالعقل
قال بوجوب بعثة الانبياء فن قال بوجوب ذلك بالشرع منع وجوب بعثة
الانبياء لانه ما كان المقصود ببعثهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز
من المكلفين ان لا تكون هذه الامور محصلة لهم فلم يجب بعثة الانبياء اليهم فلما
اقامة امامين او ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز اجماعا فاما في
بلدان شتى وامصار متباعدة فقد ذهبت طائفة مشاذة الى جواز ذلك
لان الامام مندوب الى ذلك للمصالح فاذا كانا اثنين في بلدين او ناحيتين كان
كل واحد اقوم بما في يده واضبط لما يليه ولانه جاز بعثة نبين في عصر واحد
ولم يود ذلك الى ابطال النبوة كانت الامامة اولى ولا يودي ذلك الى ابطال
الامامة وذهب الجمهور الى ان اقامة امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا
لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع الامير ان فاقبلوا احدهما
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان وليتم اباكم تجدوه قويا في دين
الله ضعيفا في بدنه وان وليتم عمر تجدوه قويا في دين الله قويا في بدنه وان
وليتم عديا تجدوه هاديا مهديا فبين بظاهر **هذا القول** ان اقامة جميعهم في
وقت واحد لا يصح ولو صح لا اشار اليه وثبه عليه **والذي يلزم** سلطان
الامة من امورها **سبعة اشياء** احدها حفظ الدين من تبديل فينبو
على العدل به من غير اهل **الثاني** حراسة البيضة والذب عن الامة من عدو
في دين او باغي بنفس او مال **الثالث** عمارة البلدان باعتماد مصالحهما

على

منها

سبعة
منها
السلطان

وتنزيه

وتنزيه سبلها ومسالكها **الرابع** تقدير ما يتولاه من الاموال يستحق الدين
من غير تحريف في اخذها واعطائها **الخامس** معاناة المظالم والاحكام بالسوية
بين اهلها واعتماد النصفية في فصلها **السادس** اقامة الحدود مستحقين
غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها **السابع** اختيار خلفائه في الامور ان يكونوا
من اهل الكفاية فيها والامانة عليها فاذا فعل افضى اليه سلطان الامة ما ذكرنا
من هذه الاشياء السبعة كان مودعا الحق لله تعالى فيهم مستوجبا لطاعتهم وناه
صحتهم يستحقوا الصدق بيلهم ومحبتهم وان قصر عنها ولم يقيم حقها وواجبها
كان بها واخذوا عليها معاتباء هم من الرعية على استيطان معصية ومقت
يربصون الفرص باظهارها ويتوقعون الدواير باعلانها وقد قال
الله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
او ليسمكم شيئا وفي قوله عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم تاويلان احدهما
ان العذاب الذي من فوقهم امر السوء والذي من تحتهم عذاب جلد عبيد السوء
وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما والثاني العذاب الذي من فوقهم الرجم والذي
من تحت ارجلهم الخسف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبيرة **وفي قوله** وليسكم
شيئا تاويلان احدهما انه الاهواء المختلفة وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما
والثاني الفتن والاخلال وهذا قول مجاهد **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من ائمة على عشق الا هو يحيي يوم القيمة مغلوله يده الى عنقه حتى
يكون عمله الذي يطلقه او يوثقه **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خير ائمتكم الذين يحبونهم ويحبونكم وشر ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتبغضونهم
ويلعنونكم وهذا صحيح لانه اذا كان داء ارجلهم واحبوه واذا كان داء ارجلهم
وابغضوه **وقد** كتب عمر رضي الله عنه الى سعد بن ابى وقاص ان الله تعالى اذا احب
عبدا حببه الى خلقه فاعرف من رلك من الله منزلة من الناس **والعلم** ان ما ذكرنا
عند الله مثل ما الله عندك فكان هذا موضحا لمعنى ما ذكرنا واصل هذا ان خشيته

على

بمعرفته

قف

بتدبيره اظهر **وقدر** وي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشده الناس
عذابا يوم القيمة من اشرك الله في سلطانه فجار في حكمه **وقال** بعض الحكماء الملك
يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم **وقال** بعض الادبا ليس للجائر جوار ولا تقبله دمه
وقال بعض البلغاء اقرب الاشياء صفة الظلم وانفذ السهام دعوة المظلوم
وقال بعض حكماء الملوك العجب من ملك استفسد رعيته وهو يعلم ان غره بطائمه
وقال ازديشيز بن مأكدا اذ ارغب الملك عن العدل رعبت الرعية عن الطاعة
وعقوب انوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال هم المرضى ونحن الاطباء
فاذا لم ندواهم بالعفو فموت لهم **والقسم الثاني** عدل الانسان مع من فوقه
كالرعية مع السلطان والصحابة مع ريسهم وذلك يكون بثلاثة اشياء اخلاص
الطاعة وبذل النصرة وصدق الولا فان اخلاص الطاعة لجمع الشمل وبذل
النصرة ادفع للوهن وصدق الولا انفي لسوء الظن وهذه امور ان لم تجتمع في
الرعي تسلط عليه من كان يحبه واضطر الى بقاء من كان يقيه كما قال **الشاعر**
مق احوجت ذا كرم مخطى اليك ببعض افعال السفيه **وقال**
وفي استمرار هذا حل نظام جامع وفساد صلاح شامل وقد قال ابو بكر الطخ
من فوقك يطيعك من دونك **وقال** بعض الحكماء الظلم مسلبة للنعم والبعي مجلبة
للمنقم **وقال** بعض البلغاء ان الله تعالى لا يرضى عن خلقه الا بتادية حقيقه وحقه
شكر النعمة ونصح الامة وحسن الصيغة ولزوم الشريعة **والقسم الثالث**
عدل الانسان مع الكفاية وقد يكون بثلاثة اشياء ترك الاستطالة ومجانبة
الاذلال وكف الاذى لان ترك الاستطالة اكف ومجانبة الاذلال اعطف وكف
الاذى انصف وهذه امور ان لم تخلص في الاكفا السمع فيهم تقاطع الاعداء ففسدوا
وافسدوا **وقدر** وفي عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله وسلم الا انبيكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من اكد وجهه ومنع
رفده وجلد عبده ثم قال افلا انبيكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرضى

للمنعم

ابو بكر

منه

خير ولا يؤمن شره الا انبيكم بشر من ذلكم قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس
ويغضونه ان عيسى ابن مريم قام خطيبا في بني اسرائيل وقال يا بني اسرائيل انظروا
بالحكمة عند الجمال فتظلموها ولا تنعروها اهلها فتظلموهم ولا تكافوا ظالما فيبطل
فضلكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة اسرتين شدة فاتبعوها واسرتين غيرة فاتبعوها
وامر اخلفتم فيه فرددوه الى الله تعالى وهذه الحديث جامع لاداب العدل والعدل
كلها وقد قال بعض الحكماء كل عقل لا يدري به الكل فليس بعقل تام **وقال بعض المشركين**
ما دمت حيا فدار الناس كلهم **ما** فاما انت في دار المدا **ما**
وقد يتعلق بهذه الطبقات امور خاصة يكون عدلهم فيها بالتوسط في طاعة
التقصير والسرفلان العدل ما خرج من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو خروج
عن العدل **وقد قال الحكماء** الفضائل متوسطة بين خلتين ناقصتين وافعال الخير
متوسطة بين ذيلتين فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة والشجاعة واسطة
بين النقم والحين والعفة واسطة بين الشر وضعف الشهوة والسكينة واسطة
بين السخا وضعف الغضب والغير واسطة بين الحسد وسوء العادة والطرف
واسطة بين الخدعة والقدامة والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس والحقا
واسطة بين التقية والتبذير والحلم واسطة بين افراط الغضب وعدمه والمودة
واسطة بين الخالصة وحسن الخلق والحياء واسطة بين الحق والخفة والوقار واسطة
والعفة بين الهزول والسخافة واذا كان ما خرج من الاعتدال الى ما ليس باعتدال
خروج عن العدل الى ما ليس بعدل **وقد** قال بعض البلغاء السلطان السوء
يعصف البري ويصطنع الدي والبلد السوء يجمع السفلى ويورث العلل والولد
السوء يثيب السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفتني السوي ويبتك السقي
فجعل هذه الاشياء خيرا وجها عن الاولى الى ما ليس باول وخيرا عن العدل الى ما ليس
بعدل **واما القاعدة الرابعة** ذو الامر عام تطمين اليه النفوس وتشر فيه

الوقار

سلطان السوء

الهمم ويسكن اليه البري ويانس به الضعيف فليس تخاف سراحة ولا حاذر
طمانينة وقد قال بعض الحكماء الامن اهني عيش والعدل اقوى جيش ولان الخوف
يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن اسباب المواد التي بها
قوم اودهم وانتظام حيلتهم ولكن كان الامن من نتائج العدل والجور من نتائج
ما ليس بعدل فقد يكون الجور تارة بمقاصد الادييين الخارجة عن العدل وتارة
يكون باسباب حادثة من غير مقاصد الادييين فلا تكون خارجة عن العدل فمن
اجل ذلك لم يكن ما سبق من حال العدل مقتنعاً ان يكون الامن في انتظام الدنيا
قاعدة كالعدل فاذا كان كذلك فالامن المطلق ماعلم والخوف قد يتنوع تارة في
قتنوعه بان يكون تارة على النفس وتارة على الاهد وتارة على المال وعمودان يستو
جميع الاحوال فلكل واحد من انواعه حظ من الرهن ونصيب من الحزن وقد يختلف
باختلاف اسبابه ويتفاضل بتباين جهاته ويكون بحسب اختلاف الرعية فيما
خيف عليه فمن اجل ذلك لم يحز ان نصف حال كل واحد من انواعه بمقدار من الرهن
ونصيب من الحزن ولا سيما فاخاف على الشيء مختص الم به منصرف الفكر عن غيره
فهو يظن ان لا خوف الاياه ويغفل عن قدر النعمة بالامن فيما سواه فصار كالمرضى
الذي هو بمرضه متشغلاً غافلاً ولا يعلم ما صرف عنه اعظم مما يلي به وانما يركل
بالادنى وان جل ما مضى **تحكي** ان رجلاً قال ولعمري حاضر ما اشد وجع الضرير فقال
الاعمري كل واشدد او كذا من غيره الامن كن استولت عليه العافية فهو لا يعرف
قدر النعمة باسمه حتى يخاف كما لا يعرف المعافي قدر النعمة بعافيته حتى يصاب
وقد قال بعض الحكماء انما يعرف قدر النعمة عند مقاساة ضدها وخفة كل اوتام فقا
شعر والحادثان وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك كيف نفسها
فالاولى بالعاقل ان يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيته
وامنه وما انصرف عنه ما هو اشد من مرضه وخوفه ليستبدل بالشكوى شكره والخير
صبراً فيكون سروراً **حكي** ان يعقوب عليه السلام قال ليوسف عليه السلام

حين لقيتني شي كان خيراً بعدني قال لا تسألني عما فعلت في اخوتي سألني عما صنعت في
قال الشاعر لا تنس في الصمت ايام السقم فان عبقى تارك الحزن الندم
واما القاعدة الخامسة في خصب دار تتسع به الاحوال ويشتر كفيه ذوا
الاكثارة والاقبال فيقل في الناس الحسد ويتغنى عنهم تباغض العدم وتتسع
النفوس في التوسع ويكثر المواساة والتواصل وذلك من اقوى الدواعي في صلاح
الدنيا وانتظام احوالها ولان الخصب يؤول الى الغنا والعنا يجتث الامانة والسخاء
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري لا تستقصين الاذخار
وما ل فان ذ الخصب يخاف المواقب وذ المال لا يرغب في مال غير **وقال** بعض السلف
اني وجدت خير الدنيا والاخرة في خصلتين خير الدنيا والاخرة في التقوى والعفة
وشرا الدنيا والاخرة في الغرور والفقر وقال بعض الشعراء
ولم اربعد الدين خير من الغنى ولم اربعد الكفر شر من الفقر
وبحسب الغنى يكون اقلال البخل واعطاءه واكثر المواد وتخاوه كما قال **شعر**
لئن كنت لا تولى نذاً دون امره فلست بمول نايل اخر الدهر
واي اناء لم يفض عند مليك واي بخيل لم ينل ساعه الوفر
واذا كان الخصب يحدث من اسباب الصلاح ما وصفت كان الجذب يحدث من
اسباب الفساد ما ضادهما وكما ان صلاح الخصب مأم كذلك فساد الجذب عام
وما علم به من الصلاح ان وجد وعلم به من الفساد ان فقد فاحرى ان يكون من
قواعد الصلاح ودواعي الاستقامة والخصب يكون من وجهين خصب في المال
وخصب في المواد فاما خصب المال فقد يتفرغ من خصب المواد ولما خصب
للمواد فقد يتفرغ من اسباب الامنية وهو من نتائج العدل المقترن بها **واما**
القاعدة السادسة في امل فسيح يبعث على اتمام ما يقصر العزم عن استقامته
ويحث على التماسه ليس يورث في ادمه كبحق اربابه ولو لان الثاني يرتفع بالثاني
الاول حتى يصير به مستغنيا لا يقتصر اهل كل عصر على اشياء يحتاجون اليها من

السكنى وارضى الحرث وفي ذلك من الاعوان وقدر الامكان ما لا خفا فيه
فلذلك ما ارفق الله خلقه باشباع الامال حتى عمرته الدنيا فعم صلاحها وصارت
تنتقل بعمارتها الى قرن بعد قرن فيتم الثاني ما ابقاه الاول من عمارتها ولم
الثالث ما احده الثاني من سعتها لتكون احوالها على الاعصار ملتزمة وولها
على سرور الدهر منتظمة ولو قصرت الامال لما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا ندر
ضرورة وقته وكانت تنتقل الى من بعده خرابا لا يجد فيها ملطفة ولا يدرك منها
حاجة ثم تنتقل الى من بعده سوا من ذلك حال حتى لا يتبقى لها نبت ولا يمكن فيها ثلث
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ملجأ الا الى الله لا ملجأ ولا مله
ما عرس غارس شجر او لا ارضعت ام ولدا **قال الشاعر**
والدنفوس وان كانت على وجل من المنية امال تقوي بها
فالمر يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والوقت يطويها
فاما حال الامم في اسر الاخرة فهو من اقوى الاسباب في الغفلة عنها فقلة الاستعداد
لها وقد افسح لبيد بن ربيعة مع غفر ابنه ثمانية من حال الامم في الامر **قال الشاعر**
والكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يوزر بحال بالامل
غير ان لا تكذب بها في التقي واخرها بالبر لله الاجل
وفرق بين الامال والاماني ان الامال ما تقيدت باسباب والاماني ما تجردت
عنها فهذه القواعد الست التي بها تصلح احوال الدنيا وتنتظم لوجدها فان
كملت فيه كل صلاحها وبقيت ان يكون امر الدنيا تاما كاملا وان يكون صلاحها
عائنا شاملا لانها موضوعة للتغيير والفناء منشأة على التصرم والانتقضا
وسمع بعض الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا فقال اذا استوى لانها مقلوبة **وقال**
بعض الشعراء وعادة الايام ان خطوبها اذا سر منها جانب سا جانيب
ولا اعرف الايام الا ذميمة ولا الدهر الا وهو للثا طالت
ويجيب ما اختلف من قواعدها يكون اختلا لها وفسادها **فصل**

وانما يصلح به حال الانسان فيها فلا نه اشيا وفي قاعدة امر ونظام
حاله وفي نفس طبيعة الى رشد هاشمية عن غيرها والفة جامعة تنعطف القلوب
عليها ويندفع المكروه بها ومادة كافية تسكن نفس اليها ويستقيم اوده بها
فاما القاعدة الاولى التي هي نفس طبيعة فلا نه اذا اطاعت ملكها واذا عصته
ملكته ولم يملكها ومن لم يملك نفسه فهو ان لا يملك غيرها اخرى ومن عصته نفسه
كان بمعصية غيرها اول وقد قال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره
وطاعة نفسه مستنعة عليه **قال الشاعر**
اتطمع ان يطيعك قلب سعدى وترسم ان قلبك قد عصا كانه
وطاعة نفسه تكون من وجهين احدهما النصح **والثاني** انقياد فاما النصح فهو
ان ينظر الى الامور بحقايقها فيرى الرشد رشدا فيستحسنه ويرى الخوفا
فيستفقه وهذا يكون من صدق النفس اذا سلمت من دواي الهوى ولذلك
قيل من تفكر ابصر واما الانقياد فهو ان تسرع الى الرشد اذا امرها وتتقي عن
التي اذا زجرها وهذا يكون من قبول النفس اذا كفت منازعة الشهوات **قال الله تعالى**
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تبطلوا ميل اعظيما وللنفس اواب من تمام
طاعتها وكما لمصلحتها فزدنا لها في هذا الكتاب بابا واقتصرنا في هذا الموضع
على ما اقتضاه الترتيب واستدعاه التقريب **واما القاعدة الثانية** التي
هي اللفة الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن القفا
ما لوفاء تحفته ايدي حاسديه وتحكمت فيه احواله اعداياه فلم تسلم نفسه ولم تصف
لدمه واذا كان القفا ما لوفاء انتصر باللفة على اعداياه وانتصر بهم من حساده
فسلمت نفسه منهم وصفت مدته عنهم وان كان صفوا الزمان كدرا وبيعه عسرا
وسلمه خطرا **وقد** روي ابن جرير عن عطاء بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال المؤمن الف الوفاء ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وخيل الناس انفعهم للناس
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى

لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصوا بحبله جميعا ولا تتفرقوا وان
تتصموا من ولاة الامركم ويكره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال وكل ذلك حدث منه على الالف والعرب تقول من قلذ لي وقال قيس بن عامر
ان القدام اذا اجتمعن فامها بالكره وحق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمبتد
واذا كانت الالف كما ذكرت تجمع الشمل وتسع الذل اقتضت الحال ذكر اسبابها
واسباب الالف خمسة وهي الدين والنسب والمصاهرة والوعدة والبرفاما
الدين فهو الاول من اسباب الالف فلانه يبعث على التناصر وينع من التقاطع
والقصد ليرى وتمثل ذلك وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه قال
لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا لا يحل لمسلم ان يجر
اخاه فوق ثلاث ايام وهذا وان كان اجتماعهم في الدين يقتضيه فهو على وجه
التحذير من تذكر ترات الجاهلية واحسن الضلالة فقد بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعرب اشد تقاطعا وتعاديا والكرهم
اختلافا وتماذا حتى ان بني الارب الواحد كانوا يفترون احزابا مختلفة فينشأ
بينهم بالتخرب والافتراق احقاد الاعداء وحين البعدا وكانت الانصار اشدهم
تقاطعا وتعاديا وكان بين الاوس والخزرج من الاختلاف والتباين اكثر من
غيرهم الى ان اسلموا فذهبت احصم وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام
اخوانا متواصلين وبالفة الدين اعوانا متناصرين قال الله تعالى واذكر وانتم الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا يعني كنتم اعداء في الجاهلية
فالف بين قلوبكم بالاسلام وقال الله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودايعني حبا وعلى حسب التللف على الدين تكون العداوة فيه اذ
اختلف باهله فان الانسان قد يقطع في الدين من كان به بر او عليه شفقا
هذا ابو عبيدة بن الجراح وقد كانت له المنزلة العالية في الفضل والاشهر

هذا

المشهور في الاسلام قتلا بانه يوم بدر واتى براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاعة لله ولرسوله حين بقي على ضلالة وانهم في طغيانه فلم يعطفه عليه رحم
ولا كف عنه اشتقاق وهو من ابراهيم وتقليبا للدين على النسب وطاعة لله تعالى
على طاعة الاب وفيه انزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيقتهم وقد
يختلف اهل الدين على مذاهب شتى واختلاف فيحدث بين المختلفين فيه من
العداوة والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين في الاديان وعلته ذلك ان الدين
والاجتماع على العقد الواحد فيه لما كان من اقوى اسباب الالف كان الاختلاف
فيه من اقوى اسباب الفرقة واذن كما في اهل الاديان المختلفة والمذاهب المتباينة
ولم يكن احد الفريقين اعلى يد او اكثر عددا كانت العداوة بينهم اقوى والاحسن
فيهم اعظم لانه ينظم الى عداوة الاختلاف تحاسد الكفاة وتنافس الشر والاف
النسب وهو الثاني من اسباب الالف فلان تقاطف الارحام وحمية القراب
يبعثان على التناصر والالف ويمنعان من التخاذل والفرقة انفتحت استغلا
الاباعد على الاقارب وتوقيان من تسلط الغريب الاجانب وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرحم اذا تماسست تقاطفت ولذلك حفظت لرب
انسابها لما استغنت بهما سلطان يقهرها وكيف الذي عنها لتكون به متظافرة على من
ناوها متناصرة على من شاقها وعادها حتى بلغت بالفة الانساب وتناصرها من القوي
الابد وتكلمت فيه تحكم المسالط المستطوط وقد عذرني الله لو ط نفسه حين
عدم عشيقة تنصرة فقال لمن بعث اليه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد يعني
عشيقة مناعة **قوله** ابو سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله لو ط لقد كان ياوي الى ركن شديد يعني الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فابنت بعده بنو الا في ثروة من قومه وقال وهب لقد وجدت الرسل على الوط
وقالوا ان ركنك لشديد **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك كلمة

بينهم

واذا تماسست تقاطعت

مفردا حتى يضمه الى قبيلة يكون فيها كذا كذا حاشا صلى الله عليه وسلم على الالفه
وكفا عن الفرقة ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كثر سواد قوم فهو منهم ولذا
كان النسب بهذه المنزلة من الالفه فقد تعرض له عوارض تمنع منها وتبعث على الفرقة
المنازية لها فاذا قلنا ان نصف حال الانسان وما يتعرض له من عوارض تمنع
منها وتبعث على الفرقة المنازية لها من الاسباب **وجملة** الاسباب انها قد تنقسم على
ثلاثة اقسام قسم والدون وقسم مولودون وقسم مناسبون ولكل صنف منهم
منزلة في البر والصلة وعارض يطري فيبعث على العقوق والقطيعة فاما
الوالدون فهم الاباء الامهات والاجداد والجدات وهم مونس مودع مسلا
احوالهم بخلقين احدهما لازم بالطبع والثاني حادث بالكتساب فاما ما كان لازما
بالطبع فهو الحذر والاشفاق وذلك لا ينتقل عن الوالد بحال **وقد روي**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء ثمرة وثمره القلب الولد **وقد روي**
عنه انه قال الولد بمخلدة بمخلدة بمخلدة فخرته فاحذر ان الحذر عليه يكسب هذه
الوصاف ويحدث هذه الاخلاق **وقد روي** ان قدم طلب الولد كراهة له في
الحالة التي لا يقدر على دفعها عن نفسه للزومها لطبا وحدها حتما فيل
يعين بن زكريا عليه السلام ما بال كره الولد فقال ما لي وللولد ان عاش كدي وان
مات هدي **وقيل** لعيسى بن مريم عليه السلام الانتزوح فقال لما يحب
الشكر في دار البقا **وقد روي** انما ما كان حادثا بالكتساب في المحبة التي تنمو مع الاوقات
وتتغير مع تغير الحالات **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الولد
الوطء علق يعني ان حبه يلصق بنياد القلب فان انصرف الوالد عن حب
ولده فليس ذلك لبعوضه منه ولكن لسوق حدثت من عقوق او تقصير
مع بقاء الحذر والاشفاق الذي لا يزول عنه ولا ينتقل منه وقد قال احمد
ابن علي ان الله تعالى وصي الاباء بالابناء فحذرهم فتنهم ولم يوصهم ولم يرض الابناء
للآباء فوصاهم بهم وان شر الابناء من دعاه التقصير الى العقوق وشر الآباء من دعاه

تمام

البر الى الافراط والامهات اكثر اشفاقا وافر حبا لما باشر من الولادة وعالين
من التربية ولهم ارق قلوبا والذين نفوسا ومحسب ذلك وجب ان يكون العطف
من الابناء عليهم اوفر حيز الفعاليين وكفا حقين وان كان الله تعالى قد اشرك بينهما
في البر وجمع بينهما في الوصية فقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي ابنا فانا
مطيتها افعد لها على ظري ولا اصرف عنها وجهي واراد اليها كسبي فبذل خبرتها
فقال لا ولا برقة واحدة قال ولم قال لانها كانت تخدمك وهي تحب حياتك وت
تخدمها وانت تحب موتها **وقال** الحسن البصري حق الوالد اعظم وحق الوالد الزا
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم عن عقوق الامهات وودائنا
ومنع وهات **وقد روي** خالد بن معدان عن المقدم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يوصيكم باسماكم ثم يوصيكم بامهاتكم
ثم يوصيكم بابائكم ثم يوصيكم بالاقرب فالاقرب **وقد روي** ان المولودون فهم الاولاد
والاولاد الاولاد والعرب تسمى ولد الولد الصفيق وهم مختصون مع سلامة
احوالهم بخلقين احدهما لازم والآخر يستقل فاما اللازم فهو الاخذ بالآباء
من ترضع او خول والنفقة في الابناء في مقابلة الاشفاق في الآباء **وقد روي**
ابو تمام الطائي الى هذا المعنى فقال
فاصبحت يلقي في الزمان واهله باعظام مولود واشفاق والدة
فاما المستقل فهو الاولاد وهو اول حال الولد والادلال في الابناء في مقابلة
المحبة في الآباء لان المحبة بالآباء احض والادلال بالابناء اسن **وقد روي**
عن ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ما بال الناس يفرقون على اولادهم
ولا يفرقون علينا قال لاننا ولدناهم ولم يلدونا ثم ان الادلال في الابناء قد
ينتقل مع الكبر الى احد امرين اما الى البر والاعظام **وقد روي** الجفا والعقوق
فان كان الولد رشيدا وكان الاب بر اعطوه فاصار الادلال برا واعظاما

اكثر والبر

عمر

وقد روى الزهري عن عامر بن شرجيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجري بن عبد الله ان حق الوالد على الولد ان يمشي له عند الغضب ويؤثره على نفسه عند السعاية والنصب فان المكافي ليس بالواصل ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها وان كان الولد غاويا وكان الوالد جافيا صار الادلالة قطعة وعقوقا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأعان ولده على ابيه وبشر عمر بن الخطاب بنو لود فقال امرأته اشمها ثم بي عن قريب ولد بار وعدو صار **وقيل** في منشور الحكم العقوق نكولم ننكول **وقال** بعض الحكماء انكر بحكمه سباعا وخادم سباعا ووزيرك سباعا هو صديق او عدو **واثا** المناسيون فهم معاذا الابل والابناء ممن يرجع بتعصيب او حرم والذي يختصون به المحبة الباطنة على النصرة وفي ادنى رتبة من الالفه لان الالفه تمنع من التتبع والحوول معاقبة المحبة تمنع من التتبع وليس لها في كراهية الحول نصيبا الا ان يقترب بها ما يبعث على الالفه وحمة المناسبين اما تدعو الى النصرة على البعد الاجانب وفي معصية الحسد الادنى والاقارب موكولة الى منافسة صاحب بالصاحب فان حسرت بالتواصل والتلا تاكلت اسبابها واقرنت بحمة النسب مصافاة المودة وذلك كد اسباب الالفه **وقد** قيل لبعض قريش ايا احبا ليد اخوك او صديقك قال اخي اذا كان صديقي **وقال** سلمة بن عبد الملك العيش في ثلاثة سعة المنزل وكثرة الخدم وموافقة الاهد **وقال** بعض الحكماء البعيد قريب بمودة نة والقريب بعيد بعد اوتة واذا اهلكت الحال بين المناسبين ثقة بلحمة النسب واعما واعلى حمة القرابة غلب عليه ماقت الحسد ومنازعة التنافس فصارت للمناسبة عداوة والقرابة تباعد **وقال** الكندي في بعض رسائله الاب رب والولد كد والاخ فخر في غم والخال وبال والافار بمعقارب **وقال** عبد الله بن المعتز **لحوسهم** لحمي وهم ياكلونه **وما** داهيات المرأ الا اقارب **ومن** اجل ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة الاحكام وانثى على واصلها

ظن قول الكندي بالخمر

وقال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المفسرون في الرحم التي امر الله تعالى بصلتها ويخشون ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب في المعاقبة عليها **وقد** روى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته **وروي** عن عبد الله عليه وسلم قال صلة الرحم ثمرة للعدو ثمرة للمال محبة في الاهد فتساة في الاجل **وقال** بعض الحكماء اهلوا ارحامكم بالحقوق ولا تخفوها بالمعقوق **وقال** بعض البلغاء صلوا ارحامكم فانها لا تبلى عليها اصولكم ولا تنضم عليها فروعكم **وقال** بعض الادباء من لم يصلح لاهله لم يصلح لك ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك **وقال** بعض الفقهاء من وصل رحمه وصله الله تعالى ورحمة ومن اجار جارا عانده الله **وقال** محمد بن عبد الله الارزدي **شعر** **وحسبك** من ذل وسوء صنيعته مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ولكن او اسيد وانسا ذنوبه لترجعه يوم اعلى الدواجم **وقال** عبد الله بن الزبير **ولا** يستوي في الحكم عبدان واصل وعبد لا حرام القرابة قاطع **واقا المصاهرة** وهي الثالث من اسباب الالفه فانها استحدثت واصله وتمازج مناسبة صدر عن رغبة واختيار وانعقدت عن خيرة وايتار فاجتمع فيها اسباب الالفه وولوا المصاهرة قال الله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة يعنى بالمحبة والمودة وبالرحمة الخوف والشفقة وهما من اكد اسباب الالفه **وقال** آخر قال الحسن البصري ان المودة النكاح والرحمة الولد **وقال** تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فاختلف المفسرون في الحفدة فقال عبد الله بن سعدوها احتان الرجل على بناته **وقال** عبد الله بن عباس هم ولد الرجل وولد وولد **وحكي**

فقيل على خلاف اهل الحديث في الحديث

قال عنهم بنو المرأة الرجل من غير واسم واحدة لتقدمهم في الخدمة وسيرتهم في العمل
ومنهم قولهم في القنوت واليك نسعي ونحفظ اي نسرع الى العمل بطاعتك ولم تنزل العرب
بجند البعد وتنازل الاعد بالمصاهرة حتى يرجع النافر مؤنسا ويصير العدو مؤنسا
بليصير الصهر الاثنى الفتي بين القبيلتين وسولاة بين العشيرتين **وحكي**
عن خالد بن يزيد بن معاوية انه قال كان ابغض خلق الله الي آل الزبير فلما تزوجت
فيهم ريلة فصاروا احب خلق الله الي وفيها يقول
احب بني العوام من اجل حبها ومن اجلها احببت اخوالها كلبها
فان تسلمني نسلم وان تنصرني تنصر رجال بين اعينهم صلبها
ولذلك قيل للرطلين ومن زوجته لما يستغفره الميلا اليها من المتابعة ويجتنبه الحب
اليها من الموافقة فلا يجد الى مخالفة سبيلا ولا الى الميمنة والمشاقة طريقا
واذا صارت المصاهرة للنكاح منه النزلة من الالفه فقد ينبغي بعقدها
احد خمسة اوجه وهي المال والجمال والدين والالفه والتعفف **تروى**
سعيد بن شعيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تنكح المرأة لاربع لما لها ولجمالها ولحسبها ولدينها فعليك بذات الدين تربت
يهاك فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان اقوى الدواعي اليه فالمال اذ هو
المنكوح فان اقترن بذلك احد الاسباب الباعثة على الابتلاء جاز ان يثبت
العقد وتدوم الالفه وان تجرد عن غير من الاسباب وعرا عما سواه من اللوازم
فاخلق بالعقد ان يخل وبالفه ان تنزل لاسيما اذ اغلب الطمع وقيل الوفا
لان المال اذا وصل اليه فقد يقضي بمصيب الالفه به **وقد قيل** من وقى كمال
لشيء ولو لم ينع انقضائه وان اعوز الوصول اليه وقعدت القدرة عليه اعقب ذلك
استهانة الاياس بعد شدة الامل فحدثت منه عداوة الجانب بعد استحكام الطمع
فصار الوصلة فرقة والالفه عداوة **وقد قيل** من وقى كمالها فكيف بعضكم اذا
آيس منك **وقال** عبد الحميد بن اعظم لا استقلال لك استقلالك عند اقل ذلك وان كان

ما قيل من ان
الالفه هي
بعضها فبذلك

العقد برغبة في الجمال فذا كان اذوم للالفه من المال لان الجمال دسفة لازمة والمال
صفة زائلة ولذلك قيل حسن الصورة اول السعادة **وقد روي** عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم النساء بركة احسنهن وجهها واقلهن مراء
فان سلمت الحال من الادلال المفضي الى اللذل استدانة الالفه واستحكمت الوصلة
وقد كانوا يكرهون الجمال البارغ اما لما عمدت عنه من شدة الادلال وقد قيل
من بسطه الادلال قبضه الادلال واما لما يخاف عليه من مخ الرغبة ويلو للنفار
وقد قيل ان جلا شاور حكيم في التزوج فقال افعلوا يا كوا الجمال
البارغ فانه انيق قال الرجل وكيف قال لما قال الاول **شعرا**
ولن تصادف مرعرا عابدا الا وجدت به آثارا مستجمع
واما لما يخافه اللبيب من شدة الصبوة ويتوقاه الحازم من عواقب الفتنة **فقد**
قال بعض الحكماء اياك ومخالطة النساء فان لحظ المرأة سم ولفظها سم **وروي**
بعض الحكماء اياك امرأة فقال يا صياد احذر ان تصاد **وقال** سليمان
ابن داود عليهما السلام لابنه اسروا الاسد ولا تشروا المرأة **وقال** في سمع
عمر بن الخطاب مرة يقول ان النساء باح من خلقكم وكل من يشتهي ثم الرياحيين
فقال عمر رضي الله عنه
النساء شياطين خلقن لنا فغوى بالله من شر الشياطين
وان كان العقد رغبة في الدين فهو اوثق العقود حالا وادومها الفة واحدها
تدوم عاقبة لان طالب الدين متبع له ومن اتبع الدين اتقاه فاستقامت حاله واسر
من زلله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فاظفر بذات الدين تربت يداك
وفيما تاولان احدهما تربت يداك ان لم تنظر بذات الدين والتأخر انما كلة
تذكر للبا الفة ولا يواد بها سوى كقولهم ما اشجعهم قاتله الله وان كان العقد رغبة
في الالفه فمذ يكون على احد وجهين اما ان يقصد به المكاثرة باجتماع الفريقين والمضا
بتناصر الفيتين وانما ان يقصد به تالف اعدا مستظليين استكفا فالعاقبة تسكنا

العاقلة

لصولتهم وهذا ان الرجلان قد يكونان في الاماثل واهل المنازل واداعي الوجه
 الاول هو الرغبة واداعي الوجه الثاني هو الرهبة وهما سببان في غير المتناكح فان
 استدام السبب دامت الالفة وان زال السبب بزوال الرغبة والرغبة
 خيف زوال الالفة الا ان ينضم اليها احد الاسباب الباعثة عليها والتقوية
 لها **وان كان** العقد رغبة في التعفف فهو الوجه الحقيقي المبتغى بقصد النكاح
 وما سواه فاسباب متعلقة عليه او مضافة اليه **ومروي** ان لما نزل قوله
 تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
 قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب فتمت في التراب وخلقتم المدة
 من الرجل فتمت في الرجل **ومروي** عطية بن بشر عن عكاف بن وداعة البجلي
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عكاف الكسوة راحة قال فانت اذا
 من اخوان الشيطان ان كنت من رهبان النصاري فالحق بهم وان كنت منافق ستمت
 النكاح فكان هذا القول منه حثا على التعفف من الفساد وباعثا على طلب
 الكاشرة بالاولاد **ولكن** هذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للفقهاء من غزوهم
 اذا افضيتهم الى نسائكم فالكيس الكيس يعني من طلب الولد فلم يجني في عقد
 التعفف تحكيم الاختيار فيه والتماس الادوم من دواعيه وبني نوع يمكن
 حصر شروطه ونوع لا يمكن حصر شروطه لاختلاف اسبابه وتغاير شروطه فلما
 الشروط المحصورة فيه فتلا في شروطها الدين الفخية الى السرة والعفاف
 المؤدي الى التسامح والكفاف **قال** ابو هريرة رضي الله عنه لا يفكر مؤمن مؤمنة
 وان كرمها خلقا رخي خلقا **خطب** رجل من عبد الله بن عباس يتيمة كانت
 عنده فقال لا ارضاها لك قال لم وفي دارك شئات قال انها تتشرف قال لا ابالي
 قال الآن لا ارضاها **وفي** معنى هذا قول بعض الحكماء رخي بجملة من لا خير
 فيه لم يرض بجملة من فيه خير **الشرط الثاني** العقل الباعث على حسن
 التقدير **الا** من يجواب التدبير **فقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم

النفقة
 من بيتها

انه قال العقل حيث كان الفرض ما لوف **ومروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال عليكم بالودود والودود ولا تتكلموا الحق فان صحبتها بالاولاد ولها
 ضياع **والشرط الثالث** الاكفا الذين يتفق بهم العاشر ويحصل بهم الاستكفا
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير والنطفكم ولا تضعوها
 الا في الاكفا **وقال** اتم بن صيفي لولده يابني لا يحملك جمال النساء من حرجة
 النسب فان المناكح الديمة مدحجة للشرف **وقال** ابن الاسود الديلمي لبيته قد
 احسنت اليكم صفارا وكبارا وقبل ان تولدوا قالوا وكيف احسنت
 الينا قبل ان تولد قال اخترت لكم من الامهات ما لا تسبون بهوا **والشرط الرابع**
٤٠ **واول** احسان اليك غيري لما جدة الاعراق ياد عفا فضا
وقد ينضم الى هذه الشروط من صفات الذات واحوال النفس ما يلزم
 التميز منه كالتقوى والخير عنه وقلة الرشد فيه فان كوا من الاخلاق يادية
 في الاشكال والصور كالذي **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد
 ابن حارثة اتزوجك يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف مع عنتك ولا تزوج
 من النساء حسنا قال وما هن يا رسول الله قال لا تزوج شهيرة ولا لهيرة ولا منيرة
 ولا هندية ولا لغوتا قال يا رسول الله لا اعرف فيما قلت شيئا قال اما الشهيرة
 فالزرقا البديرة واما الدهيرة فالطويلة الممزولة واما المنيرة فالعجوز المذرة
 واما الهندية فالقصيرة الذميمة واما اللغات فذات الولد من غيرك **وقال**
 شيخ من بني سليم لابنه يابني اياك والوقوف الغضوب القلوب الرقيب والرقب
 بي التي تراقبه ان يموت فتأخذ ماله **واوصي** بغير الاعراب ابنا له في التزوج
 فقال اياك والحنانة والمنانة والمانانة فالحنانة التي تحن الى زوج كان لها والمنانة
 التي تمن على زوجها والممانانة التي تان كسلا وتمازجنا **وقال** اوف بن دهم
 النساء ربع فمنهن متع لهما شبرا اجمع ومنهن تبع ولا تستفع ومنهن صدق وتفرق ولا تجمع
 ومنهن نيت وقع بيلد ففرغ **قال** الشاعرة

انظر قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ان تزوجت وامر
 ونهيت عن ذلك

ارى صاحب الشون يحسبها انها سوا و بون بينهن بعيد
 فمن جنات يفي ظلالها ومن نيران الحنوق د
وقال اخر
 ان النساء كاشجار ينبتن معا فمن مروج بعض المرامك
 ان النساء لو صوون من ذهب فبهن من هفوات الجمل تحصيل
 ان النساء كن ينهين عن خلق فانه واجب لا بد مفعول
 وما وعدهن بشر وفيه به وما وعدن من خير فمطلوك
فاما النوع الاخر فهو ما لا يمكن حصر شروطه لانه قد يختلف باختلاف الاحوال
 ويستقل بغير نقل الانسان والازمان فانه لا يستغنى فيه عن موافقة النفس ومقتضى
 الشهوة ليكون اذوم لحال الالفه واملا سباب الوصلة فان الراي المعلوم
 لا يبقى على حاله والميل المدخول لا يبقى على دخله ولا بد ان ينتقل الى احدى حالتين
 اما الى الزيادة والكمال واما الى النقصان والزوال **حكى** ان رجلا قال لعلي
 ابن ابي طالب كرم الله وجهه اتي اجبك واجب معوية فقال اما الان فانت اعور
 فاما ان تبصر واما ان تعمي واذا كان كذلك فلا بد من كشف السبب الباعث على هذا
 النوع فانه لا يخلو من ثلاثة احوال احدها ان يكون لطلب الولد فالحمد فيه التماس
 المداينة والبكارة لانها اخضر بالولادة **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال عليكم بالابكار فانهم اعذب افواها وانتقار حاما وارضابا ليسبر ومعني
 قوله انتقار حاما اي اكثر اولادها وقال معاذ بن جبل عليكم بالابكار فانهن اكثر حبا
 واقل خيما وهذه الحالة هي اول الاحوال الثلاثة لان النكاح موضوع لها والشرع
 واراد بها **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سودا ولو خير من حسنا
 عاقرة والعرب تقول من لم تلد فلا ولد وكانوا يجتارون لهذا هذه الحال النكاح
 البعد الاجانب ويروف ذلك انجب للولد وانهي خلقة ويمشون نكاح الاهل
 والا قارب ويرونه مضوي الخلق الولد بعيد من نجاسته **وقد روي** عن النبي صلى الله

من

عليه وسلم انه قال العترو لا تقنوه **وقد روي** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
 يا ابن السائب قد اضويتم فانكم في الغرايب **قال الشاعر**
تجاوزت بنت العم وهي عريضة مخافة ان يضوي علي سليل
 وكان حكماء المتقدمين يرون ان انجب الاولاد خلقا وخلقان كاف سنام
 ما بين العشرين والثلاثين وسوايهم ما بين الثلاثين والخمسين والعرب تتروك
 ان ولد الغير لا ينجب وان انجب النساء الغزوك لان الرجل يعلمها على السنن لها
 في الرجل وقالوا ان الرجل اذا اكره المرأة وهي مذكورة ثم اذ كرت انجبت والحالة
 الثانية ان يكون المقصود به القيام بما يتولاه النساء من امور المنزل وتبديل الاسباب
 فانه وان كان مختصا بعلانة النساء فليست الزم حالتي الزوجان لانه قد يجوز ان يتنا
 غيرهن من النساء ولذا قيل المرأة عيانة وليست بقهرمانه وليس في هذا المقصد تأثير
 في دين ولا قدح في مروءة ولا حمد في مثله هذا التماس ذوي الاسنان والحنكة من
 قد خبرند بغير المنازل وعرف عادات الرجال فانهم اقرب هذه الحال **والحال الثا**
 ان يكون المقصود به الاستمتاع وبما اذم الاحوال الثلاثة واولها المروءة لانه ينقاد
 للاخلافة البيهتية ويتابع شهوته الذميمة **وقد** قال الحارثي النضر الاسدي
 شر النكاح نكاح النكاح الا ان يفعل ذلك كسر الشهوة وقهرها بالاضعاف لها عند الغلبة
 او تسكين النفس عند المنازعة حتى لا تلجم له عين لرغبة ولا تنزع نفس الخوف
 فلا يلحقه في ذلك فوم ولا يناله وضم وهو بالجد اجدر وبالتنا الحق ولو تنزه
 في مثل هذه الحال عن استبدال الحرير الى الاما كان اكمل مروءة وابلغ في صيانتها
 وهذه الحال تقف على شئب النفس لا يمكن ان يجمع فيها اول الامور ثم هي اخطر
 الاحوال بالمنكوحه لان للشهوات غايات متناهية يزول بهزواها ما كانت
 متعلقا بها فتصير الشهوة في الابتداء كراهية في الانتهاء ولذا كرهت العرب
 البنات وادمن استنفاها عليهن وحية لمن من ان يشتد لهن الليام بمثل هذا
 الحال وكان من محووب من قبل البنات لرقه او محبة كان موطن احب اليه

واثرة عنده خطب الى عقيل بن علقمة ابنته الحرة بافقا **قال** **ع**
ابن وان سبق الى المهر **الف** مهران وزود عشر **ع**
 احب اصهارى الى القبر **وقال عبد الله بن طاهر** **ع**
 لكل ابي بنت يراعي شؤونها **ثلاثة** اصهارا اذا احمد الصهر **ع**
 فبعل يراعيها وخذ يركبها **وقبر** يوارى بها وخيرهما القبر **ع**
فصل ولما الموخاة بالمودة وهي الرابع من اسباب الالف فلانها
 تكسب به صادق الميل اخلاصا ومصافاة وتحدث بخلص المصافاة وفاء
 ومحاماة وهذا على مرتب الالف وكذلك اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين اصحابه لتزيد الفهم ويقوى تضافهم وتناصرهم **وروي** عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم باخوان الصدق فانهم زينة في الرضى
 وعصمة في البلاء **وروي** ابن الزبير عن سهل بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال المرء كثير ياخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له **وقال** عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه لقاء الاخوان جلالة الاحزان **وقال** خالد بن صفوان
 ان اعجز الناس من قصر في جلب الاخوان وانجز منه من ضيع من ظفر به منهم **وقال**
 علي كرم الله وجهه لابنه الحسن يا بني الغريب من ليس جيب **وقال** ابن المعتز
 من اخذ اخوانا كالف الداعوانا **وقال** بعض الحكماء افضل الدخاير اخ وفي **وقال**
 بعض البلخا صديق مساعد عضد وساعد **وقال** اخر مجس من تشاكل
 الاخوان يلبث التواصل **وقال** الشاعر **ع**
 هموم رجال في امور كثيرة **وهي** من الدنيا صديق مساعد **ع**
 تكون كروح بين جسمين قسما **فجسما** هما جسمان والروح واحد **ع**
 وقيل انما يصح الصديق صديقا لصدقه والعدو وعد والعدوه عليك **وقال**
 نقيبنا سمى الخليل خليلا لان محبته تخلص القلب فلا تدع فيه خلا الاملاية
 واشد قول بشار **قد** تخلت نفسك الروح منه **وقد** سمى الخليل خليلا **ع**

والموفاة في الناس قد تكون من وجوه **احد** هما مكتسبة بالاتفاق الجاري
 مجرى الاضطرار **والثاني** مكتسبة بالقصبة الاختيار فاما المكتسبة بالاتفاق
 فهي او كدحالا لانها تنعقد عن اسباب تقود اليها والمكتسبة بالقصد تنعقد
 لها اسباب تقاد اليها وما كان حاد ثابا للطبع فهو الرمز مما هو حادث بالتصد وغير
 منه بالوجه الاول المكتسب بالاتفاق ثم نغيبه بالوجه الثاني المكتسب بالقصد اما
 المكتسب بالاتفاق فله اسباب يبتدئ بها ثم ينتقل في غاية الحواله المردودة الى مرتبة
 سبع زعموا استكمالهم ونزاعا وقف على بعضه ولكل مرتبة في ذلك حكم خاص وسبب وجوب
 كما قال الشاعر **فما هو الا له سبب** **يتبدل** منه وينشعب **ع**
 فاول اسباب الاخاء التماس في حال يجتمعان فيها ويانفكان بها فان قوي التماس
 قوي الائتلاف به وان ضعف كان ضعيفا به ما لم يحدث عنه اخرى يقوى
 بها الائتلاف وانما كان كذلك لان الائتلاف بالتشاكل والتشاكل بالتجانس فاذا
 عدم التجانس من وجه انتفى التشاكل من كل وجه ومع استغناء التشاكل بغيره
 الائتلاف فثبت ان التجانس وان تنوع اصل الاخاء وقاعدة الائتلاف **وقد**
روي يحيى بن سعيد عن ابن عمر عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه اوضح
 وهي بالتجانس متعارفة وبفقد متناكرة **وقد** قيل في منشور الحكم الاضداد
 لا تتفق ولا تشاكل لا تتفرق **وقال** بعض الحكماء من تشاكل الاخوان يلبث
 التواصل **قال** بعضهم **ع**
 فلا تخترن نسيب وانت خليلها **فكل** امر يصبو الى من عاين **ع**
وقال **احمر** **ع**
 قلت اخ قالوا اخ من قرابة **فقلت** لمران الشكول القارب **ع**
 نسيبي في رجلي وعزيمي **وهي** **ع** وان فرقنا في الامور للناسيب **ع**
 ثم يحدث التجانس الموصل بين التماسين وهي الرتبة الثانية من رتب الاخاء

وسبب المواصلات بينهما وجود الاتفاق فصارت المواصلات نتيجة التماس والتشبه
فيه وجود الاتفاق منها لان عدم الاتفاق منفرد **وقال الشاعر**
الناس ان وافقتهم عذبوا او لافان جناهم مر
كبر من رياض لا انيس بها تركت لان طريقها وعرو
ثم يحدث عن المواصلات رتبة ثالثة وهي الواسية وسببها الانسلاط ثم يحدث عن
الواسية رتبة رابعة وهي المصافاة وسببها خلوص النية ثم يحدث عن المصافاة
رتبة خامسة وهي المودة وسببها الثقة وهذه الرتبة هي ادنى الكمال في احوال
الاخاء وما قبلها اسباب تقود اليها فان اقترن بها المعاضدة وهي الصدقة ثم يحدث
عن المودة رتبة سادسة وهي المحبة وسببها الاستقسان فان كان ذلك الاستقسان
لغضائل النفس حدثت منه رتبة سابعة وهي الاعظام وان كان الاستقسان
للمصورة والحركة حدثت منه رتبة ثامنة وهي العشق وسببها الطمع **وقد**
قال الماسوني اول العشق مزاج وولع ثم يزاد اذا زاد الطمع
كل من يهوا وان عالت فيه رتبة الملك لمن يهوى تبع
وهذه الرتبة هي آخر الرتب المحمودة وليس لما جاوزها رتبة مقدرة ولا حالة
محدودة لا نها قد تؤل الى همارجة النفوس وان تميزت ذواتها وتفضي الى
مخالطة المرواح وان تفارقت بهما وها هي هذه حال لا يمكن حصر غايتها ولا الوقوف
عند نهايتها **وقد قال الكندي الصديق انسان هو انت الا انه غيرك ومثل هذا**
القول يحكي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في عمر حين اقطع طلحة بن عبيد الله
ارضاً وكتب له بها كتاباً واشهد فيه اناساً منهم عمر فاني طلحة بكما به الى عمر ليخبره
فامتنع عليه فرجع طلحة مغضباً الى ابي بكر وقال والله ما ادرى انت الخليفة
ام عمر فقال بل عمر لكنت انا واما المكتسبة بالقصد فلا بد لها من داع يدعوا اليها وبها
يبعث عليها وذلك من وجهين رغبة وفاقه فاما الرغبة فتوان تظهر من الانسا
فضائل تبعث على الخيانة وتوسم بحيل يدعوا الى استغناء وهذه الحالة اقوى

من الخي بعد هذا الظهور الصفات المطلوبة من غير تكلف لطلبها وانما يخاف عليها
من الاعتراض بالتصنع لها فيسركل من اظهر الخير كان من اهله ولا كل من تخلق بالحسن
كان في طبعه والمتكلف للشيء مناف له الا ان يدوم عليه مستحسنه في العقل او مستند
به في الشرع فيصير متطبعاً به لا مطبوعاً عليه لا قد تقدم من قول الحكماء ليس في الطبع
ان يكون ما ليس في الطبع ثم اقول في التعداد ان تكون اخلاق الفاضل كاملة بالطبع
واما الاغلب ان يكون بعض فضائله بالطبع وبعضها بالتطبع الجاري بالعادة
يجري الطبع حتى يصير ما تطبع به في العادة اغلب عليه مما كان مطبوعاً عليه اذا
خالف العادة ولذلك ذكر قيل العادة طبع ثان **وقد قال ابن الرومي اعلم بان الناس**
من طينة يصدق في الثلب لها الثالب لولا علاج الناس اخلاقهم اذ الفاح الحما الدار
واما الفاقة فتوان يقتصر الانسان لوحشة الفقرة ومهانة وحدته الى اصطفا
من ياتس بولخاته وثيق بنصرته ومولاته **وقد قالت الحكماء من لم يرغب في ثلاث**
بلى يست من لم يرغب في الاخوان بلى بالعداوة والحذلان ومن لم يرغب في السلامة
بلى الشدايد والامتهان ومن لم يرغب في العروف بلى بالندامة والخسران ولعمري
ان اخوان الصدق من انفس الذخاير وفضل العدد لا منهم شفا النفوس
واوليا النوايب **وقد قالت الحكماء صديق او دس شفيق وقيل معاوية**
اي الناس احب اليك قال صديق يحيني الى الناس وقال الشاعر
سودة من يحبك مخلصا خير من الرحم القريب الكاشم
وقال آخر
يخونك ذو القربى مراراً زماً وفي لك عند العدم لا تناسب
فاذا عزم على اصطفا الاخوان سبر امر الله قبل اخايم وكشف عن اخلاقهم قبل
اصطفايم لما تقدم من قول الحكماء سبر غير ولا تتبعه الوحدة على الاقدام قبل الخيرة ولا
حسن الظن على الاعتراض بالتصنع فان الملق مصايد العقول والنفاق تدليس الفطن
وهاجية بالتصنع وليس فيمن يكون النفاق والمق بعض سجاية خير يبرجوا ولا علم بوا

الصدق
الصدق
الصدق

عد ونفسه فكيف يرجي منه مودة غيره **وقال** بعض الحكماء اصطفى من الاخوان
 ذالدين والحسب والراي والادب فانهم ردة عند حاجتك ويد عند نائيتك
 وانشر عند وحشتك وزين عند عاقبتك **وقال** حسان بن ثابت الانصاري
اخلا الرخا هنة كثيرة ولكن في البلاء هم قليل
 فلا يغتر كخلة من ترابي فما لك عند نايبة خليل
 وكل اخ يقول انا وفيه ولكن ليس يفعل ما يقول
 سوا خلد حسبت ودين فذاك لما يقول هو الفول
والاخر في معناه
 من لم تكن في الله خلت غفيلة منه على خطر
والخصلة الثالثة ان يكون محمود الاخلاق مرضى الافعال يؤثر الخيز
 امرابه كارهه الله تعالى عن مودة الشرير تكسب الاعداء وتفسد الاخلاق
 ولا خير في مودة تجلب عداء وتورث مذمة وملازمة فان التبوع تابع صاحبه
وقال عبد الله بن المعتز اخوان الشر كشجر النار يا كل بعضه بعضا **وقال** بعض
 الحكماء الخالطة الاشرار خطر والصبر على محبتهم كركوب البحر من سلم من سلم يهد
 من التلطف فيه لم يسلم بقلبه من الخد من **وقال** بعض البلغاء حجة الاشرار
 تورث سوء الظن بالاخيار **وقال** اخوان من خيرة الاختيار حجة الاخيار
 ومن شرا الاختيار حجة الاشرار **وقال** بعض الشعراء
 مجالسة السفه سفاه اي ومن عقل مجالسة الحكيم
 فانك والقرين معا سوا كاذب الادب من الادب
والخصلة الرابعة ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ونزعة
 في موالاته فان ذلك وكذا حال المواتاة واما لاسباب المصافاة اذ ليس كل من
 اليد طاب ولا كل مرغوب اليد راغب ومن طلب مودة ممن منع عليه ومرغب
 الى زاهد فيه كان معوقا كما قال البخاري **شعر**

الاصيب
 الامام الشافعي في شرح
 الحكيم المصنف قال
 من كان له من الناس
 من كان له من الناس
 من كان له من الناس
 من كان له من الناس

الاشارة
 الى قوله في حجة
 الاشرار

وطلبت منك مودة لم اعطها **وقال** العبد طالع لم يظفر
وقال العباس بن الاصفهاني
 فان كان لا يد نيك الاشفاعة فلا خير في وديكون بشافع
 واقسم ما تركي عقابك عن قلا ولكن لعلمي انه غير نافع
 واني اذ الم الزم الصبر طايما فلا بد منه كاره غير طايغ
واذا استحكمت هذه الخصال في انسان وجب لظوه وتبين اصطفاؤه
 وفور هافيه يجب ان يكون الميل اليه والثقة به بحسب ما ترى من غلبة احواله
 عليه يجعل مستورا في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة وانما
 تشعبت ولكل واحد منهم حال يختص بهما في المشاركة وثلاثة يستدعيها في المواتاة والمصافاة
 وليس يتفق احوال جميعهم على حد واحد لان التباين في الناس غالب واختلافهم
 في الشيم ظاهرة **وقال** بعض الحكماء الرجال كالشجر شرا به واحد وثمة مختلف
 فاخذ هذه المعنى منصور بن اسماعيل الفقيه **وقال**
 بنو ادم كالنبت ونبت الارض الوان
 فمنه شجر الصندك والكافور والبان
 ومنه شجر افضل ما يحمل قطران
ومنهم اخوانا يتفق احوال جميعهم ثم امر ان يعذر انبلوا اتفقوا وكان عا
 وتقع به خلل في نظامه اذ ليس الواحد من الاخوان يمكن الاستعانة به في كل حال
 ولا الجبولون عن الخلق الواحد يمكن ان يتصرفوا في جميع الاعمال وانما بالاختلاف
 يكون الائتلاف **وقال** بعض الحكماء ليس يلبيب من لم يباشر من لم يجد
 بد من معاشرته **وقال** المامون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى
 عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه لحيانا وطبقة كالالاختلاج اليه ابد والي
 الناس على ما وصفهم المامون وليس من كان منهم كالداس الاخوان المودع ودين بل
 هم من الاعداء المحذرين وانما يدعون بالمواتاة استكفا فالشرعهم وتحرر

فمنه

بعض الحكماء
 انظر قوله
 من لم يباشر من لم يجد

من مكانة ثم قد خلو في عدد الاخوان بالمظاهرة والمساورة وفي الاعداد عند
الكاشفة والمجاهدة **ق** بعض الحكماء مثل العدو والضاحك اليك كالحنطة
الحضرة اورقها القاتلة من اقربا **ق** قيل في حكم الفرس لا تقتدر بمقاومة
العدو فانه كلما ان اطيلا سخان بال نار لم يمنع من اظفارها وقال يزيد بن الحكم
التقي **شعر** تكافؤ في كرهها كان ضاحك وعينك تبدي ان صدر كفي ذو
لسانك معسول ونفسك علقم **و** وشرك مبسوط وخيركم ملتون
فليت كفا فاك ان خيرك كله **و** وشرك عبي ما رتو الما مرقو
و اخراج من كان كالداس اعدا ولاخوان فالأخوان هم الصنفان الاخرا
من كان منهم كالغذاء وكالد والاذن الغذاء فوام النفس وحياتها والدواعيها
وصلاها وفضلها من كان كالغذاء لان الحاجة اليه اعم واذا تميز الاخوان وحسب
ان ينزل كل واحد منهم حيث تنزل به حوله اليه واستقرت خلاه وخصاله عليه
من قوت اسبابه قوت الثقة به وحسب الثقة به يكون الركون اليه والتعويل
عليه **قال الشاعر** ما انت بالسبب الصفي **و** في الامور بقوة الاسباب
ق اليوم حاجتنا اليك وانما يدعي الطبيب لشدة الاوصاف
ق قد اختلف مذهب الناس في اتخاذ الاخوان فمنهم من يرى ان الاستكثار منهم
اولى ليكون اقوى سعة ويذاو وفرحبا وتوددوا اكثر تعاونا وتفقد **ق**
لبعض الحكماء العيش فقال اقبال الريان وعرا السلطان وكثرة الاخوان **ق**
قيل حلية المرء كثر اخوانه ومنهم من يرى ان الاقل منهم اولى لانه اخف انقلا
وكلفا واقل تنازعا وخلفا **ق** قال الاسكندر المستكثر من الاخوان من
اختياره كالمستوقد من الحجارة والمقل من الاخوان المتخير له كالذي يتخير الجوهر
قال عمر بن العاص من كثر اخوانه كثر غمها **و** قال ابراهيم بن العباس شل
الاخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها بؤس **ولقد** احسن الرومي في هذه الغزاة ونبت على الحلة حيث
عدو كل من صديقك مستفاد **و** فلا تستكثر من الصحاب

من كان كالداس اعدا ولاخوان

من كان كالداس اعدا ولاخوان

فان الدالكثر ما تراه ملون **و** يكون من الطعام او الشراب
ق فدع عنك الكثير فكم كثير يعاف وكم قليل مستطاب
ق اذا انقلب الصديق غدا **ق** مبينا والامور لها انقلا **ق**
ق فما اللج الملاح مروي **ق** وتلقى الري في النطف العذاب
ق بعض البداهة ليس غرضك من اتخاذ الاخوان والاخاير واصطلاح
الصحاح انكرا العدة لا تكثير العدة وتصيل النفع لا تحصيل الجمع فواحد يحصل له
خير من الف يكثر الاعداد **واذا كان** التجانس والتشاكل من فوائد الاخوة والسبب
الوادة وكان وفور العقل وظهر النفس فيقتضي من حال صاحبه قلة اخوانه
لان يروم مثله ويطلب مثله وانما له من ذوي الرق والعقل والفضل اقل من
انداه من ذوي الحق والنقص لان الخيار في كل جنس هو الاقل فلهذا كثر وتو
العقل والفضل **ق** قال الله تعالى ان الذين يتنادون من ورجات اكثرهم
لا يقولون فقل لهذا التخليل اخوان لعل الفضل قلتم وكثر اخوان ذوي
النقص والجمل اكثرهم **ق** وقد قال في ذلك الشاعر
ق لكل امرئ شكل من الناس مثله **ق** فالكثيرهم شكلا اقلهم عقلا
ق وكل اناس الفون لشكلهم **ق** والكثيرهم عقلا اقلهم شكلا
ق لان كثير العقل ليست بواجده **ق** له في طريق حين تسلكه مثلا
ق وكل سفيه طائشان فقلته **ق** وجدت له في كل ناحية عقلا
ق واذا كان الامر على ما وصفتنا فقد تنقسم احوال من دخل في اعداد الاخوان اربعة
اقسام منهم من يعين ويستعين ومنهم من لا يعين ولا يستعين ومنهم من يستعين
ولا يعين ومنهم من يعين ولا يستعين **ق** اما المعين المستعين فهو مواضع منض
يودي ما عليه ويستوفي ماله فهو كالمقرض يسعف عند الحاجة ويمرر عند الاستعانة
فهو مشكور في معونته وعذوره في استعانتة وهذا اعدل حال الاخوان **ق** اما
من لا يعين ولا يستعين فهو مبارك قد منع خيره وقع شدة فلا هو صديق ولا عدو

أخذوا

عقلا

انظر قول الشاعر
من دخل في اعداد الاخوان اربعة

يخشى **وقد قال** للغيث بن شعبة التمارك للاخوان متروك ومن كان كذلك فهو
 كالصورة المثلثة يروى عنك حسنة ما ويؤخذ فقه ما فلا هو شكور لمع خيره ولا
 هو مذموم لقمع شره وان كان بالذم لاجد **وقال الشاعر**
واسوايام الفقي يوم لا ترى . له احدا يزري عليه وينكر
 غير ان فساد الوقت وتغير اهله يوجب شك من كان شره ممنوعا وان كان
 مقطوعا **وقال المتنبي**
انا في من ترك القبيح به . من اكثر الناس احسان واجمال
 وقاش يستعين ولا يعين فويلم كل يوم يستدل قد قطع عنه الرغبة وسط
 فيه الرهبة فالخير يرجى ولا شر يؤمن وحسبك بمرجله مائة يستثقل عنه
 اقلاله ويقول عند استقلاله فليس لثقله في الاخطاف ولا في الوداد نصيب
 وهو من جعله الامون من داء الاخوان لا من دوائهم ومن سبهم لا من غزائهم **قال**
 بعض الحكماء شر ما في الكرم ان ينسك خيره ويحرم ما في الليم ان يكف عنك
 شره **قال ابن الرومي**
 عذرا النخل في ابداء شوك . يرد به الانامل عن جناه
 فما للعوسج للملعون **ابن** . لئلا توكا بلا ثم **سرا**
 واقام من يعين ولا يستعين فويلم كرم الطبع مشكور الضع قد حاز فضيلة
 والاكتفا فلا يرى تشبلا في نايبة ولا يقعد عن نهضة في معونة فبذا
 انصرف الاخوان نفسا وكرم طبعافينبغي لمن اوجده الزمان شله وقل ان
 يكون له مثل لانه البر الكرم والدر اليتيم ان يثني عليه خنصر ويعض عليه
 بناجده ويكون به اشد ضنا منه بنفايس امواله وسفي ذخيره لان نفع الاخر
 عام ونفع الاموال خاص وما كان اعم نفعوا فويلادها **وقال الفرزدق**
 يمشي اخوك فلا تلب له خلفا . والمال بعد ذهاب المال مكتسب
وقال الخضر . لكل شيء عذمة عوض وما لفقد الصديق من عوض

ثم لا ينبغي ان يزهده فيه لخلق او خلقين يكهما منه اذا رضي بساير اخلاقه ووجه
 اكثر سبها وسائرهما ووجه اكثرها فان اليسير يغفر والكمال معوز **وقال الكندي**
 كيف تريد من صدقك خلقا واحدا وهو ذو طباع اربع مع ان تضر الانسان
 التي هي اخضر النفوس به وبدمية باختياره والردية ولا تعطيه قباوها في كل
 ما يريد ولا تجيب الطاعة في كل ما يجب فكيف بنفسه غيره وحسبك ان يكون لك
 من اخيك اكثر **وقد قال ابو الدرداء** معاينة الاخ خير من فقده ومن لك باخيك كله
 واخذه ابو العتاهية **فقال**
 اخي من لك من بني الدنيا . بكل اخيك من كل
 فاسبق بعضك لا يمدك . كل من اعطيت كلك **وقال ابو تمام**
ما عين الغيرة مثل عقل من لك يوما باخيك كل **وقال الجهم**
 الحكماء لا انصاف من قلة الانصاف **قال** بعض البلغاء يزهده في كل
 حمة سيرة وانقضت وتيرة وعرفت فضله ونهضت عقلة حيب خفي تحيط
 به كثر فضائله او دنبت صغيرة تستغفر له قوة وسيلته فانك لن تجد ما بقيت
 مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب واعتبر بنفسك بعد ان لا تراها عين الا
 ولا تجري فيها على حكم الهوى فان في اعتبارك بها وفي اختيارك لها ما يؤيسر مما يطلب
 ويعطفك على من يذنب **وقال الشاعر** **وقال النابغة الذبياني**
 ولست بمستبق اخلا تلمه . على شعفت اي الرجال الملهذب
 وليس يتقص هذا القول ما وصفتناه من اختياره واختياره الخصال اربع فيه
 لان ما اعوز معونه وهكذا لا ينبغي ان توحشه فرة حبه هامة ولا ان يسي
 بالظن في نبوته تكون تميز ما لم يتحقق بغيره ولم يتيقن تنكره وليصرف في
 الوفرة النفوس واستراحات البواطن فان الانسان قد يفتر من مراعات نفسه
 التي هي اخضر النفوس به ولا يكون ذلك من عداوة لها ولا ملل منه **وقد**
قال في مشور الحكم لا يفسدك الظن على صديقك وقد اصاحك اليقين له
 كفى المر ميلان تعنه ما يسهل محاسن

انظر انصف فيها طالع الكندي
 نه صدقك خلقا واحدا وهو ذو
 طباع اربع

انظر بعض البلغاء
 في رجل حمة

على هذا الكلام لا ينبغي
 والاساس على حسن
 ذكرا

القول

فوق على اغضبته خلاه ان لم يغضبته

وقال جعفر بن محمد لابنه يابني من اغضب من اخواتك ثلاثه مرات فلم يقل فيك
سوء فاحذره لنفسك خلاه **وقال** الحسن بن وهب من حقوق المودة اخذ
عضو الاخوان والاعضاء عن تقصير ان كان **وقد** روي علي رضي الله عنه
في قوله تعالى فاصفح الصفيح الجميل قال الرضوي في عتاب **وقال** ابن الرومي
هلم الناس في الدنيا ولا بد من قذاه يلم بعين او يكد مشربيا
ومن قلته الانصاف انك تبغى الشهم ذب في الدنيا ولست مذبذبا
وقال بعض الشعراء
تواصلا على الايام باق ولكن همها مطر الربيع
يروء عكصوبه لكن تراه على علاقه دان النزوح
معاذ الله ان نلقى غضايا سوى ذل المطاع على المطيع
وانشد الازدي
لا يوحشنيك من صديق نبوة ينمو الفقه وهو الجواد المكرم
فاذا لي فاستبقه وتائه حتى تقى به الطباع الاكرم
واقرا الملول في السبع التغير الوشيك التكروداه خطر واخاه غدر
لان لا يبقى على حاله ولا يخلو من استحالة **وقال ابن الرومي في ذلك**
اذا انا عانيت للول فان حاما اخطا على جار من الماء احرفا
وهبه اعروى بعد العتاة لم تكن مودته طبعها فصارت تكلفا
وهو نوعان منهم من يكون ملله استرحته ثم يعود الى المود من اخية فلهذا السلام
المللين واقرب الرجلين يسامح في وقت استرحته وحين فتره ليرجع الحسنى
ويؤوب الى الاخوان ان تقدم المثل ثم بما نظمه الشاعر حيث يقول
وقالوا يعود للماني الزرع وما عفت منه اثار وجفت مشاربها
فقلت الى ان يرجع الماء يدا ويعشب شطاه تموت عقاربها
لكن لا يطرح حقه بالتوهم ولا يسقط حرمة بالظنون **وقال الشاعر**

خطا في صحف من الماء احرفا

اذا ما حال عهد اخيك يوما وحار عن الطريق المستقيم
فلا تعجل بلومك واستدمه فان اخا الحفاظ المستديم
فان تكدز له منه ولا فلا تقدر عن الخلق الكريم
وفهم من يكون ملله تركا والطرا ولا يرجع اخا ولا ولا يتذكر
حفاظا ولا عهدا كما قال الاشجع السكبي
اني ريت لها مواصلة كالسم يفرغه على الشهد
فاذا اخذت بعهد ومثها لعب الصدود عليك في العهد
وهذا اذم الرجلين جالا لان مودته من وساوس الخطرات وعوارض
الشهوات وليس الا استدراك الحال بعد بالاقلاع الخلطة وحسن المشاورة قبله
بعد الورطة **كما قال العباس بن الاحنف**
تداركت نفسي فغزبتها وتغظتها فيك اما لها
وما طابت النفس عن سائقه ولكن حملت عليها لها
وما مثل من هذه حاله الا كما قال ابراهيم بن ابراهيم شعرا
فانك واطرا حكا وصد سلمي لاحرى في مودتها تكوب
كناقبة حللى مستعسا باذنيها فشانها الثوب
فاذت حيلة جارتها اليها وقد بقيت باذنيها ندوب
فاذا صفت عنده اخلاق من سيرة وتهدت لديه احوال من خبره واقدم على
اصطفائه اخا وعلى اتخاذه خدنا الزمته حينئذ حقوقه ووجيت عليه حماته
فقد قال عمرو بن مسعدة العبودية عبودية الاخلا عبودية الرق **قال**
بعض الحكماء من جاد كرمه فقد جودك عدل نفسه فاو لحقه استقادته
ثم ايناسه بالانبطاط اليد في غير محرم ثم نصحه في السر والعلانية ثم ثقيف
الا نقال عندهم معاونة فيما ينوبه من حادثة او يخاله من نكبة فان مراقبته
في الظاهر تفارق وتركه في الشدة لوم **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وآله

انظر قوله بعض الحكماء

انه قال خير اصحابك المعين لك على دهرك وشهره من سعيك بسوق يومه
وقيل يا رسول الله اي الاصحاب خير قال الذي اذا ذكرت اعانك واذا نسيت
 ذكرك **وقال** علي بن ابي طالب كرم الله وجهه خير اخوانك من واساك وخير منه
 من كفاك وكان ابو هريرة يقول اللهم اني اعوذ بك من لا يلتزم الصديق
 الا بوافقه شهوتي ومن يساعدني على سرور وساعة ولا يفكر في حوادث
 غدي **وقال** بعض البلغاء عقود المفاد محلوله وعهوده مدخوله **وقال**
 اخرا ما ودك من اهدوك ولا احبك من ابغض حبك **وقال الشاعر**
 وكل اخ عند الهوى نامل لطفه ولكننا الاخوان عند الشدة ائيد
وقال صالح بن عبد القدوس
 سوء الاخس من كانت مودته مع الزمان اذا ما خاف او رعبا
 اذا وترت امر فاحذر عدوتك من يزرع الشوك لا يحصد به غنبا
 ان العدو وان ابد اسالمة اذا راى منك يوما فرصة وثبا
 ويتبغى ان يتوق الاقراط في محبة فان الاقراط ادخ الى التقصير ولا يكون
 الحال بينهما نائمة اولى من ان تكون متناهية **وقد** روى ابن سيرين عن
 ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب حبيبك هو نائما
 عسى ان يكون يبغضك يوما **وقد** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن
 حبك كلفا ولا بغضك تلفا **وقال ابو الاسود الدياي**
 وكن معدا للخير واصبر من الاذى فانك راى ما عملت وسامع
 واحب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع
 وابغض اذا ابغضت غير مبين فانك ما تدري متى انت راجع
وقال عبد بن زييد
 ولا تمن من مبغض قرب داره ولا من محب ان يمد فيبعدها
 وانما يلزم من حق الاخوان المجهود في النصح والتناهي في رعاية ما بينهما

في

شتر

ابغض بغضك هو نائما
 يكون حبيبك يوما

بغضا مقاربا

من الحق فليس في ذلك افراط وان تناهوا ولا تجاوزوا حد وان كثروا وفيه وتنبهوا
 حالاً كما في الغيب والمشهد ولا يكون غيبهما افضل من مشهدهما اولى
 فان فضل المشهد على الغيب على المشهد لوم وفضل الغيب على المشهد كرم
 واستواءهما حفاظ **وقال الشاعر**
 على لاخوتي رقيب من الصفا تبدي الليالي وهو ليس يبيد
 يذ كرمهم في غيب ومشهد فسيبان منهم غايب وشهد
 واني لا استحي اخي ان ابصره قريبا وان اجفوه وهو بعيد
 وهكذا يقصد النوسط في زيارة وغشيان غير مقلد ولا مكتر فان
 تقليد الزيادة دعية الى الجحيم وكثرة سبب الملال وقد قال النبي
 صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة من غاب تزدد حبا وقال لبلب **وقال**
 توقف عن زيارة كل يوم اذا كثرت ملك من تزور **وقال**
اخرا قلل زيارتك الصديق ولا تطل هجرانه فيلج في هجرانه
 ان الصديق يلج في غشيان له لصديقه فيلج في غشيان له
 حتى يراه بعد طول سدوره بمكانه شاقلا بمكانه
 واذا توانا عن صيانة نفسه رجل تنقص واستخف بشانه
 وحسب ذلك فليكن عتابه فان كثرة العتاب سبب للقطيعة والظراح
 جميعه وليد على قلة الاكتر بالصدق **وقد** قيل هذه المعادات قلة
 المبالاة بل يتوسط حال تركه وعقابه فيسامح بالمتاركة ويستفاد بالمعانية
 فان المعاقبة والاستصلاح اذا اجتمع لم يلبث معهما تقوى ولم يبق معهما جد
وقد قال بعض الحكماء لا تكن معانية اخوانك فيهن عليهم سخطك **وقال**
 الذي شعر اقل عتاب من استريت بوده ليست تنال مودة بعتاب
وقال بشارة بن برد
 اذ كنت في كل الامور معاتبيا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وان انت لم تشرب من اعل الاذا ظلمت واي الناس تصفو مشايخه
 ففشر واحد اوصل احالك فانه مقارن ذنبه و مجانبه
 ثم من حق الاخوان ان تفقد حقوقهم وتشتد لقم لان من رام برباس
 الهفوف سليمان الذات رام لم يعوز واقتصر وصفا مجزا وقد قالت
 الحكما اي عامل لا يهفو وصارم لا ينبو وجواد لا يكيو وقالوا من حاول صدق
 يأس زلت و يدوم اغتباط كضال الطريق الذي لا يزداد لنفسه راقبا
 الا زواد من غائبه بعدا **وقيل** لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك
 فقال من غفر لي وقطع علي وبلغني امي **وقال** بعض الشعراء
 ما كدت احرص عن ابي ثقة الا ندمت عواقب الفحص
 واشتدت عن الربيع للشافح
 احب من الاخوان كل موالي وكل تخفيف الطوف عن هفوي
 يوافقني كل امر اريد ويحفظني حيا وبعد وفائي
 فري يهتد اليك ابي اصيبه فقا سمته مالي من الحسنات
 تصفحت اخواني فكان اقلهم علي كثرة الاخوان اهل ثقات
قيل واشد ثقل
 اذ انت لم تستقبل الامر لم تجد بكفرك في ادبار متبع
 اذ انت لم تترك لظاك وزلة اذ انزلها وشكها ان تتفرقا
وحكي الاصمعي عن بعض الاعراب انه قال تناس مساوي الاخوان
 يدم لكرودهم وصي بعض اهل الادب اخاله فقال كن للود حافظا
 وان لم تجد محافظا للحد واسلا وان لم تجد موصلا وقال رجل من اباد ليريد في الحديث
 اذ المجاور من اخ عند زلة فلست غدا عن غرتي متجاوزا
 وكيف يرجيك البعيد لنفعه اذ كان من يولاك خيرك عاجزا
 ظلمت لظاك لفته فزو وسعة وهل كانت الاخوان الا غرايزا

كان
ص

وقال

وقال اسود كاتب الرضي كذا في مجلس الرضي فشكى حبل اخاه فانشا الرضي يقول
 اعذر اخاك على ذنوبه واستر و غط على عيوبه
 واصبر على بهت السفيفه وللزمان على خطوبه
 ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم على حسيبه
 واعلم بان الحلم عند الغي احسن من ركوبه
وحكي عن بنت عبد الله بن المطيع انها قالت لزوجه باطمة بنت عبد الرحمن بن
 عوف الزهراني وكان اجود قريش في زمانه ما ريت قوما الا من اخوانك فقال
 طامة ولم قلت ذلك قالت اراهم اذا ايسرت لم يوك واذا امسرت لم يوكوك قال هذا
 والسبب انهم ياتوننا في حال القوة ساعيلهم ويتركوننا في حال الضعف منانهم انظر
 كيف تاول بكرمه هذا التاويل حتى جعل قبيح فعلهم حسنا وظاهر عذرهم وقا هذه
 الكرم ولياب الفضل ويمثل هذا يلزم ذوي الفضل ان يتناولوا الهفوف اخوانهم
قال بعض الشعراء
 اذ ابادت من صاحب كنزك فكن انت محتالا لركلة عذرا
 احب الفقي ينفي النواحي سمع كان يد عن كل فاحشة وقرا
والداعي هذه التاويل لبيان التغافل الحادث عن الفطنة والتاويل الصادق
 عن الوفا **قال** اكم بن صيفي من تشدد وفقر ومن ترخا تالف والشرف التغافل
وقال شبيب بن شبيب لا ديب العاقل هو الفطن المتغافل **قال** بعض الحكماء وجدت
 امور الكثر الدنيا لا تجوز مع التغافل **وقال** ابراهيم الطائي ليس الغيبي يسيد في قومه
 ولكن يسيد قومه المتغافل **وقال** ابو العتاهيد وهو اسماعيل بن القاسم الهاشمي
 ان في صحة الاخاس الناس وفي صحة الوفا لقله
 جالس الناس ما استطعت على الخير والام تستقيم لك خلة
 مشرو جيد ان كنت لا تقبل العذر وان كنت لا تحاقر زلة
 من ابد واحد وام خذ قننا غيرنا في المال اولاد عله

وقما يتبع هذا الفصل تالف الاعداء بما يشتمون من البغضة ويعطفون على المحبة وذلك
قد يكون بصنوف من البر ويختلف بحسب اختلاف الاموال فان ذلك قد يكون من سبب
الفضل وشروط السوء فانه ما احدي عدم عدوا ولا يفقد حاسدا او يحسب
وفور النعمة تكثر الاعداء والحسدة **قال المختصري** .
ولن تستبين الدهر موقع نعمة . اذا انت لم تدلل عليها بالحاسد .
فان اغفل تالف الاعداء مع وفور النعمة وظهور الحسدة فانه ربما نزل الى عليه من
مكر حليمهم وبادة سفيهم ما تصير به النعمة غدا ما والدعة ملا **وقال**
ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسر العقل
بعد الايمان بالله التردد الى الناس **وقال** سليمان بن داود عليه السلام لا يند
لا تستكثر ان يكون لك الف صديق فالالف قليل ولا تستقل ان يكون
لك عدو واحد فالواحد كثير فنظم من الرومي هذا المعنى **وقال** .
تكثر من الاخوان ما استطعت انهم . بطون اذا استخدتهم وظهور .
وليس كثير الف خل وصاحب . وان عدوا واحدا **الكثير** .
وقيل لعبد الملك بن مروان ما الذي احدث في نفسك هذا قال بواحدة الرجال
وقال بعض الحكماء من علامة الاقبال اصطناع الرجال **وقال** بعض
البلغاء من استصلح عدوة زاد في عدوه ومن استفصر صديقه نقص من عدوه
وقال بعض الادباء العجب من يطرح عاقلا كافيا لما يجره من عداوته
ويصطنع عاجزا جاهلا لما يظفر من محبته وهو يفكر على استصلاح من
يعاديه بحسن صنايعه وايا دية **وقال** عبد الله بن الزبير ثلاث ابيات
جاءت لكل ما قالت العرب وهي هذه **الابيات** .
بلوت الناس قريبا بعد قدن . فلم امر غير ختال **وقال** .
وذقت مرارة الاشيا جميعا . فما طعم امر من السوال .
ولم امر في الخطوب اشده هولا . واصعب من معادات الرجال .

80
وقال القاسم التنوخي القاضي .
العدو له وجه لا قطوب به . يكاذ يقطرت ماء الشاشات .
فاحزم الناس من يلقي اعداويه . في جسم حقد وقوب من نوات .
الرفوقين وخير القول اصدقه . وكثرة المزج مفتاح العداوات .
واشدت عن الربيع المشافعي رحمه الله تعالى .
ما عنوت ولم احقد على احد . ارجت نفسي من هم العداوات .
اني احبي عدوي عند ربيته . كما ما قد حشيت قلبي بمحبات .
واظهر البشر للانسان بغضه . لادفع الشر عن بال التحيا **انت** .
الناس داء وود الناس قرهم . وفي اعتر الحمر قطع المودات .
وليس وان كان تالف الاعداء ما يوروا الى مقاربتهم مندوبيا ينبغي له
ان يكون اليهم الكناوية واتقابل يكون منهم على حذر ومن مكرهم على تحذر
فان العداوة اذا استحكمت في الطباع ضارت طبعها لا يستجيب وحيلة لا ترو
وانما يستكف بالتالف اخطارها ويستدفع به اضرارها كالنار يستدفع
بالما احرقها ويستفاد به انضاجها وان كانت محروقة بطبع لا يبروك
وجوه لا يتغير **وقد قال ابن نباتة** .
واذا عجزت عن العدو فدارم . وامرجه له ان المزاج **وقال** .
فالنار بالما الذي هو ضد لها . تغطي النضاج وطبعها **الحرق** .
فضل واما البر وهو الخاسر من اسباب اللفة فلانه يوصل
الى القلوب الطافا وثمينها محبة واعطا فاولد كدندب الله تعالى الى القلوب
بنوقرته بالتقوى **وقال** وقاؤوا على البر والتقوى لان في التقوى ضياء الله
وفي البر رضي الناس ومن جمع بين ضوا الله ورضى الناس فقد تمت سعادته
وعمت نعمته **وقيل** في الامش عن خيشمة بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجيب القلوب على حب من احسن اليها وحيلت القلوب على بعض

يقول

من اسما اليها **وحكي** ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ذكر عبادي
احسان اليهم فان عبادي لا يحبون الا من احسن اليهم فانشد في ابواب الخصال
الناس كلهم عيال الله تحت ظلاله فاحبهم طوبى اليه ابرهم بعبادته
والكبر بعبادته صلته معروفة فاما الصلة فهي التبرع ببذل المال
في جهات عموده لغير عوض مطلوب وهذا يبعث عليه سماحة النفس وتجاوزها
وتنفع منها شهما واباوها قال تعالى ونزول شئ نفسه فاولئك هم المفلحون
وروي عن ابن ابراهيم التيمي عن عروثة بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار **وقال** صلى الله عليه وسلم العري
ابن حاتم الطائي دفع الله عن اميك العذاب الشديد لسخائه وبلغه عن الزبير
اساك فحذبه عما منه اليه **وقال** يانير ان رسول الله اليك والغيرك يقول
اتقوا عليكم اتقوا ولا توكفوا وكون عليكم **وروي** ابو الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامن يوم عزيت فيه شمس الا وملك ان ينادي ان اللهم
اعط لكل منفق خلفا ومسكا تلفا ونزل في ذلك القرآن فاتقوا الله واعطوا
وصدق بالحسنه فسنيسر اليسرى واما من منخل واستغنى وكذب بالحسنه
فسنيسر اليسرى **وقال** ابن عباس رضي الله عنهما يعني من اعطى فيما امر
واتقى فيما حذر وصدق بالحسنه يعني الخلف من عطائه فعند **قال** قال
ابن عباس سيادة الناس في الدنيا لاسخيا وفي الاخرة الاتقيا **وقيل**
في مشور الحكم الجرد عن موجود وقيل في النثر سود وبلابود كلكم بلاخود
وقال بعض الحكماء الجود حارس من الاعراض **وقال** بعض الادباء
من جاد ساق ومن اضعف انه داذ **وروي** عن ابي هريرة **قال** ما من جواد
الاعمال ما استحق شكري **وقال** بعض البلغاء الجود الرجل نجيبه الى الخلد
ونخله يفضله الى ولاده **وقال** بعض الفصحاء خيرا الاموال ما استوحش

نظروا فاعلموا قول الله عليه
وسلم مع الزبير رضي الله عنه

وخير الاعمال ما استحق شكري **قال** صالح بن عبد القدوس
ويظهر عيب الذي في الناس بخله ويستتر عنهم جميعا سخاؤه
تقط باثر اب السخا فاستغنى **اروي** كل عيب فالسخا عطاؤه
وحده السخا بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان وصل الى استحققه بقدر الطاقة
وقد يرد ذلك مستصعب ولعل بعض من عيب ان ينسب الى الكرم ينكره السخا
ويجعل تقدير العظيمة نوعا من البخل وان الجود بذل الموجود وهذا تكلف يفضي
الى الجهل بجدود الفضائل ولو كان حد الجود بذل الموجود لما كان للسرف موقفا
ولا للتبذير موقفا وقد ورد الكتاب بدمهما وخات السنة بالذي عنها واد
السخا محمد وامن وقف على حده سمي كريما وكان للكرم مستحقا ومن قصر
عنه كان بخيلا وللدنم مستوجبا قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما
اتاههم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما غلوا به يوم القيمة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقسم الله تعالى بعزته لا يخلو
بخيل **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الجواد دوا وطعام البخل
داء **وسمع** صلى الله عليه وسلم جيل يترك الشيخ اعذر من الظالم فقال لمن الله
السخي ولعن الظالم **وقال** بعض الحكماء البخل جلاباب المسكنه **وقال** بعض
الادباء البخل ليس له خليل **وقال** بعض البلغاء البخل حارس من نعمته وحازن
ورشته **وقال** بعض الشعراء
اذ كنت جماعا لما لك مسكا . . . فانت عليه خازن وامين . . .
توديه مذموما الى غير حامد . . . فيا كلد عفا وانت دفين . . .
وتظاهر بعض ذوي النباهة بحجب الشناع اسكال فيه فقال فيه بعض الشعراء
اراك تامل حسن الثنا ولم . . . يريزق الله ذاك البخيل . . .
وكيف يسود اخو بطنه . . . بمن كثيرا ويعطي قليلا . . .
وقد بينا في حجب الثنا وجب المال ان حب الثنا يبعث على البذل لو حب المال يبعث

فان ظهر عليه حب المال كان حب الشئ كما ذبا قال الشاعر
 جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوكة واخلاق الماليك
 اردت شكر البلاء ولا صلة لقد سلكت طريقا غير سلوك
 ظفنت عرضك لم يفرح بقاعة وما اراك على حاله بستر وك
 لين سبقت الى مال خطيت به لما سبقت الى شي سوى النوك
 وقد عرفت عن الخلق من الاخلاق المذمومة وان كان ذريعة الى كلمة مستر
 أربعة اخلاق ناهيك بها ذما في الحرص والشر وسوء الظن ومنع الحرف
 فاما الحرص فهو شدة الكدم والاسرف في الطلب واما الشر فهو استغلال
 الكفاية والاستكثار لغير حاجة وهذا فرق بين الحرص والشر **وقد روي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لم يجره من العيش ما يكفيها ما عاش ما يقنيه
وقال بعض الحكماء الشر من غير اللوم **قائلا** سوء الظن فهو عدم
 الثقة بمن هو لها اهل فان كانت بالخالق كانت شكايون الى الضلال
 وان كانت بالخلق كانت لستفافه يصير بها محتانا وحنانا لان ظن
 الانسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه فان وجد فيها خيرا ظن به خيرا
 وان راى فيها سوءا اعتقده في الناس وقد قيل في المثل كل انا يتبع
 بما فيه فان قيل قد تقدم من قول الحكماء ان من الحزم سوء الظن فقيل
 تاويله قلة الاسترسال اليهم لا اعتقاد السوء فيهم وامنع المحقوق فان
 نفس الخيل لا تسهم بفرق محبوبها ولا تنقاد الى ترك مطلوبها فلا تمدح
 الحق ولا تجيب الى انصاف واذا كالبخل الى ما وصفناه من هذه الاخلاق
 المذمومة والذم اللئيم لم يتوقع خيرا مرجوا ولا صلاح مأمول **وقد روي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانصار من سيدكم قالوا الحمد لله بن قيس
 على بخله فقال النبي صلى الله عليه وسلم واي ذاء ارد من البخل قالوا وكيف
 ذاك يا رسول الله قال ان قومنا نزلوا بساحل البحر فمكرهم بالبخلهم نزلوا للاصا

الظن سوء الظن
 في الناس

بهم فقالوا لبيعد الرجل يساع النسا حتى يعتذر الرجل الى الاضياف بيعد النسا
 ويعتذر النسا لبيعد الرجل ففعلوا وطال ذلك بهم فاشتغل الرجل بالرجال
 والنسا بالنسا **قائلا** السرف والتبذير فان من زاد على احد الصنفين
 ومبذرو هو بالذم جدير قال الله تعالى ولا تسرفوا انما يحب للسرفين **وقال**
 المامون لا خير في السرف ولا سرف في الخبز **وقال** بعض الحكماء صدق الرجل
 قصده وسرفه عدوه **وقال** بعض البلغاء لا كثير في اسراف ولا قليل مع احتراف
واعلم ان السرف والتبذير قد يختلف معناه فاما السرف هو الجمل بمقادير الحقوق
 والتبذير هو الجمل بواقع الحقوق وكلهما مذموم واذم التبذير اعظم لان
 السرف مخطي في الزيادة والمبذير مخطي في الجميع ومن جهل بمقادير الحقوق ووقعها
 بالذم ولخطاها فهو من جهلها بفعله فتعداها كما انه يتبذيرها قد يضع الشيء
 في غير موضعه فهذا قد يعدل عن موضعه لان المال اقل من ان يوضع في كل
 موضع من حق وغير حق **وقال** بعض الحكماء الخطا في اعطام لا ينبغي ومنع ما ينبغي
 واحد **وقال** سيفان الثوري الحلال لا يجمل السرف وليس يتم التسامح بالذم ما في
 يده حتى تسحق نفسه عما يبيد غيره فلا يميل الى طلب ولا يكتف عن بذل **وقد**
 قيل ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام اقدري لما اتخذت خليلا قال لا يا رب
 قال لا يا رب اريدك تحب ان تعطي ولا تحب ان تأخذ **وقد روي** سهل بن سعد الساعدي
 قال اني جلت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم
 اخبرني بعمل يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
 فيما في ايدي الناس يحبك الناس **وقال** ايوب السخيتاني لا ينبل الرجل حتى
 يكون فيه خصلتان العفة عن اموال الناس والتجاوز عنهم وقيل لخصيان
 ما الزهد في الدنيا قال الزهد في الناس **وكتب** كسرى لابنه هرويس ياني
 استقل الكثير مما تعطي واستكثر القليل مما تأخذ فان قرت عيون الكرام في الاسما
 وسرفه اللثام في الاخذ ولا تعد الشيخ امينا ولا الكذاب حرا فانه لا عقد مع الشيخ

عليه
 وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله قال لا يحال

قف على معنى
السرف والتبذير

او قال معاوية كل اسرف
 حق مصيب

انظر قول الله تعالى
 لا ينبل الرجل حتى

انظر قوله فان قرت
 الاعطال

ولا مشورة مع الكذب **وقال** بعض الحكماء السخا سحاً ان فاشرف ما سخاوك عماً
بيد غيرك **وقال** آخر السخا ان تكون بما لك متبرعاً وعن مال غيرك متورعاً
بعض البلغا الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود **وقال** بعض الشعراء
اذ لم تكن نفس الشريفة كريمة وان كان ذا قدراً فليس له شرف
والبذل علم وجهين احدهما ابتداءه الانسان من غير سؤال والثاني ما كان عن
طلب وسؤال فاما المبتدئ به فهو اطعمها سخاؤا وشرفها عطاء **سئل** على كرم
الله وجهه عن السخا فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فخياً وتكرماً
وقال بعض الحكماء اجل النوال ما وصل قبل السؤال **وقال** بعض الشعراء
وفتق خلا من ماله . . . ومن المروة ليس خال . . .
اعطاك قبل سؤاله . . . فكفاك مكره السؤال . . .
وهذا النوع من البذل قد يكون لاحد تسعة اسباب فالسبب الاول ان يرى
خلقه يقدر على سدها وفاقته يتمكن من ان التما فلا يدعه الكرم والتدين الا
ان يكون عظيم صلاحها وكفيل بجاحها رغبة في الاجر ان يتوفر في الشكر ان يكن **وقال**
ابن التيمي ما الناس الا التمسك به للخير والشر جميعاً فعمله . . .
والسبب الثاني ان يرى في ماله فضلاً عن حاجته وفي يده زيادة عن كفايته
فيرى انتمار الفرصة لها فيضعها بحيث تكون له فخر ومعد او غماً مستجداً
وقال الحسن البصري ما انصفك من كلفك اجلا له ومنحك ماله قبل له منديت
حسب من اعظم الناس في عينك قالت من كانت لي اليه حاجة **وقال** الشاعر
وما ضاع مال او رث الحمد اهله . . . ولكن اموال البخيل تضبيع . . .
والسبب الثالث ان يكون التعريض تنبيه عليه بفطنة لسانه يستدل عليها
بكرمه ولا يدعه الكرم ان يفعل ولا الحياء ان يكلف كالذي حكم ان جلا سايرا
خلف بعض الولاة فقال لما اهله برونك فقال ايدهم مع ايدينا فوصله الكفاة
بهذا التعريض الذي بلغ ما لا يبلغه صريح السؤال وكذلك قالكم نزيه في السخا

حسن الفطنة والكرم سوء التقافل **وقال** **ابن عبد الله بن سليمان** لما تقلد وزير
المعتضد كتب اليه عبيد الله بن طاهر **وقال** **ابن عبد الله بن سليمان**
ابا وحرنا السعافنا في نفوسنا . . . واسعفنا فيمن غب ونكرم . . .
فقلت له سخا فيهم اتمهم . . . ودع امرنا ان المهم المقدم . . .
فقال عبيد الله ما احسن من شكا امرين احصاف مدحهم وقضى حاجتهم
وكذلك قال بعض الشعراء
ومن لا يرى في نفسه من مذاكر . . . راي طلب المستجزين ثقيل . . .
والسبب الرابع ان يكون ذلك رعاية ليد وجرا على صنعة فيزي تاذية الحق
عليه طوعا اما انفسه واما شكر اليكون من اسير الامتنان طليقا ومن رقي
الاحسان عتيقا فقد قال بعض الحكماء الاحسان رقا والكفاة عتقا **وقال** **ابن التيمي**
وليس ايادي الناس عندي غنيمة . . . ورب يد عندي ارشد من امره . . .
والسبب الخامس ان يورث الادعان بتقدمه والافرار بتعظيمه فوطئه لرياسة
وهولها محب وعلى طلبها مكب **وقال** الشاعر
حب الرياسة والاماد وامله . . . وقل ما تجد الراضين بالقسم . . .
فيستعجب عليه اجابة النفوس له طوعا الا بالاستعطاف واذعانها الامال
والاسعاف فقد قال بعض الادبا بالاحسان يترتب بالانسان **وقال** بعض
البلغاء من بذر مال ادر كماله **قال** الشاعر
اترجوان تشود ولا تقني . . . وكيف يسود ذو الدعة البخيل . . .
والسبب السادس ان يستدفع به سطوة اعدائه ويستكف به تقاضا
ليصير والى بعد الخصومة اعوانا وبعد العداوة لغزانا اما الصيانة عرضا او
لحراسة مجد **وقال** ابو تمام الطائي شاعر
فلم يجمع شرق وغرب لقاصد . . . ولا المجد في كف امر والذراهم . . .
فلم ار كما عرف تدهي حقوقه . . . مغارم في الافواه وبلي مغاسم . . .

ابن عبد الله بن سليمان

شعرا

ابن التيمي

وقال بعض الادباء من عظمت مرافقة لفظه موافقة **والسبب السابع**
 ان يرد به سائر صنيعه او لثا ويراعي به قديم فحمة اسد اها كيدا ينسى
 ما اولاه ولا يضاع ما اسده فان مقطوع الرضايع ومهل الاحسان وقد
 الشاعر شعر وسمت امرها العرفم الطرحه ومن افضل الاشياء تربت الصنايع
وقال محمود بن داود الاصبها في شعرا **عنه** محمد
 بدات ينعم اوجبت لي حمة عليك فعد بالفضل فالعواجدة
والسبب الثامن المحبة التي يورثها المحبوب على ماله فلا يظن عليه يورث
 فيه ولا ينصر عليه لطلب اللذة التي هي عنده احظى والى نفسه اشقى
 لان النفس المحبوبة اشوق الى ما يليه استبق **وقال الشاعر**
 وما نزلتكم عمدا ولكن ذاك الهوى الى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل
 وهذا وان دخل في انقسام العطا في ارج من حد السخا وهكذا الخامس والسابع
 من هذه الاسباب **السبب التاسع** وليس سبب ان يفعل ذلك لغيره
 وانما هي منه سجية قد فطر عليها وشيئة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحرق
 ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال **ابن ابي عمير**
 ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلدظطم العطاء
وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون منسوب الى السخا فيحمده او في
 خا رجاعه فيذم فقال قوم هو السخي طبعه والجواد كرمه وهو اخر من كان محمود
 واليه منسوب قالوا والتميز شرط البخل والبذل لسبب الجاه ضرورة **وقال الحسن**
 ابن سهل اذا لم اعط المستحق فكاني اعطيت غريما **وقال الشريف في السرف**
 فقيل له لا خير في السرف فقال اسرف في الخير **وقال الفضل بن سهل** المحب
 لمن يرجو ان يوفق كيف يجرم من دون **وقال اخرون** **الشاعر**
 وما الناس الا صاحبك فنهج سخي ويغلول اليد من البخل
 وسامح فيما انتظرك فانك تقل وتثري والفواقل في شغل

وقال اخرون هذا خارج من السخا المجرى الى السرف والتبذير المذموم لان العطا
 اذا كان لغير سبب كان المنع لغير سبب لان المال يقل عن الحقوق ويقصر عن الواجب
 فاذا اعطى غير المستحق فقد منع مستحقا وما يناله من الذم بمنع المستحق اكثر
 مما يناله من الحمد باعطاء غير المستحق وحسبك ذلك ما بين كانت افعاله تصدر عن
 غير تميز وتوجد لغير علة **وقد قال الله تعالى** ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
 ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا **فنهى** عن بسطها سرفا كما نهى
 عن قبضها بخلاف ذلك على استواء الامرين وما ولى اتفاقا كرمه **وقال الشاعر**
 وكان اماله ياتينا فكمنا نذره وليس لنا عقول
 فلما ان تولى المال عشنا عقلنا حين ليس لنا فضول
قالوا لان العطا والمنع اذا كانا لغير علة افضيا الى ذم الممنوع وقلة شكر المعطي
 اما الممنوع فلا يقدّر فضل عليه من واساء واما المعطي فلا يذم وجده ذلك اتفاقا
 وربما امل بالاتفاق اصنافا فصارت ذلك مفضيا الى اجتلاب الذم واجبات
 الشكر وليس فيها افضا الى واحد منها خير من غيري وهو جدير ان يكون شرا يتقى
 وكذلك قيل مع الجميع ارضي للجميع وعطاء يكون المنع ارضي من خسران يتقى
 اذا كان البذل والعطاء سواك وطلب فشر وطعنة من وجهي احدهما في
 السائل والثاني في السؤل فاما اذا كان معتبرا فتلاثة شروط الدفعة الاولى
 ان يكون السؤال لسبب والطلب لموجب فان كان لضرورة ارتفع عنه كرج
 وسقط عنه اللوم **وقد قال بعض الحكماء** الضرورة توجب الصورة **وقال بعض الشعراء**
 الا قال الله الضرورة انفسا **تختلف** اعمال الخلق اذ في الخلق ايق
 ولله الاختيار فانه يبين فضل السابق من غير سابق
وقال الامم اذ لم يكن الا اسد مرتكب فلا امر المضطر الا كونه
 فان ارتفعت الضرورة ودعت الحاجة فيما هو اقل او الى الامر من ان يكون
 وان جاز ان لا يكون فالنفس المسامحة تغلب الحاجة وتسبح في الطلب وتري

في السائل

ما استقام به الحال وانتظم به الامر وان نالت بذلة الحق وهن وتناول
لصاحبها قول البحر يشعرا وزمانا كان مكره لا يور الى محبوبها سبب ما شدة سبب
والنفس الشريفة تطلب الصيافة وتراعي النزاهة وتحقق من الصبر ما تحققت
ومن الشدة ما اطاعت لبيبي تجملها ويدوم تصونها فيكون كقوله الشاعر
قد يكسني الرخزي الثياب ومن دونها حال مضنيه
كما يكسني حده حمة ه ه ه وعلتها ورصي في الرية
ولا يرى ان يتدنس بطلب الشوم ومطالع اللوم فان من البهائم الوحشية
ما ياتي ذلك ويألف منه قال الشاعر
وليس الليث من جوع بعاد علي جيف يطوف بها كلاب
فكيف بالانسان الفاضل الذي هو اكرم الحيوان جنسا واشرف فضا
هذا يحسن به ان يرى الوحشي البهائم عليه فضلا وقد قال الشاعر
على كل حال يا كل المرزاه على البوس والضروي المحدثا في
والفضل في مثل هذا قيل لبعض الزهاد لو سالت جارا كرا عطاك فقال
والله ما اسئل الدنيا من يملكها فكيف من لا يملكها ووصف بعض الشعراء ما
اذا اقتقر واعضوا على الفقر حسبة وان اسروا عاودوا سرا الى الفقر
فاما من يسال من غير ضرورة تهست ولا حاجة دعت فذلك صريح اللوم وكفى
الدناوة وقد ما تجد مثله ملحوظا او مولا ملحوظا لان الحرمان قاده الى اخيلاق
واللوم ساقا الى اخيلاق الطاعم فلم يبق لوجهه ما الا رقة ولا ذلة الاداقة
عبد الصمد بن العزلا لا في تمام الطاي
انت بين اثنين تبرز للناس وكنتاهما بوجه ابتذالك
لست تتفكر طالبا لوصالك من جيب او طالبا لنوالك
اي ماء الحروجه كيبقي بين ذل الهوى وذل السوال
ولو استقيم العار وانف من الذل لوجد غير السوال مكتسبا يونه ولقد مر

قوله اوازوهم

على

على ما يقدر ويصونه وقد رقات الشاعر
لا تطلب من معيشة بئذ لك فليأشترك من فقد المقسوم
واعلم بانك اخذ كل الذي هو في الكتاب محبر من قومه
والشرط الثاني من شروط السوال ان يضيق الزمان عن ارجائه ويقصر
الوقت عن ابطائه فلا يجد لنفسه في التاخير فسحة ولا في التماذي مهلة
فيصير من المعذورين ودخلا في عدد المضطرين فاما والوقت تسع الزمان
ممتد فتجيد السوال لوم وقنوط وقال الشاعر
اني لا اغضي الجفون على القذا يقييني ان لا عسر الا مفرج
الارب ما ضاق الفضاء باهله وامكن من بين الاسنة مخرج
والشرط الثالث اختيار المسئول ان يكون مرجوا الاجابة ما هو الوجه المألوف
السايل او كرم في المسئول فان سال ليما لا يراعي حرمة ولا يور الى مكره قوي
اختياره يلموم وفي سواله محروم وقد قال بعض الحكماء المخذول من كانت
له الى الليام حاجة وقال بعض البلغاء اول من اليم سايلة وقل من اليم سايلة
من كان يامل ان يرى من ساقط نيل سني
فلقد رجمي ان عيتي من عوسج رطبا جنتا
واما الشروط المعيرة في المسئول فتلاثة شروط الاول ان يكتفي بالتعريض
ولا يلجئ الى السوال الصريح ليصون السايل عن ذل الطلب فان الحال ناطقة
والتعريض كاف وقد قال الشاعر
اقول وستر الدجاء سبيل كما قال عيسى شكا الضفدع
كلامي ان قلت صاير وفي الصمت حتى في فما اصنع
ورجاءهم المسئول الاشارة فالجاء الى المتصريح بالعبارة تهجينا للسايل
ليتحمل فيسك ويستهجي فيكيف فيكون كما قال ابو تمام
من كان مقتود الحيا فوجه من غير بواب له بواب

النوال
٢

المقتر
المطو
ح ويصعب

والشرط الثاني ان يتلقى بالبشر والرحمة ويقابل بالطلاقة والتقريب
 ليكون مشكورا ان اعطى وعدوا ان منع **وقد** قال بعض الحكماء ان صاحب
 الحاجة بالبشر فان عدت شكوه لم تقدم عذره **وحكى** ابن النكدي ان ابنا
 ابن دريد قصد بعض الوزراء في حاجته لم يقضها وظهر له منه خبر فقال
 لا تدخلنيك خجيرة من سبائل **فكثير** دهر ك ان ترى مسيو لا
 لا تخبث بالرد وجهه سوء مثل **فبقا** عرك ان ترى مامولا
 تلقى الكرم فتستدل بمشوره **وترى** العنوس على الليم وليلا
 واعلم بانك عن قريب صاير **خبر** افك خبرا يكون جميلا
 والشرط الثالث تصديق الامل فيه وتحقيق الظن به **ثم** اعتبار حاله وحاله
 فانما لا يخلو ان من اربعة احوال الاولى ان يكون السائل مستوحيا والسؤل
 متمكنا فالاجابة هاهنا تستحق كرمها وتكرم مروة وليس الالدر سبيل الا
 لمن استولى عليه الخمل وهان عليه الذم فيكون كما قال فيه عبد الرحمن بن حسان شعرا
ان ايت من المكارم حسبك **ان** تلبسوا اخر النياب وتشتبعوا
فاذا ذكرت المكارم مرة **في** مجلس انتم به فتقنعوا
وتعوذ بالله من حرم ثروة ماله ومنع حسن حاله ان يكون مستودعا في جميع
 مشكورة وبر مذخور **وقيل** ليخيل لم حسبته ما كذا قال الناب قيس
 فقد نزلت بك **وقال** بعض الشعراء
 ما كرم من ما كذا الا الذي **قدمت** فابذل طايعا ما كذا
تقول اعمالا ولو فتشوا **رايت** اعمالا كذا **اعمالا** كذا
ثم قد اسقط حق نفسه ورفع اسباب شكره فصاير كان لا حقه مذموما
 كشكورة وانشا كاجور **قال** ابو العتاهية
جرى ليخيل على صاحبة **عني** بخفته على ظهري
ما فاتي خير امرؤ وضعت **عني** يده مؤنة الشكري

نضا

فاذ لم يكن الى الرد في مثل هذا فان المال سبيل نظر فان كان التأخير مضر اعلم انه
 وقطع مغلطة وكانت اجابته فعلا وقوله عملا **وقد** قالت الحكماء في المطلب
 اليه ان لا يرى الا الحاج عليه **وقال** محمد بن حازم
و منتظر سواك بالعطايا **واشرف** من عطياه السوال
اذ لم ياتك المعروف طوعا **فدعه** فالتمتزه عنه ما
وان كان في الوقت مهلة وفي التأخير فسيح **فقد** اختلفت مذاهب الفضلا
 فيها لان الوعد طمع والاخاير طعام **وليس** من جاءه طعام كن عيده رعيته قد هب
 بعضهم الى ان لا يفي بالوعد فلام يتعقبه لا يخاف فعلا ليكون السائل
 سرورا باجل الوعد ثم باجل الاخاير ويكون المسئول موهوبا بالكرم ملحوظا
 بالوفاء **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه انه قال العدة عطية **وقال** النضر
 ابن سهيل لرجل سأل حاجته اعدك اليوم **وليس** لك غدا لا تخاف لندو وطلاق
 الامل واترين بثوب الوفاء **وعد** يحيى بن خالد رجلا حاجته سأل اياها
 فقيل له انتقد وانت قادر **فقال** ان الحاجة اذ لم يتقدمها وعد ينظر صاحبها
 بحجة لم يجد رايته وطعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليكون طاعما عند المصنع
 اليه **وقال** بعض البلغاء اذا احسنت القول فاحسن الفعل لتجتمع كرامة
 اللسان وثمرة الاحسان **ولا** تقدر ما لا تفعل فانك لا تغلوا في ذكر من ذنب تكسبه
 او عجزه تلمز به ومنهم من ذهب الى ان تعجيل البذل فعلا من غير وعد اولى وقته
 من غير رقيب **وانما** يقدم الوعد واحدا من رجلين اما معوزة ينتظره
 واما شحيح يروض نفسه توطئة وليس الموعد في هاتين الحالتين وجديح ولا
 راي يتضح مع ما يغيب الليل والنهار **وتتقلب** به الحال من يسار واعساء **قال** بعض الشعراء
يا ايها الملك المقدم **امره** شرقا وغربا
استن بختم صديق **مادام** هذا الطين وطبا
واعلم بان خفلة مما **يعيد** السهل صعبا

شكوه

الشعر

بان الحظاف

قالوا لان في الرجوع عنه من الانكسار وفي توقع الوعد من مراة الانتظار
وفي العود اليه من بذلة الاقتصاء وذلك لاحتمال ما يكدر به ويوهن
شكره وقد قال الشاعر ان الحوج زمانا ربهما عند الذي تقضي له تطويلها
فاذا اضممت لصاحب كدر حاجته فاعلم بان تمامها تعجيلها
والحالة الثانية ان يكون السائل غير مستوجب والسئول غير متمكن ففي الرد
فسحة وفي المنع عذر غير انه يلين عند الرد لينا يقيه الذم ويظهر عذرا يدفع
عنه الذم فليس كل من قبل يعرف ولا كل عذر يبرئ وفيه وقال ابو العتاهية
يا ارب ان الناس لا ينصفوني فحيف وان ارضيتهم ظلموني
وان كان لي شيء تصدوا واخذوا وان حيت ابني شيئا منعوني
وان ناله مني فلا شكر عندهم وان انا لم ابدل لهم شقوني
وان طرقني نكبة فزحوا بها وان صحبتني فتم حسدوني
سأسمع قلبوا ان عني اليهم واجب عنهم ناظري وجفوني
واقطع ايامي يوم سهولة واقص بها عمري ويوم حزوني
الا ان احصا العيش ما طاب غيبه وما نلت من لذة وسكني
والحالة الثالثة ان يكون السائل مستوجبا والسئول غير متمكن فيأتي
بالجمل على النفس ما يمكن من يسير سبب خلة ويدفع مدقة او يوضح من اعذار
المعوزين وتوجه المتاملين ما يجعل في المنع معذرة او بالتوجع شكرا كما قال الشاعر
الله يعلم اني لست ذا اجل ولست ملتقيا في البخل في عملا
لكن طاقه مثلي غير خافية والذم بعد من في القدر الداء عملا
لو ان كل يسير روي محققا لم يقبل الله يوما للوري عملا
ورما حسد بعد وث العجز بعد تقدم القدرة علوفت الصنيع وزوال
العادة حتى صار او في حسدا وان يزد كما قال بعضهم الشعراء
وكنت كبار الجوقر جناحه يد في خلقك كمال طارطا يد

فكلموا

يرى طائرات الجو تحقيق حوله فيذكر اذ ريش الجناحين وافتر
والحالة الرابعة ان يكون غير مستوجب والسئول متمكنا وعلى البذل قادر
فيخطر فان خاف بالرد قدح عرض وقع هجا مضى كان الى البذل مندوبا
صيانة لاجود **فقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال ما وفي الربيه عرضة
فموصدة وان امن ذلك وسلم منه من الناس من غلبت المسالة وامر بالبذل
ليلا يتابل الرجا بالحينة والامل بالياس ثم لما فيه من اعتياد الرد واستسهال المنع
وكم ان اعتياد البذل مفض الى السهولة كذا كذا اعتياد المنع مفض الى الشح **والشد**
الاصحى من الكسائي
كانك في الكتاب وجدت لالا بحرمة عليك فلا تقل
فما تدري اذا اعطيت مالا انك من سماحك امر تقل
اذا حضر الشقا فأت شمس وان حضر المصيف فانت قل
ومن الناس من اعتبر بالاسباب وغلب حال السائل ونذرب الى المنع اذا كان العلى
في غير حق ليقوى على الحق اذا عرضت ولا يعجز عنها اذ الرمت وتبينت **الشاعر**
لا تجد في العطا في غير حق ليس في منع غير ذي الحق تجمل
انما الجود ان تجود على من هو للجود والندامتك اهل
فاتان اجاب السوال وعد بالبذل والنوال فقد صار بوعده مرهونا وصار
وفاؤا بالوعد مقرونا ولا اعتبار باستحقاق السائل بعد الوعد ولا سبيل الى رغبة
نفسه في الرد فيستوجب مع ذم المنع لوم المخلف ومقت الغادر وهجنة الكذوب
ثم لا سبيل الى مطلب بعد الوعد لما في المطل من تكدير الصنع وتحيق الشكر والعت
تقول في امثالها المطل احد المنعين والياس احد المنجوق **وقال الشاعر**
اظلت علينا منك يوم ما غمامة اضاقت لنا برقوا وابطار شاشها
فلا غيبها بجلى فيياس طامع ولا غيبها يا في تروى ع طاشها
ثم اذ انجود وعد واول في عهده لم يتبع نفسه ما على وسر ان كانت يده العليا

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى **وقال الشافعي**
وانك لا تدري اذ جاء سايل **قلت** فما تقطعه ام هو اسعد **قلت**
عسى سايل ذو حاجة ان يفتقه من اليوم سولا ان يكون له غدا **قلت**
وليكن من سروره اذ كانت الارزاق مقدره ان تكون على يده جارية ومن
جنته واصلة لا تستقل عنه يمنع ولا تتحول عنه **يباس** **حكى** ان رجلا شكى
كثرة عالة الى بعض الزهاد فقال انظر من كان منهم ليس رزقه على الله فحواله الى
منزلي **وقال** ابن سيرين لرجل كان ياتي به على دابة ففقد الدابة فقال له
ما فعل برؤسك فقال اشتدت علي مواساة فبعته فقال افتراه خلف رزقه
عندك **وقال ابن الرومي شعرا**
ان الله غير مرعاه **ترجمته** وغير ما حلت مائة
الله بالبرية لطفا **ترجمته** سبق الامهات والانا
ثم ليكن غالب عطاءه الله تعالى واكثر فصدقه ابتغاه ما عند الله كالذي
حكاه ابو بكره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اعرابيا اتاه فقال
يا عمر الخير جزيت الجنة **قلت** اكسر بيني وبينك **قلت**
واكن لنا من الزمان جنة **قلت** اقسيم بالله لتفعل كذا
فقال عمر ان لم افعل يكون ماذا **فقال** اذا ابا حفص لا ذهبت
فقال اذا ذهبت يكون ماذا **فقال**
تكون عن حالي لتسالني **قلت** يوم تكون الام عطيات ههنا
وموقف المسئول بينهن **قلت** اما الى النار واما الجنة
فبكي عمر حتى اخضلت عينه ثم قال يا غلام اعطه فيحيي هذا الذك الذي لا يشتر
هذا اما والله لا املك غيره واذا كان العطاء على هذه الوجه خلا من طلب جزا وشكر
وعري عن امتنان وبشر فكان ذلك اشرف للباذل واهنا للقابل فاما المعطي
اذا التمس ببطاير الجزا وطلب به الشكر والثناء فارجح ببطاير عن حكم السما لا انه

ان طلب به الشكر والثناء كان صاحب سمعة ورياء وفي هذين من الذم ما ينافي
الثناء وان طلب به الجزا كان تاجرا مسترجحا لا يستحق حمدا ولا مدحا وقد قال
ابن عباس في تاول قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ان الذي يعطي عطية يلتمس
بها افضل منها وكان الحسن البصري يقول في تاول ذلك ولا تمنن بعملك تستكثر
على ريك **وقال ابو القاسم**
وليس يد اوليتها بغنيمة **قلت** اذ كنت تبغي ان يعيدها شكرا
غنا المرء ما يكفيه من سد حاجة **قلت** وان رام شيئا عاد ذاك القناقر
قلت ان الكريم يعتدي بالكرامة واللفظ والليم يعتدي بالمهانة والعنف
فلا يجوز الاخفاف ولا يجيب الا عنفا **قلت** الشاعرة
رايتك مثل الجوز يمنع لبتد **ترجمته** صبيحا ويعطي خروجهين يكسر
فاخذ ان تكون المهانة طريقا الى احبة اليك والكوف سبيلا الى عطائك فيجزي
عليك سفه الطعام وامتنان اللبام **قلت** ولكن جودك كرمها ورغبالا لوما ورهبا
كيدا يكون مع العصمة الوصمة **قلت** كما قال العباس الاحنف
صرت كافي ذبالة نصبت **قلت** تقضي للناس وبي تحت روق
واما النوع الثاني من البر فهو اللزوم ويتنوع ايضا نوعين قول وعمل
فاما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بحيل القول وهذا يبعث على
الحقوق والطبع ويجب ان يكون محمدا بالسما قل ان اسرف فيه كان ملقما مورا
وان توسط واقتصد فيه كان معروفا وبراهموا وقد قال ابن عباس في
تاول قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا مالا **قلت**
انها الكلام الطيب وكان سعيد بن جبيرة يتناول انما الصلوات الحسن **قلت**
ابو سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لن تسعوا الناس
بما لكم فليسمعهم منكم بسط الوضوء وحسن الخلق **قلت** روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
الشر **قلت** روي المغز في عهده

واعلم ان المعروف شروط ولا يتم الا بهما ولا يكمل الا بهما فمن ذكر ستره
من اذاعة يستطيل بها واخفاة عن اشاعة يستدل بها **وقد** قال بعض الحكماء
اذا اصطفت المعروف فاستتر واذا اصطنع اليك فاذعه وانشر **وقال**
وعمل الغني اذا انتقموا اعلوا امرهم **وان** انقموا انقموا باكتتام
يقوم التعمد اذا اقتبلوا **وتقعد** هيبته بالقيام
على ان ستر المعروف من اقوال سببها ظهوره واقرى دواليه بشره ولما جيلت
عليه النفوس من اظهار ما اخفى واعلان ما كتم **وقد** قال سهل بن هارون
خلد اذ اجبتة ربي المسألة اعطاك ما ملكك كفاه واعتذرا
يخفي صنایعه والله يظهرها **ان** الجليل اذا اخفيت خطرا
ومن شروط المعروف تصغيره عن ان يراه مستكبرا وتقليله عن ان يكون
مستكبرا لئلا يصير مديرا بطرا او مستطिला **اشرا** **وقال** العباس بن عبد المطلب
رخي الله عنه لا يتم المعروف الا بثلاث خصال تجمده وتضيقه وستره فاذا
اجملته هناة واذا اصغره عظمة واذا استرته اتمته **وقال** بعض الشعراء
زاد معروفك عندي عظما **ان** عندك مستور حقيق
وتناسيت كان لم تقطه **وهو** عند الناس مشهور خطير
ومن شروط المعروف مجانبته الامتنان به وترك الاجاب بقوله لما فيها من
استقاط الشكر واحباط الاجر **فقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويحق الاجر ثم تلاوا
تبطوا صدقاتكم بالامن والاذى **وسمع** بن سيرين رجل يقول لرجل فعلت
اليك وفعلت فقال بن سيرين اسكت لا خير في المعروف اذا احبتي **وقال**
بعض الحكماء المن مفسدة للصناعة **وقال** بعض الادباء كثر معروفه امتنان
وضيع حسبا **اشرا** **وقال** بعض البلغاء من معروفه سقط شكره ومن اعجب
بعله خبط الجن **وقال** بعض الفضحا قوة المن من ضعف المن **وقال** بعض الشعراء

افسدت بالامن ما اسديت من حسني **ليس** الكريم اذا اسد كالمناك
وقال ابو اسحق فامضوا ثمن علي يدا منكم المعروف من كدره
واشهرت عن الربيع محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى
لا تخمن لمن بين **من** الا نام عليك مثله
واجتر لنفسك حظها **واصبر** فان الصبر حب
من الرجال على القلوب **اشد** من وقع لاسنه
ومن شروط المعروف ان لا يحقر منه شيئا وان كان قليلا نورا اذا كان
الكثير معوزا **وكن** عند عاجز افان من حقر يسيره فمعه منه اغور كثير فاستمع عليه
وفعل قليل **اخبر** اخبر من تركه **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا ينعم من معروف صغره **وقال** عبد الله بن جعفر لا تستقي من القليل
فان البخل اقل منه ولا تجبن عن الكثير فانك اكثر منه **وقال** الشاعرون
اعمل الخير ما استطعت وان كان يسيرا فلن تحيط بحكاه
ومتى تفعل الكثير من الخير **اذا** كنت تاركا لا قل
على ان من المعروف ما لا كلفة على موليه ولا مشقة على مسديه وانما هو خبا
يستطيل به الادنى ويرتقو به التابغ **وقال** الشاعرون
ظل الفتى ينفع من دونه **وماله** في ظل حظ
واعلم انك لن تستطيع ان توسع جميع الناس معروفك ولا ان تلبسهم
احسانك فاعتمد به كذا اهل الفضل منهم والحفاظ واقتصد به ذوي الرعاية
والوداد ليكون معروفك فيهم ناميا وصنيعك زاكيا **وقد** روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تنفع الصنعة الا عند ذي حسب ودين **وقال** من الله
عليه وسلم اذ اراد الله بعد خيرا جلا صنایعه في اهل الحفاظ قال احسان ثابت لا
ان الصنعة لا تكون صنعة **حق** يصاب بها طرق المصنع
فاذا صنعت صنعة فاعمل بها **له** اوله وفي القرابة او د

وقيل في منشور الحكم لا خير في معروف الى غير معروف وقد ضرب به الشاعر مثلاً
مكراً للنسوة ان اشبعته ربح الناس وان جاع نسق
وقال بعض الحكماء على قدر المفاخر من يكون اجتناب الغار من فاحذه بعض النشور
لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله لا لبعض الودائع
فمستودع ضائع الذي كان عنده ومستودع ماعنه غير ذنا يصح
وما الناس في شكر الصبيحة عندهم وفي كفرها الا بعض الزرار ع
في مزرعة طابت واصفها نبتتها ومزرعة اكد على كل راع
فاجتاز من اسدى اليه المعروف واصطنع اليه الاحسان فقد صار باسأل المعروف
يوشقوا في مملكة الاحسان يوقوا ولزمه ان كان من اهل المكافاة ان يكافى ضلعية
وان لم يكن من اهله ان يقابل المعروف فينبشه ويقابل الفاحل بشكره **وروي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اودع معروفه فلينبشه فان نبشه فقد
شكره وان كتمه فقد كفره **وروي** الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اتمثل بهذين البيتين
ارفع ضعيفك لا يخزيك ضعيفه يوم افتدركه العواقب قد نفي
يخزئك ان يشي عليك وانت من اثني عليك بما فعلت فقد روي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم روي علي قول ابيهم وفي قائله الله لقد اتاني خير
عليه السلام برسالة من ربي تعال بما رجع صنع الخبيث صبيحة في ايجد لها
جزاء الدعاو الشاقد كافاه **وقيل** في منشور الحكم الشكر فيه النعم **وقال**
عبد الحميد بن ابي بكر الانعم فاعدو من الانعام **وقيل** في منشور الحكم
قيمة كل نعمة شاكها **وقال** بعض الحكماء كفر النعم من امارت البطر واسباب
الغير **وقال** بعض الفضلاء الكريم شكور وشكور والليثيم كفور ومكفور
وقال بعض البلغاء لا روال للنعم مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر **وقال**
فلو كان يستعني عن الشكر ما جدد لغزة ملك او علم مكان

لما امر الله عباده بشكره فقال اشكروا لي ايها النقاد
فان شكر معروف من احسن اليه وفشر افضال من انعم عليه فقد ادى حق النعم
وقضى موجب الصبيحة ولم يبق عليه الاستدامة ذلك انما الشكر ليكون له اليد
مستحقا ولتأبغة الاحسان مستوجبا **وقال** بعض الابدان اشكر الله بقلوب
الشنا وشكر الولاة بصدق الولا وشكر النصير بحسن الجزا وشكر من دونك
سبب العطا **وقال** بعض الشعراء
اقتل الحجاج عن سلطانك بيد تقربا بها مولاته
اني اذا اخو الدنيا والدي شهدت باقعه فعل عديته
ما ذا اقول اذا وقفت ارضا في الصف واهجت على فعلاته
اقول جاعر علي لا اتي اذا لا حق من جارت عليه ولا لاته
وتحدث الاقوام ان صانعا غرست لذي فخنظلت خلاته
وقيل في منشور الحكم المعروف سرق والمكافاة عتق ومن اشكر الناس الذي
لا شكر نكده معروف فاهمت به ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا الوهم ان لم يخضه قدر فالشيء بالقدر المحكوم مصروف
وهذا المخرج من الشكر في الذي يتحمل المعروف ويتقدم البر وقد
يكون على وجه فيكون تارة من حسن الثقة بالشكر ووصول به واسدي
عرف ولا راي لمن حسن به الظن شاكر ان يخلف حسن ظنه فيكون كما قال الشاعر
قد اوردت فيك امالي بوعدي وليس في ورق الامال الا شمر
وقد يكون تارة من فطر شكر الراعي وحسن مكافاة الامل فلا يرضى لنفسه
الا بتجديد الحق واسلاف الشكر وليس لمن صادف المعروف فبعد نازا كيا
ومغرسا نايما ان يغوت نفسه غمفا ولا يحرمها رجا فنده وجد ثاني وقد
يكون تارة ارثانا للممول وحنا للممول فيحسب ما اسلف من الشكر يكون
الذم عند الناس **قال** بعض الحكماء المتقدمين من شكره على معروف

لم تشده اليد فعاجله بالبر والافكس فصار ذما **وقال** ابن الرومي في ذلك
 وما الحقد الا توام الشكر في الفوق. وبعض السجا يتسبن الى البفض
 فحيث ترى حقد اعلى ذي اساءة. فثم ترى شكا اعلى حسن العرض
 اذ الارض اذت ربع مانت زارع. من البذر فيها ناهيك عن ارض
 فاما من ستر معروف المنع ولم يشكر على ما اولاه من نعمة فقد كفر النعمة وحده
 الصنيعة وابنا من دم الخلايق وسوا الطرائق عما يستوجب به قبيح الرد
 وسوا المنع **وقد** روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 لا يشكر الله من لم يشكر الناس **وقال** بعض الاوياس لم يشكر النعمة استحق قطع
 انعمه **وقال** بعض الفضلاء من كفر نعمة للقيد استوجب حرمان المزية **وقال**
 بعض البلغاء من انكر الصنيعة استوجب قبح القطيعة **وانشدي** بعض
 الادباء ما ذكر انه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
 من جاوز النعمة بالشكر لم يختر على النعمة مغتالها
 لو شكر والنعمت جازاهم مقالة الله التي قالها
 لين شكرهم لا يزيدكم لكنها كفرهم عما لها
 والكفر بالنعمة يدعوا الى زوالها والشكر ابقي لها
 فمما اخبر ما يتعلق بالقاعدة الثانية من اسباب الالفه لجامعة
فصل واما القاعدة الثالثة فهي المادة الكافية لان حاجة
 الانسان لا تمتد لا يعبري منها بشئ قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا
 لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين فاذا عدم المادة التي ياتي قوام نفسه
 لم يدم له جيق ولم تستقم له الدنيا واذا انقذر شئ منها عليه لحق من
 الوهن في نفسه والاختلال في دينه بقدر ما تعذر من المادة عليه لان
 الشئ القائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله ثم لما كانت المواد مطلوبة
 لحاجة الكفاية اليها اعوزت بغير طلب وعمدت لغير سبب واسباب المواد

فهي صم

مختلفة وجهات المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للاختلاف بها
 وتشعب جهاتها في سعة لطاها كيلا يجتمعوا على سبب واحد فلا يلتصق
 او يشتق كوا في جهة واحدة فلا يكتفون ثم هداهم اليها بعقولهم وارشدهم
 اليها بطباعهم حتى لا يتكلفوا لابتلاهم في المعاش المختلفة فيعجزون ولا
 يعانوا بتقديهم موادهم بالمكاسب المتسعة فيجملون حكمة منه سبحانه اطلع
 بها على عواقب الامور وقد انبأ الله تعالى في كتابه اخبارا واذكارا
 سبحانه وتعالى قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى **واختلف** المفسرون
 في تاويل ذلك فقال قتادة اعطى كل شئ ما يصلحه ثم هداهم وقال مجاهد
 اعطى كل شئ صورته ثم هداهم العيشة وقال ابن عباس اعطى كل شئ وجهه لئلا
 وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني معاشهم متى يزرعون
 ومتى يفرسون وهم عن الآخرة هم غافلون وقال الله تعالى وقد رفينا اقوالها
 في اربعة ايام سأل السائلين وقال عكرمة قد رفينا كل بلد منها ما لم يعمل في الارض
 ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد وقال الحسن البصري وعبد الرحمن
 ابن زيد قد رزق اهلها سواد السائلين الزيادة في ارضهم ثم ان الله
 جعلهم مع ما هداهم اليه من مكاسبهم وارشدهم اليه من معاشهم دينا يكون
 لهم حكما وشرا فيكون عليهم فيما يصلون الى موادهم بتقديره ويطلبوا السبب
 مكاسبهم بتقديره حتى لا ينفردوا بارادتهم فيغالوا ولا تستوي عليهم احوالهم
 فينقسطوا قال الله تعالى ولو اتبع احقر اهلهم لفسدت السموات والارض
 ومن فيهن قال المفسرون الحق في هذا الموضع هو الله جل وعلا فلا يجوز ذلك
 لم يجعل المواد مطلوبة بالالهام حتى يجعل القدر هاديا اليها قاضيا عليها
 لتتم السعادة وتم المصلحة ثم انه جعلت عظمتها جعل سد حاجتهم وتوصلهم
 الى منافعهم من وجوبين بمادة وكسبها المادة في حادثة عن اقتضا اصولها
 بدواتها وبقي شيان نهت نام وجوان متناسل قال الله تعالى وانه هو الغني واقتنى

قف

قال ابو صالح اغنا خلقه بالمال واقنى جعل لهم قنية هي اصول الاموال
واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة في التصرف المادي
 الى الحاجة وذلك من وجهين احدهما ثقل في تجارة والثاني صناعة **وقد**
 هاهنا فرع لوجي المادة فصارت اسباب المواد الملوقة وجهات المكاسب المعروفة
 من اربعة اوجه فمزرعة ونبات حيوان وزرع تجارة وكسب صناعة **وقد**
 حكى الحسن بن رجا عن ذلك عن الامامون قال سمعته يقول معايش الناس على اربعة
 اقسام مزرعة وصناعة وتجارة وامانة فمن خرج عنها كان كل اهلها واذ قد
 تقصرت اسباب المواد بما ذكرنا فنصف حال كل واحد منها بقوله هو كذا **قال**
الاول من اسبابها وهو الزراعة في مادة اهل الحضرة وسكان الامصار والمدة
 والاستعداد بها اعم نفعا وافر فربما و لذك ضرب الله به المثل فقال مثل
 الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
 مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 خير المال عين ساهرة لعين نائمة **وقال** صلى الله عليه وسلم نفقت لكم النخلة تشرب
 من عين خزانة وتغري في ارض خزانة **وقال** صلى الله عليه وسلم في النخلة من الرخاء
 في الرجل المطعمات في المحل **وقال** بعض السلف خير المال عين خزانة في ارض خزانة
 تغريها الغارة تشهر اذا نمت ويشهر اذا غبت وتكون عقبا اذا نمت **وروي**
 هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التمسوا الرزق في حبايا الارض يعني الزرع **وحكى** عن المعتضد انه قال رايت
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه في المنام فتناولني سماعة وقال خذها فانها مفاتيح
 خزائن الارض **وقال** لكري اللوبد ما قيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف
 له قيمة الا ان يكون مطوية في بيتان فانها تخدع من معايش الرعية ما يكون
 قيمته مثل مقدار تاج الملك ولقي عبد الله بن عبد الملك بن شهاب
 الزبيري فقال ادلني على مال عاجل فانتا ابن شهاب يقول

انظر اسباب المواد الملوقة

تتبع حبايا الارض وادع ملكها **لعنك** يوم ان تجاب فترزقا
 فيوتيك مالا واسعا ذاتا **اذا** ما نياه الارض غارت تدفقا
وقد اختلف الناس في تفضيل الزرع والشجر ما ليس به كتابا هذا البسط
 القول فيه غير ان من فضل الزرع قرب مداه ووفر جده ومن فضل
 الشجر ثبوت اصله وتوالي ثمره **واقا** الثاني من اسبابها وهو تاج الحيوان
 فهو مادة اهل القلوات وسكان الحياض لانهم لما لم تستقر بهم ديار ولم يتخضم
 امصارا فنقروا الى الاموال المتشقة معهم وما لا ينقطع غناه بالظفر والرجلة
 فاقنوا الحيوان لان يستقل في النقلة لنفسه ويستغني في العلوفة برعيه
 ثم هو مركب ومحلوب فكان اقتناه على اهل الحياض ايسر لقله مؤتمنه وتسهيل كلفه
 فكانت جدواه عليهم اكثر لو فوسر نسله واقتنيات رسله الهاما من الله تعالى
 خلقة في تعديد المصلح فيهم وارشاد العباد في قسم المنافع بينهم **وقد روي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال هرة مأمونة وسكة مأمونة معق قوله
 صلى الله عليه وسلم هرة مأمونة اي كشيعة النسل ومنه ما تاول الحسن وفتحاده في
 قوله تعا امرنا بما فيه ففسقوا فيها اي كذا ناعددهم **واقا** السكة المأمونة
 في النخل المؤبرة الحمل **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الغنم
 ستها معاشر وصوفها مرياش **وروي** عن ابي ظبيان قال قال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ما لك يا ابا ظبيان قال قلت عطاء القان قال اخذها لك
 والسبايا قيل ان ذلك علم من قرئش لا نقد العظام معهم مالا والسبايا النتاج
وروي ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اتخذت
 غنما ابتغي نسلها ورسلها وانها لا تنبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الوانها
 قلنا سود فقال عفرني وهذا مثل قولهم في مناجاة اديسين اغتربوا لا تنصرو
واقا الثالث من اسبابها وهو التجارة في فروع مادة الزرع والنتاج **وروي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار الزرع في التجار والجز الباقي في البائس

ويبقى نوعان ثقيل في الحضر من غير فقد ولا سفر وهذا الترتيب والحكاية قد
مرغب عنه اولوا البصائر وزهد فيه ذو والاخطار **والثاني** ثقل المال
بالاسفار ونقله الى الامصار فهذا البقاء لاهل الروم واعلم بقفا وجدي
وسبقه غير انه اكثر خطرا واعظم غمرا **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه
انه قال ان المسافر وماله لعل قلبي الاما وفي الله يعني على خطر **وقيل** في
التورية يا ابن آدم احذر سفر احذر كد رزقا **اما** الرابع من اسبابها
وهو الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم انفسا
ثلاثة صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل لان النسا
آلات للصناعات فاشرفهم نفسا متقى لاشرفها جنسا كما ان اذ لم نفسا متقى
لامرذلتها جنسا لان الطبع يبعث على ما لا يميز ويدعو الى ما جاسد **وحكي**
ان الاسكندر لما اراد الخروج الى القاصي الارض قال لا رسطاخا ليس اخرج
معي قال قد دخل جسمي وضعفت عن الحركة فلا تزجني قال فما اصنع في عمالي
خاصة قال انظر من كان له عبيد فاحسن سياستهم فوله الجند ومن كان
له صنعة فاحسن تدبيرها فوله الخراج فتنبه باعتماد الطبايع على
ما اغناه عن كلف التجربة واشرف الصناعات صناعة الفكر وارشدها
صناعة العمل لان العمل يتخذ الفكر وهو مدبره واما صناعة الفكر
فقد تنقسم قسمين احدهما موقوف على التدبيرات الصادقة عن نتائج
الامر الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد افترنا للسياسة
كتبا بالخصا فيه من جملة ما ليس يحتمل هذا الكتاب ذكره والثاني ما اودت الى
المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وقد مضى في العلم من كتابنا هذا
بابا غفيرا فيه عن زيادة قوله في **اما** صناعة العمل فقد تنقسم قسمين
عمل صناعي وعمل بهيمي فالعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معالجة
في نقله ومعالجة في تصوره فصا راخذ التشبه من المعلومات الفكرية والآخر

فالما هو صناعة كد والة مهنة وهي الصناعة التي تقتصر عليها النفوس
الردلة وتقف عليها الطبائع الحاسية كما قال الكم في صبي لكل ساقطة لاقطه **وقال**
المسلمون ولا يقيم على ضيم يرايه **اما** الاذلان غير النجس والوتر **وقال**
مهد اعلى الخشفر بوط بربته **وقال** ايشيه فلا يبرئ له لحد **وقال**
واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد تنقسم قسمين احدهما
ان تكون صناعة الفكر اغلب والعمل تبعها كالكتابة والثاني ان تكون صناعة
العمل اغلب والفكر تبعها كالبناء واعلاهما كان صناعة الفكر اغلب عليها والعمل
تبعها **وقال** احوال الخلق التي ركبهم الله عز وجل عليها في ارتياد موادهم
ووكلمهم الى فطرهم في طلب التسابيح وفرق بين ههم في التماسها ليكون
ذلك سببا لا لقتهم فتبين ان من تفرد فيها بلطف حكمته واظهر لفظنا عزه قد
واذ وجه القول في اسباب المواد وجهان المكاسف فليس يغلو حال الانسان
فيها من ثلاثة امور احدها ان يطلب منها قدر كفايته ويلتزم من وقايتها
من غير ان يتعدى الزيادة عليها او تقصير على نقصان منها **وقال** احمد
احوال الطالبين واعل مراتب المقصدين **وقد روي** عن قتادة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو حي الله تعالى الى كلمات قد دخلت في اذني ووقفت
في قلبه وهن من اعطى فضل ماله في خير له ومن اسكف فوشله ولا يلم الله
على كفاف **وقال** حميد عن معاوية بن جندة قال قلت يا رسول الله ما لي في
من الدنيا قال ما سد جوعتك وسر عورتك فان كان دار فذاك وان كان خاير فسخ
بج فلو من خبز وجرة من ما وانت رسول مما فوق الارز **وحكي** ابن عباس
وبجاهد في قوله تعالى اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ان كل من يملك بيتا ورجلة
وخادما فهو ملك **وقال** زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان له بيت وخادم فهو ملك وهو في المعنى عبيها لانه بالزوجه والخادم مطا
في امره وفي الدار عجب الامر به وليس على من طلب قدر الكفاية ولم يتجاوز بها الزيادة

الا توفى الحرام وطلب الحلال منه واجمال الطلب فيه ومجانبة الشبهة البارحة
 له فقد روي نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام
 بين قدح ما يريكم الى ما لا يريكم فليتحذروا فقد روي تركته الله **وسبيل** رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد فقال اما ان ليس باضاعة للمال ولا عزم للحلال
 ولكن ان تكون بما في يدي الله او ثوبتك بما في يدك وان يكون ثوبك للصبيبة ارجح عندك
 من بقاياها **وحكي** عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد
 الحكمي ان استطعت ان تدع ما احل الله لك ما يكون حائرا بينك وبين الحرام فافعل
 فانه من استوجب الحلال تاق نفسه الى الحرام **وقد** اختلف اهل التأويل في قوله تعالى
 فانه لم يعشنة ضنكا فقال تركه يعني كسبا حراما وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 هو اتفاق ما لا يوزن بالخلق وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان احسنت رقتها
 والا فلانا خذها وقيل من قل توفيه كثرت مساوئ **وقال** بعض البلغاء
 الاموال ما اخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر لا مال ما اخذته
 من الحلال وصرفته في الاثام **وكان** الفقهاء لا يراي كثرة ما يقتل هذه الاميا
 المال يعني حله وحرامه **يوم** ما وتبقى بعد اثمه **يوم**
 ليس التقي بموقوف **لا** **حق** يطيب شرابه وطعامه **يوم**
 ويطيب ما يحفي ويكسب اهله **ويطيب** من لفظ الحديث كلامه **يوم**
حكي عن ابي عمر المعمر السلمي انه قال الناس ثلاثة اصناف اغنيا وفقير
 واواسط فالفقير امواله من قد اغناه الله بغير القناعة والاعنيا سكا
 الامن عصمه بتوقع الغير واكثر الخبز مع اكثر الاوساط واكثر الشرع اكثر الفقرا
 والاعنيا لسمعة **والحالة الثالثة** ان يقتصر على طلب كفايته ويهد
 في التماس اذ ابته وهذا التقصير قد يكون على ثلاثة اوجه فيكون تارة كسلا
 وتارة توكل وتارة زهدا وتقنعا فان تقصيره لكل فقد حرم شروق النشاط و
 الاعتباط قلن لعدم ان يكون كلا بعضا او ضاعفا شقيا فقد روي عن النبي

الفقر وبطل القناعة

صلى الله عليه وسلم انه قال **كلام** الحسد ان يغلب القديس وكاد الفقر ان يكون كنزا
وقال جزيه من كان شي فوق الحياة فالصحة وان شي فوق مثلها فالغنا وان
 شي فوق الموت فالمرض وان كان شي مثلها فالفقر **وقيل** في مشور الحكم القسبر
 خير من الفقر **وقال** **بعض الشعراء**
 اعوذ بك اللهم من بطل الغنا **ومن** نكمة البلوى ومن دلة الفقر
 ومن امل يمتد في كل شارب **ويرجعني** من غط يد صفر
 اذ لم تزل تسوا الذنوب بعارها **فلست** ابالي ما تشعث من امري
وان كان تقصيره لتوكل فذلك عجز قد اعذ به نفسه وترك الحزم قد غير
 اسمه لان الله تعالى لما امر بالتوكل عند انقطاع الجبل والتسليم للقضا بعد الاخذ
 ودكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يذكر فيه خيرا وقالوا يا رسول
 الله خرج معنا حاجا فاذا انزلنا من لالم يزل يصلي حتى نرثل فاذا ارتحلنا لم يزل
 يذكر الله حتى ينزل فقال من كان يكفيه علف ناقته وصنيع طعامه قالوا كلنا
 قال فكلكم خير منه **وقال** بعض الحكماء ليس من توكل المراضاعته للحزم
 ولا من الحزم اضاعته بضيبه من التوكل وان كان تقصيره لزهد وتقنع
 هذه حال من علم بحاسبة نفسه بتبعات الغنى والثروة وخاف عليها بوابق
 الهوى والقدرة فان الفقر على الغنا وجز النفس عن ركوب الهوى **قال**
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه الشمس الا ويحبها ملكا
 ينادي ان يسجد خلق الله كلهم الا الثقلان يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل
 وكفى خيرا مكاله والى **قروي** عن زيد بن علي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان تنظر الفرج من الله عز وجل عبادة ومن ربي بالقليل من الرزق
 ربي الله عنه بالقليل من العمل **قروي** عن عمر بن الخطاب انه قال من فضل الفقر
 انك لا تجد احدا يعصى الله ليفتقر **فاخذه** محمود الوراق فقال شعرا
 يا عايب الفقر ما ترد جرح **عيب** الغنا اكثر لو تقصير

انما قوله وذكر عندنا
 نذكر فيه خيرا

من شرف الفقر ومن فضله . على الغنى ان صح منك النظر .
انك تقصو لتتناك الغنى . ولست تقصو الله كي تقتقر .
وهذه الحال انما تصح لمن نصح نفسه فطاعته وصدقها فاجابته حتى
لان قيادها وهان عنادها وعلمت ان من لم يتقنع بالقليل لم يقنع بالكثير
كتاب الحزن البصري الى عمر بن عبد العزيز يا اخي من استغنى بالله التقى
ومن انقطع الى غيره تعنى ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع لم يقنع منها
كثير ما يجمع فعليك منها بالكفاف والزم العفاف واياك وجمع الفضول فان
حسابه يطول **وقال** بعض الحكماء هيئات منك الغنى ان لم يقنعك ما حوت
فاما من عزفت نفسه عن قبول نعمة وجهت به عن قناعة زهدة فليس
الى اكرمها سبيلا ولا الى الخلل عليها وجه الا بالرياضة والمروءة وان
يستزها عن السير الذي لا تنفر منه فاذا استقرت عليه استزها الى ما هو
اقل منه لتنتهي بالتدريج الى الغاية المطلوبة وتستقر بالرياضة والمروءة
على الحالة المحبوبة فقد تقدم قول الحكماء ان الكرم يسهل بالمروءة فهذا
حكم ما في الحالة الثانية من التقصير عن طلب الكفاية **واما الحالة الثالثة**
فان لا يقنع بالكفاية ويطلب الكثير والزيادة فقد يدعوه الى ذلك
اربعة اشياء احدها منارعة الشهوات التي لا تنال الا بزيادة المال وكثرة
المادة فاذا انارعت الشهوة طلب من المال ما يوصل اليها وليس للشهوات
حد متناه ومن لم يتناه طلبه استدام كده ويقبه ومن استدام به الكد
والتعب لم يفر التذادة بنيل شهواته مما يعاينه من استدامة كده واتقابه
مع ما قد لزمه من ذم الاتقياد لمغالبة الشهوات والتعريض لاكتساب
التبعات حتى يصير كالبيمة التي قد انصرف طلبها الى ما تدعو اليه شهواتها
فلا تنزع عنه بعقل ولا تنكف عنه بقناعة **وقد روي** عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال من اراد الله به خيرا

حال بينه وبين شهواته وحال بينه وبين قلبه واذا اراد به شئ
وكله الى نفسه **وقال الشاعر** وانك ان لطيت نفسك سوطها وفجرتك المستول
والسبب الثاني ان يطلب الزيادة ويلتمس الكثير ليصرفها في وجوه
الخير ويتقرب بها في جهات البر ويصطنع بها المعروف ويمين بها المهرج
فهذا اعذر وهو بالجدل حري واجد تراذ انصرف عنه تبعات المغالب وتوفي
شبهات المكاسب ولحسن التقدير في حالتي فايده واقادة على قدر الزمان
وبقدر الامكان لان المال آلة الكارم وعون على الدين وبه يتالف الاخوان
ومن فقده من ابنا الدنيا قلت الرغبة فيه والرهبة ومن لم يكن منهم موضع
رهبة ولا رغبة استهانوا به **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احتساب اهل الدنيا هذا المال **وقال** مجاهد الخير في القرآن كله هو
المال قال الله تعالى وانه حب الخير لشديد يعني المال واحببت حب الخير
عن ذكر ربي يعني المال فكاتبوههم ان علمت فيهم خيرا يعني مالا **وقال**
ابي اراكم بخير يعني الغنا والمال وانما سمي الله تعالى المال خيرا اذ كان
في الخير مصروفا لان ما ادى الى الخير فهو في نفسه خيرا **وقد اختلف**
اهل العلم في قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار فقال السدي وعبد الرحمن بن زيد الحسنة في الدنيا
المال وفي الاخرة الجنة **وقال** الحسن البصري وسفيان الثوري الحسنة
في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة **وقال** عبد الله بن العباس الدهر
والدينار خواتيم الله في الارض لا توكل ولا تشرب حيث ما قصدت بها
قضيت حاجتك **وقال** قيس بن سعد اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه
لا حمدا الا بفعل ولا مجدا الا بمال وقيل لا يزياد لم تحب الدرهم وبي
تدنيك من الدنيا قال هي وان ادنتني منها فقد صانعتني عنها **وقال**
بعض الحكماء اصل ما في الدنيا من الخير والدين والقرض **وقيل**

فقد على قلة ما يجده

في مشور الحكم من استغنى لم اهله ومرجل من ارباب الاموال ببعض العلام
فتحرك له والكرمه فقيل له بعد ذلك اكانت كذا الى ذلك حاجته فقال لا
ولكن راي المال مهييا وسال رجل محمد بن عمير بن عطار وعتاب بن ورقا
في عشر ديات فقال محمد بن عتيق وقال عتاب الباقي علي فقال محمد بن عتيق
اليسار على المجد وكان يقال الدراهم مراهم لانها تد اوى كل جرح ويطيب
بها كل صبيح **وقيل** في مشور الحكم الفقير مخذلة والغني مجدلة والبوس
مردلة والسؤال مبذلة **وقالوس بن حجر**
اقم بدار الحزن مادام حزنها واحدا اذا حالت بان انحولا
فاني وجدت الناس لا اقلهم خفاف عمرو ديكز و التفتلا
يقي لم ذي المال الكثير يرونه وان عبد سيد الامر محفلا
وقيل اجلك قوم حين صر الى الغنا وكل غني في العيون جليل
وليس الغني الا غني من الفتي عشية يقرى او غدا ينفيل
وقد اختلف الناس في تفضيل الغني والفقير مع اتفاقهم ان ما اخرج
من الفقر مكره وما ابصر من الغني مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغني
على الفقر لان الغني مقتدر والفقر عاجز والقدر افضل من العجز
وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة وذهب اخرون الى تفضيل
الفقر على الغني لان الفقير تارك والغني ملابس وترك الدنيا افضل
من ملاستها وهذا مذهب من غلب عليه حب السلامة وذهب اخرون
الى تفضيل التوسط بين الامرين بان يخرج عن حد الفقر الى ادنى مراتب
الغني ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مدمة الحاليتين وهذا مذهب
من يرى تفضيل الاعتدال وان خيار الامور وسطا وقد مضى من شواهد
كل فريق في موضعه ما اغنى عن اعادته والسبب الثالث ان يطالب
الزيادة ويقتني الاموال ليدجزها لولديه ويختلفها على ورثته مع شدة

هو لقل المال او اذ علة
وان محصيا في العشير محموم

اقوالهم
في تفضيل الغني والفقير

ظنه على نفسه وكفه عن صرف ذلك في حقد اشفاقا عليهم من كدح الطلب
وسو المنقلب فنهذا شقي يجمعها ما خرد بوزررها فقد استحق اللوم واستوجب
الذم من وجوه ولا يخيل على ذي لب منها يسوق طنه بخالقه في انه لا يرقم
الامن جهته وقد قيل قتل القنوط صاحبه وفي حزن الظن بالاستعالي لحة
القلوب **وقال** عبد الحميد كيف تبقى على حالتك والدهر على حاليتك
ومنها الثقة ببقاء ذلك على وله مع ثواب الزمان ومصابيد **وقد**
قيل الدهر حسود لا ياتي على شئ الا ينه **وقيل** في مشور الحكم المال
ملول **وقال** بعض الحكماء الدنيا ان بقيت لك لم تبقى لها ومنها ما حرم
من منافع اماله وسالب من فو حاله **وقد** قيل انما ماكد لك او الوارث
او الحاجة فلا تكن الخفي الثلاثة **وقال** عبد الحميد طرح كواذب
اما لك وكن وارث ماكد ومنها ما حقد من شقا جعه وناله من عناكده
حتى صار ساعيا محروما واجاهدا مذموما **وقيل** رب معنوط تمسرة
هي دواه ومحروم من سقم هو شقاوه **وقال** الشاعر
ومن كلفني النفر فوق كفافها فما ينقصني حق الهات غناؤه
ومنها ما يواخذ به من وزير واتامه وبجاسب عليه من تبعاته واجرامه
كما حكي ان هشام بن عبد الملك لما تقل بكى عليه ولده فقال جادكم هشام
بالدينا وخدم عليه باليكما وترك لكم ما كتب وتركتم عليه ما كتب ما اسق
حال هشام ان لم يخفر الله له فاخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال شعرا
لمتبع ماكد قبل الهات والافلا مال اذا الت متا
شقيت به ثم خلفته لغيرك بعدا وحقا ومقتا
فجاد واعليك بوزر البكا وجدت لهم بالذي قد جمعتا
وارهنتم كل ما في يدك وخلقك ههنا ما قد كسبتا
وقد روي عن ابن عبد المطالب رحمه الله تعالى ورضي عنه جاء الى النبي

في مشور الحكم من استغنى لم اهله ومرجل من ارباب الاموال ببعض العلام

ظ داو

لهم

انظر في مشور الحكم
في تفضيل الغني والفقير

صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم
النبي قليل يكفيك خير من كثير يدرك يا عباس يا عم النبي صلى الله عليه وسلم
نفس تنجيها خير من لا تحصيها يا عباس يا عم النبي ان الامار او لها فداية
واوسع لها ملامه واخرها خزي يوم القيمة فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا من عدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
تعدلون مع الاقارب **وقال** رجل للحسن البصري اني اخاف الموت واكره
فقال اراك خلفت ما لك ولو قد منته لسرك الخلق به **وقيل** في مشور
الحكم كثر مال الميت تغزي ورثته عنه فاخذ هذا المعنى ابن الرومي فقال
ابقيت ما لك ميراثا لو ارثته فليت شعري ما بقي لك المال
القوم بعدك في حال سرهم فكيف بعدهم حات بك الحال
ملوا البكا فمنايك من احد واستحكم القول في الميراث والقتال
اهتم عندك دنيا اقبلت لهم **وادبرت عندك والايام احوال**
والسبب الرابع ان يجمع المال ويطلب المكاشرة استغناء للجمعة وشغفا
باحتمالية خيرا من اسوء الناس حالا فيه واشدهم حرمانا له وقد توجبت
اليه سائر الملازم حتى صار وبالاعلية ومذلة له وفي مثله قال
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم **قال** النبي صلى الله عليه وسلم تبوا للذهب والفضة فشق ذلك
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا فاي مال نتخذ قال عمر
انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان احبا بك شق عليهم فكللت وقالوا
فاي مال نتخذ فقال لسانا ذاكر وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم
على دينه **وروي** عن ابن عباس عن ابي امامة قال مات رجل من اهل
الصفة فوجد في ميزه دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم مات اخر
فوجد في ميزه دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان وانما ذكر

فيها

فيها وان كان قد مات على غيره من ترك امواله جنة واحواله خنجة فلم يكن
منه فيهم ما كان في هذين لانهما تظاهرا بالقناعة واختيا ما ليس منها اليه
حاجة فصار ما اختيا به وزرا عليهما عقابا لهما **وقد قال الشاعر**
اذ كنت ذامال ولم تكن ذاندا فالت اذا والمقترون سواء
على ان للاموال يوم ما تباعة على اهلها والمقترون براء
وانشده عن الربيع لمحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
ان الذي رزق اليسار فلم يصب حمدا ولا شكر افعير موفوق
والحمد يدني كل شئ شاسع **والحمد يفتح كل باب مغلق**
واحق خلق الله بالهم امير ذو هممة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضا وحكمه **بوس اللبيب وطيب عيش الحق**
واقف من يلبى بالحج والاستغفار ومضى بالاسكال والادخار حتى
انصرف عن رشده فغوى وانحرف عن سبيل قصده فهو كاستولى عليه
حب المال وبعد الامل فيبعثه حب المال على الحرص في طلبه ويدعوه
بعد الامل الى الشح به والحرص والشح اصلا كل ذم وسبها كل لوم ملائ
الشح يمنع عن ادراك الحقوق ويبعث على القطيعة والعقوق ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطى العبد شحها الع وجبن خالع **وقال**
بعض الحكماء الغني البغيل كالقوي الجبان **واما الحرص** فيسلب فضائل
النفس لاستيلائه عليها وينع من التوفر على العبادة لتشاغل عنها وسيف
على التورط في الشهوات لقلة تحزه منها **وهذه** ثلاث خصال من جماعات
الردايل وسالبات الفضائل مع ان الحرص لا يستزيد بحرصة زائدة
على رزقه سوى الادلال لنفسه وانما خالقه **وروي** عن النبي صلى الله عليه
انه قال الحرص الجاهل والقانع الزاهد يتوفيان اكملها غير مستقص منه
شيئا فعلم التهاض في النار **وقال** بعض الحكماء الحرص مفسد الدين

وعنه ما رواه

والمروءة والله ما عرفت من وجه رجل حرد صافرايت ان فيه مصطنعا
الاخر الحريص اسير مهانة لا يفتك اسره **وقال** بعض البلغاء المقادير الغالبة
لا تتال بالمغالبة والارزاق المكتوبة لا تتال بالشدة والمكابدة فذل
للمقادير نفسك واعلم بانك تأيل بالحريص **والحظك** **وقال** بعض الادبا
رب حظ اذك غير طالبه وذم اخذته غير حاليه واشتدني بعض اهل الادب
يا اسير الطمع الكاذب في علي الهوان ان عز الياس خير لك من ذل الامان
نساخ الدهر اذا عز وخذ صفوانا ربما لعدم ذو الحريص واشترى ذو التوان
وقيل للحريص غاية مقصوده يقف عندها ولا نهاية محمدة يقنع بها
لان ان وصل بالحريص الى ما امل اغراه ذلك بزيادة الحريص والامل وان لم
يصل راي اضاعة العنى لو ما والصبر عليها حزمنا وصار لما سلف من غنايه
اكثر جأوا بسط املا **وقدر روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يشيب ابن ادم ويشيب معه خصلتان الحريص وطول امل **وقيل**
للمسيح عليه السلام ما بال المشايخ احرص على الدنيا من الشباب قال لانهم
ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذوقه الشباب ولو صدق الحريص نفسه
واستنصح لعلم ان من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضا بالقضا
والقناعة بالقسم **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتصدوا
في الطلب فانما رزقتموه اشد طالبا لكم منكم له وما حرمتموه فلن تنالوه
ولو حرصتم **وروي** ان جبريل السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله عز وجل يقدر عليك السلام ويقول لك اقر اسم الله الرحمن الرحيم
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وابقى فامر النبي صلى الله عليه وسلم صناديا فنادى من لم
يتادب باداب الله عز وجل تقطت نفسه على الدنيا حسرت **وقيل** مكتوب
في بعض الكتب ردوا ابصاركم عليكم فان لكم فيها شغلا **وقال** مجاهد في

عقله

تاويل قوله تعالى فلنجيبه حيرة طيبة قال بالقناعة وقال الهم بن حبيبي
من باع الحريص بالقناعة ظفر بالغنى والسرو **وقال** بعض السلف قد غيب
المجاهد الساعي ويظفر الوادع الهادي اخذه البحري **فقال**
له الق مقذورا على استحقاقه في الخط اما نقضا او زاي داء
وعجبت للمحدود وحرم ما صبا كلفا والمحدود ويحرم قاعدا
ما خطب من حرم الارادة وادعاء خطب الذي حرم الارادة مجاهد
وقال بعض الحكماء من قنع كان غنيا وان كان فقيرا ومن لم يقنع كان فقيرا
وان كان مكررا **وقال** بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلب العز فاطلب العز واذا
طلبت العز فاطلب بالقناعة فمن اطاع الله عز وجل فقد عز نصره ومن
لزم القناعة فقد زال فقره **وقال** بعض الادبا بالقناعة عز العز والصدق
حز المومنين **وقال بعض** **وقال** بعض **وقال** بعض **وقال** بعض **وقال** بعض
والرزق ياتي بلا عناء ورحمات من تعنى **والقناعة** قد تكون من ثلاثة
اوجه فالوجه الاول ان يقنع بالبلغة منه ويصرف نفسه عن التعرض
لما سواه وهذا اعلامنازل اهل القناعة **وقدر روي** عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا شئت ان تحيى عزير اغنيا فلا تكل على حالة الارضية
بدونها قال مالك بن دينار ان من الناس من لم تتجاوز رغبته من
الدنيا بلغته **وقال** بعض الحكماء الرضى بالكفاف يؤدى الى العفاف
وقال بعض الادبا رب ضيق افضل من سعة وغنا خير من دعة **واشد**
بعض اهل الادب وذكر انه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
افادته في القناعة اي عز واي غنا اعز من القناعة
فصيرها لنفسك راس مال وصير بعد ما التقوى بضاعة
تحرز عنه يعني عجز خيل وينعم في الجنان بفضل ساعه
والوجه الثاني ان تنتهي به القناعة الكفاية ويجد الفضول الزا

وهذه اوساط الاحوال للمقتنع **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما من عبد الا بينه وبين رزقه حجاب فان قنع واقتصد اتاه
 رزقه وان هتك الحجاب لم يزد في رزقه **وقال** بعض الحكماء طلب ما فوق
 الكفاية اسراف **وقال** بعض البلغاء رضي بالمقدور قنع بالميسور **وقال**
 اطلب الاكثر في الدنيا وقد تبلغ الحاجة منها بالاف **والشدت**
لا يراهم ابو تمام ان القناعة والعفاف ليغنيان عن الغنى فاذا اصابك من
 فاشكر فقد نلت المني **والوجه الثالث** ان تنهي به القناعة الى الوقوف
 على ما نفع فلا يكره ما اتاه وان كان كثيرا ولا يطلب ما تعذر وان كان يسيرا وهذه
 الحالة اذ في منازل اهل القناعة لا يمازجها بين رغبة ورهبة اما الرغبة
 فلا تتركه الزيادة على الكفاف اذ استغنت وما الرغبة فلا تتركه لا يطلب المتعة
 عن نقصان المادة اذا تعذرت **وفي مثل ذلك** قال ذو النون المصري من
 كانت قناعة سمينة طابت له كل مرة **وقد روي** الحسن عن ابيه عن جده
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دول فما كان لك منها اناك
 على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاء ما فات
 استراح بدنه ومن رضي بما رزقه الله تعالى قرت عينه **وقال** ابو حازم
 الا عرج وجد الدنيا شينين شيئا هو لي لن اجملة قبل اجملة ولو طلبته بقوة
 السموات والارض وشيا هو لغيري وذلك ما لم انله فيما مضى ولا انا له فيما بقي
 يمنع الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري مني ففي اي هذين افني عمري وهل
وقال ابو تمام الطائي لا تاخذني بالزمان فليس تبعا ولست على الزمان كفيلا
 من زاحف الايام ثم عنا لها غير القناعة لم يزل مغلولا
 من كان يدعي عزه وهيمه روض الهاماني لم يزل مهزولا
 لو جار سلطان القنوع وحكمه في الخلق ما كان القليل قليلا
 الرزق لا تكده عليه فانه ياتي ولم تبعث اليه رسولا

واشد

وانشد بعض اهل الادب لابن الرواحي
 تجري قلم القضا بما يكون فسيبان التحرك والسكون
 جنون منك ان تسقى لرزقي ويرزق في غشاوته الجنين
وخبر نسال الله اكرم مسئول وافضل مأمول ان يحسن التوفيق فيما نفع
 ويصرف عنا الرغبة فيما منع استكفا للتبعات الشرف ومو بقات الشهوة
روى شريك بن ابى نمر عن اعمامه واجداده عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال خير امتي الذين لم يعطوا حق ينظروا ولم يقتر عليهم حتى يسئلوا **وقال**
ابو تمام الطائي غدي من الايام ما لوانه اضايا شارب مرقد ما غمضا
 لا تطلب من الرزق بعد شماسه فترومه سعيها اذا ما غمضا
 ما عوض الصبر امر الا ك ما فات دون الذي قد عوضا
الباب الخامس في آداب النفس اعلم ان النفس مجبول على شيم
 مهلة واخلاق مرسله لا يستغني بمجودها عن التاديب ولا يكتفي بالمرضى منها
 عن التمهيد لان المجود منها اضداد مقابلة يسعد ها هو مطاع وشهوة غالبة
 فان اغفل تاديبها تقوى ضالا الى العقل وتوكل على ان ينفذ الى الاحسن بالطبع
 اعدمه النفويخز درك المجتردين ولعقبه التوكل ندم الخاليين فصا من الادب عاظما
 وفي سورة الجمل داخل لان اكثر الادب مكتسب بالتجربة ومستحسن بالعادة وكل
 قوم مواضعة وكل ذلك لا ينال بتوفيق العقل ولا بانقياد الطبع حتى يكسب
 بالتجربة والمعاناة ويستفاد بالدربة والمعاينة ثم يكون العقل عليه قيما
 وذكاء الطبع اليه سلما ولو كان العقل غنيا عن الادب لكان انبياء الله تعالى
 عن الادب مستغنيين ويعقوبهم مستكفين **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال بعثتكم في اموركم الا اخلاق **وقيل** لعيسى بن مريم عليه السلام من
 ادبك فقال ما ادبني احد ريت جمل الجاهل فاجتنبته **وقال** علي كرم الله
 وجهه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق ومحاسنها وصلا بينه وبينكم فحسب الرجل

بلغ مقاما

في طبعه

ان يتصل من الله تعالى خلق منها **وقال** اذ شير من بابك من فضيلة الادب
انه مدوح بكل لسان ومتزين به في كل مكان وباق ذكره على ايام الزمان
وقال بعض العلماء صاحب الادب يشبهه العالم الشريف ومن حرم الادب
كالبيان الحزب الذي كلما على سمكه كان شدة وحشة وبالزنايا بس الذي كلما
كان عرض واهو كان شدة لو عورته وبالارض الجيدة والمعطلة التي كلما طال
حزبها ازيد ادبها غير المشفع به التفاتا وصار للهوم مسكنا **وقال** ابن المقفع
ما نحن الا ما نتقوى به على خواصنا من اللطم والمثرب باحوج منا الى الادب الذي
هو لقاح عقولنا فان الحبة المدفونة في التري لا تقدر ان تطلع زهرة ما ونظما
الابالما الذي هو يعود اليها من مستودعها **وحكي** الاصمعي ان اعرابيا
قال لجنه يا بني الادب دعامه ايدي الله بالالباب وحلية يزين بها
عواطل الاحساب فالعقل يستغني وان صحت غريزة عن الادب المخرج
زهرة كما لا تستغني الارض وان عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها **وقال**
بعض الحكماء الادب صورة العقل فنصور عقلك كيف شئت **وقال** اخرون
بلا ادب كالشجر الخايل ومع الادب كالشجر المثمر **وقيل** الادب احد النصبين
وقال بعض البلغاء الفضل بالعقل والادب والنسب لان من ساء ادب
ضاع نسبه ومن قل عقله ضل ضله **وقال** بعض الادباء ذك قلبك بالادب
كما تذكي النار بالحطب واتخذ الادب غنما والحرص عليه حظاير حمك
ارغب ويحف صولتك اهرب ويؤمل تفعل ويرجى عدك **وقال** بعض
العلماء الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شرعية **وقال** بعض
الفصحاء الادب يستر قبيح النسب **وقال** بعض الشعراء
فما خلق الله مثل العقول **وما** ولا اكتسب الناس مثل الادب
وما اكرم المرء الا الشقي **وما** ما حسب المرء الا النسب
وفي العلم زين لاهل الحى **وما** وافة ذي الحكم طيش الغضب

نقد
مولود

والنشد لعبد الملك بن قريش الاصمعي
ان يكن العقل مولدا فلست اري **وما** ذا العقل مستغنيا عن حادث الادب
الى رايتهما كالماء تحت الحما **وما** بالترب يظهر عند زهرة العشب
وكل من اخطاته في موالده **وما** غريزة العقل حاك البهم في النسب
والادب يلزم من وجهين احدهما ما يلزم الوالد للولد في صغره
والثاني ما يلزم الانسان في نفسه عند نشأه وكبره فاما التاديب اللزوم
للادب فهو ان ياخذ ولد بمبادئ الادب ليا نرس بها وينشأ عليها فيسهل عليه
قبولها عند الكبر لا يستيناسه بمبادئها في الصغر لان شئ الصغير على الشئ
يجعل متطعيا به ومن اغفل في الصغر كان تاديبه في الكبر عسيرا **وقد**
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما غل والد له غلة افضل
من ادب حسن يمضه اياه او جمل قبيح يكفه عنه **وقال** بعض
الحكام بادروا بتاديب الاطفال قبل تدكم الاشغال وتفرق البان وتغير الاحوال **وقد**
ما ان الغصون اذا قومتها اعتدلت **وما** ولا تلين اذا قومتها الحشيب
وقد ينفع الادب الاحداث في صغره **وما** وليس ينفع في ذي الشبهة **وقال**
ينشئ الصغير على ما كان والدم **وما** ان العروق عليها تثبت الشجر
واما الادب اللازم للانسان عند نشأه وكبره فادبان ادب مواضعة
واصلاح وادب رياضته واستصلاح فاما ادب المواضعة والاصلاح فيؤخذ
تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء وتفوق عليه استقسان الادباء وليس
لا اصطلاحهم على وضعه تقليد مستنبط ولا اتفاقهم على استقسانه دليل موجب
كا اصطلاحهم على مواضع الخطاب واتفاقهم على هيئات اللباس حتى ان الانسان
الآن اذا تجاوز ما تفوق عليه من احوال الادب استوجبا للذم لان فراق
المألوف في العادة ومجانبة ما صار مجانيا للادب استوجبا للذم لان فراق
جائز في العقل ان يوضع ذلك على غير ما تفوق عليه فيرونه حسنا ويرون

عليه المواضعة بفضل الاستقسان
الذم بالعقل ما لم يكن مخالفة عليه

ما سواه قبيحا فصار هذا مشاركالما وجب بالعقل من حيث توجه الذم على
تاركه مخالفا له من حيث انه كان جائزا في العقل فيما يجب ان يوضع على خلافه
وقال آدب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان محولا على حال لا يجوز
في العقل ان يكون بخلافها ولا ان يختلف العقل في صلاحها وفسادها
وما كان كذلك فتغلبه بالعقل مستنبط ووضح صحتها بالدليل من نبط
والنفس على ما ياتي من ذلك شاهد الله بها الله ارشادها قال الله تعالى فاعلموا
فجورها وتقواها قال ابن عباس بيتان لها ما ياتي من الخير وتذير من الشر
وسند كقولك كل شيء في موضعه فانه اولى واحق فاول مقدم ما آدب
الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن الظن بنفسه فيخفى عليه
مذوم شيمته ومساوي اخلاقه لان النفوس بالشهوات آمرة وعن الرشيد
راجحة قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ثم اهلك ثم عيالكم **ودعت** لعربية
لرجل فقالت كتب الله كل عدوك اهلك نفسك **الحذر** بعض الشعراء قال
قل لي الى ما ضرتي داعي . يكثر اسقامي وواجاعي .
كيف احترس من عدوي . اذا كان عدوي بين اضاعي .
واذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها داعي
الى سلاطتها وفساد اخلاقها واذا صرف عنها حسن الظن وتوسلها
بما هي عليه من التسوية والكفر فارتبطت بها والخارج عن معصيتها **فقد**
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه **قال**
بعض الحكماء من ساءل نفسه سادنا **وقال** سوا الظن بها فقد اختلف
الناس فيه فمنهم من كره هذا فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها فان النفس
وان كان لها مكريردي فلها نصح يهدي فلما كان حسن الظن بها يهيئ عن مساوئها
كان سوا الظن يعي عن محاسنها ومن عي عن محاسن نفسها كان كس عي عن مساوئها

عنه

فلم

فلم ينف عنها قبيحا ولم يهد اليها حسنا **وقد** قال الجاحظ في كتاب البيا
يجب ان يكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدافانه
ان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها فافادها ذلك المطولين وان تجاوز بها
الحق في مقدار حسن الظن او دعما تتاون الامنين ولكل ذلك مقدار من
الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهد **وقال**
الاحنف بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره ظلم ومن هدم دينه كان لمحده هدم
وذهب قوم الى ان سوء الظن بها يبلغ في صلاحها وافر في لجة سادها لان النفس
جور لا ينكف الا بالخط عليه ما وعرو لا ينكشف الا بالتهمة لها لا بما محبوبه
تجور اذا لا وتعز مكر فان لم يسيء الظن بها غلب عليه جورها وتوق عليه غورها
فصار ميسورها قانفا بالشبهة من فعلها ارضيا وقد قالت الحكماء من رضي عن
نفسه استخط عليه الناس **وقال كشاجم**

لم ارض عن نفسي مخافة سخطها ورضي الفتى عن نفسه لغضا بها
لو انني عنها رضيت لقصرت عما يريد بمثلها اذا بها
وتبينت آثار ذاك فاكثرت عذلي عليه وطال فيه عتابيها
وقد استحسن قول ابي تمام الطائي وتمنى بالاحسان ظنا كمن هو بلبه وعثر
مفتون فلم يروا ساءة ظنته بالاحسان ظنا ولا استقلال علمه لو ما بل راو ذلك
ابلغ في الفضل وابعث على الامرياد فاذا عرف من نفسه ما تحب وتصور
منها ما تنكر لم يبطا وعما فيما تحب اذا كان غيا ولا عرف عنها ما تنكرها اذا كان رشا
فقد ملكها بعد ان كان في ملكها ونلبها بعد ان كان في غلبتها **وقد** روى ابو حازم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديد من غلب نفسه وقال
عوف بن عبد الله اذا عصمتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما تحب ولا يفرر شئ من
جمل امر **وقال** بعض البلغاء من قوي على نفسه تناهي في النوع ومن صبر عن شئ نفسه بالغ
بالخ في المروة فينبذ ياخذ نفسه عند معرفة ما كنت وجوبة ما اجبت بتقويم عوجها

ع

واصلح فسادها **فقد** روي عن عائشة رضي عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه
يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه فقال اذ عرف نفسه **ثم** يراعي منها ما يصلح
واستقام من ريع يحدث من اغفال او ميل يكون من اهمال ليتعلم الصالح وتستقيم
منه الامتقانة فان المغفل بعد المعاناة ضائع والمهمل بعد المراجعة رايع وسنذكر
من احوال ادب الرياضة والاستصلاح فصولا تحتوي على ما تلزم مراعاته من الخلق
وتحجب معاناه من الادب وهي ستة فصول متفرعة **الفضل الثامن**
بجانب الكبر والاحجاب لانهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وليس من
استولى عليه اصفا لنصح ولا قبول لتاديب لان الكبر قد يكون بالمنزلة
والعجب عليه يكون بالفضيلة فالتكبر يحيل نفسه عن رتبة التعالين والمعجب
يستكثر فضله عن استزادة المتاديين فلذلك وجب تقويم القول فيهما بابا بآية
ما يكسبانه من ذم او يوجبانه من لوم فتقول اما الكبر فيكسب المقت ويهني عن
ويؤخر صدور الاحسان وحسبك بذلك سواعن استقصاد منه
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر العباس انما كثر عن الشرك بالله والكبر
فان الله يحب منهما **وقال** اخذ شير بن بابك ما الكبر الا فضل حق لم يدر
صاحبه اين يذهب فصرفه الى الكبر وما اشبه ما قال بالحق **حكى** ان مطرف
ابن عبد الله بن الشخير نظر الى الملبس بن صفوان وعليه حلقة تسمى بها وتسمى الخيلة
فقال له يا عبد الله ما تفرحني هذه المشية التي يبعضها الله ورسوله فقال للرب
او ما تفرحني قال بل اعرفك اقولك نقطة مذرة واخرى جيفة قذرة وحشو
فيما بين ذلك بول وعذرة فاخذ من عون هذا الكلام فتعلمه فقال
عجبت من عجيب بصورتك وكان بالامس نقطة مذرة **هـ**
وفي غد بعد حسن هيئت **هـ** يصير في اللحد جيفة قذرة **هـ**
وهو على قتيبه وخوته **هـ** ما بين ثوبين يحمل العذرة **هـ**
وقد كان الملبس افضل من يخرج نفسه من هذا الجواب ولكن انزلت من رلات

104
الاسترسال وخطيئة من خطايا الاذلال **ولما الحق** الصريح والجمل القبيح
فروما حكى عن نافع بن جبير بن مطعم انه جلس في حلقة العلي بن عبد الرحمن
الحرمي وهو يقري الناس فلما فرغ قال اتدرون لم جلست اليكم قالوا لا جلست
لنسمع قال لو كنتم اريدت ان اتواضعت لله بالجلوس اليكم فكنتم تيرجى مثل هذا فضل
او ينفع فيه عقل **وقد** قال ابن المعتز لما عرف اهل النقص حالهم عند
ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليغفم صغيرا ويرتفع حقيرا وليس بفاعل **ولما**
الاعجاب فيخفى المحاسن ويظهر المساوي ويكسب للذم ويصد عن الفضائل وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العجب ياكل الحسنات كانه ياكل النار الخطيئة
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاعجاب ضد الصواب وافتة الابواب
وقال بزرجمهر النعمة التي يحسد عليها صاحبها التواضع والبلاء الذي
لا يرحم صاحبه العجب **وقال** بعض الحكماء العجب المرء بنفسه احد حساد عقله
وليس لما يكسبه الكبر من المقت حذو ولا لما ينهيه اليه العجب من الجمل غاية حقانه
ليطمس من المحاسن ما انتشر ويسلب من الفضائل ما اشتهر وناهيك بسيرة تحبط
كل حسنة ومذمة تهدم كل فضيلة مع ما يثير من حنق ويشيئ من حقد **حكي**
عن عمر بن حصين قال قيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خيرا منزلي لو كان
الله بلغني اربعة فتقربت بدمائهم اليه قتل ومن هم قال مقاتل بن سبيع ولي سجستان
قاتله الناس فاعطاهم الاموال فلما عزل دخل مسجد البصرة فبسط له الناس
ارديتهم فسقى عليها قال لرجل ما شاء لئلا هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن زياد
ابن ظبيان النبي حارب اهل البصرة امر في طب خطبة او جز فيها فقتلوا من الناس من ارض
المسجد اكثر الله فينا شكرا فقال لقد كلفتم شططا وعبيد بن زياد **هـ** كان ذات يوم جالسا
في طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله كيف الطريق الى موضع كذا فقال يا بنيها
يشلي يكون من عبيد وابوك سماك الاسدي كما اضل رحلتها فالتفتها الناس فلم يجدوا
فقال والله ليس لم يرد علي رحلي لا صليت اجد فالتفتها الناس حتى وجدوها

فقال قد ردد الله راحلتك فضل فقال ان يميني مصر فانظر الى هؤلاء
كيف افصح بهم الجواب الى الحق صاروا يدركوا في الاوليين ومثلا في الآخرين
ولو تصور العجب والتكبر ما فطر عليه من حيلة ويكي به من هينة لحق قص جناح
نفسه واستبدل لينان غيبه وسكونا من تهويرة **وقال** الاحنف بن قيس عجت
لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر **وقد** وصفه بعض الشعراء فقال
يا مظهر الكبر اجاب بصورته **يا** انظر خلا لك فان الطين تثرى **يا**
لو فكر الناس فيما في بطونهم **يا** ما استشعر الكبر شبان ولا شب **يا**
هل في ابن آدم مثل الراس مكره **يا** وهو خمس من الاقدار مضروب **يا**
انف يسيل واذن يحيا سيمك **يا** والعين مريضة والتغرملعوب **يا**
يا ابن التراب وما كثر التراب غدا **يا** اقصر فانك ما كثر ومشروب **يا**
والحق كان الملك عاليا **يا** والعجايب سبائيا من جل في الدنيا قدره وعظم
فيها خطا حتى انه يستقل بعالي همة كل كثير ويتصغر بعما كل كبير **وقال محمد**
ابن علي الباقر لا ينبغي للمشرى ان يرى شيئا لنفسه خطر فيكون به تايها **وقال**
ابن السماك العيسى بن موسى تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك وكان يقال لسمان
متضادا ان تعني واحد التواضع والشرف **والكبر اسباب** فمن اقوى اسبابه علو
اليدين ونفوذا الامر وقلة مخالطة الاكف **حكي** ان قوما شوا خلف علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فقال ابعدهم عنى خفقوا لعلهم فانها مفسدة لقلوب نوكى الرجال
وشوا خلف بن مسعود فقال ارجعوا فانها زلة للتابع وفتنة للمتبع **وروي**
قيس بن حازم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذته الرعدة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هون عليك فاما انا ابن امرة كانت تاكل القديد واما قال ذلك
حسام بن ادالكبر وقطعا لدرج العجايب وكسر لاشد لنفسه وتذليل لسلطان لاشعلا
ومثل ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نادى الصلوة جامعة
فلما اجتمع الناس صعد المنبر وحمد الله تعالى واشفى عليه وصلى على نبيه صلى الله

التوك

عليه وسلم قال ايها الناس لقد رايتني ارفع على حالات لي بن بني محروم
فتقبض لي القبضة من التمر والزبيب فاصل بيومي واي يوم فقال له عبد
الرحمن بن عوف والله يا امير المؤمنين ما زلت على ان قصرت بنفسك فقال له
عمر ويحك يا ابن عوف اني خلوت بنفسي فحدثني فقالت انت امير المؤمنين
فمن ذا الفضل منك فاردت ان احرفها بنفسها **والعجايب** اسباب فمن اقوى
اسبابه كثرة كثرة مدح المتقربين واطر المقلقين الذين قد جعلوا النفاق مادة
وتكسبا والتملق حديعة وبلغها فاذا وجدوا مقبولا في العقول الضعيفة
اعزوا اليها باعتقادهم وكذبهم وجعلوا ذلك ذريعة الى الاستهزاء بهم **وقد**
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سمع رجلا يزكي رجلا فقال قطعت رطاه
لو سمعنا ما افلح بعدها **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدح ذبح **وقال**
ابن القفج قابل المدح كما دح نفسه **وقال** بعض الحكماء من رضي ان يمدح بالي
فيه فقد اسكن الساحر منه **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياكم والناس
فانه المدح ان كان احدكم ما دحا اخلا لخاله فليقل اصب ولا زكي على الله احدا
وقيل في ما نزل الله من الكتب التسالفة تجبت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيد
يفرح وعجت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب **وقال الشاعر**
يا جاهلا غفرا فراط ما دحه لا يغلبن جهل من اغراك علمك يدك
اشي وقال بلي علم احاط به وانت اعلم بالمحصول من رتبك
وهذا امر ينبغي للعاقل ان يضبط نفسه من ان يستقرها ومنعها من تخذل
المدح لها فان للنفس ميلا الى حب التناويع والمدح **وقال بعض الشعراء في معنى ذلك**
يهوى التناويع ومقصر حب التناويع طبيعة الانسان
فاد الساج نفس في هذه الصورة وتابعها على هذه الشهوة تشاغل بها عن الفضا
المدح وحة وطاعن المحاسن المصنوعة فصارت الظاهر من مدحه كذبا والباطن
من ذمه صدقا وعند تقابلها يكون الصدق الزم الامر من وهذه خدعة لا ترضى

عاقلة ولا يوثقها ليس **وليعل** ان المتقرب بالمدح يسرف مع القبول وكيف
مع الاثبات يغلبه حسن الظن على تصديق مدح هو اعرف بحقيقةه وليكن تمة
المادح اغلب عليه فقل مدح كان جميعه صدقاً قل ثناء كان كل حقاً ولذا
كره اهل الفضل ان يطلقوا السنتهم بالثناء والمدح تحريراً من التجوز فيه وتترها
عن التلوذ به **وقد** روي عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكونوا غيابين ولا تكونوا العائدين ولا تمارحون ولا تماوتين **حكم الاصحى**
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا مدح قال اللهم انت اعلم بي من نفسي وانا
اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يحبسون واعف عني ما لا يعلمون ولا تولوني
بما يقولون **وقال النعمان** اذا المرء لم يحمد حسن فعالة فمادحه يهذي وان كان مفصلاً
وربما الرث المدح بصاحبه الى ان يصير مادح نفسه اما لثوبهم
ان الناس قد غفلوا عن فضله واخلوا بحقه واما ليخدمهم بتدليس نفسه بالمدح
والا طرافه يعتقدون ان قوله حق متبع وصدق مستمع واما ليتلذذ بسماع
الثناء ويستتر نفسه بالمدح والاطراف كما يتغنى لنفسه طرباً اذا لم يسمع صوتاً مطرباً
ولا غناً متعاً ولا جلد ذلك كان هو الجمل الصريح والنقص الفاضح **قال العبد النعمان**
• وما حسن ان يمدح المرء نفسه • ولكن اعفالا تدم وتدمج •
• وما كل حين يصدق المرء ظنه • ولا كل اصحاب التجارة تريح •
• ولا كل من ترجوا العيبك حافظا • ولا كل من ضم الوديعه يصلح •
فنبغي ان يسترشد اخوان الصدق والذين هم اصفيا القلوب ومري
المحاسن والعيوب على ما ينبغي من عليه من مساويه التي صرفه حسن الظن
عنها فانهم امكن نظراً واسلم فكر في جعل ما يثبتونه عليه من مساويه محرمات
عن تصديق المدح **وقد** روي انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن امرأة المؤمن اذا رآه في عيبا احلحه وكان عمر بن الخطاب رضي الله
يقول رحم الله امرأه اهدى الينا سائوينا **وقيل** لبعض الحكماء ان يمدح

اليك عيو بك قال نعم من ناصح وما يقارب هذا القول ما روي عن ابن عمر
انه قال لا بن عباس من ترى ان توليه حصص قال رجلاً صحيحاً لك قال فكانت
ذلك الرجل قال لا تبغني مع سوء ظني بك وسوء ظنك بي **وقيل** في
منشور الحكم من اظهر عيب نفسه فقد زكاهما فاذا قطع اسباب الكبر وحسن
العجب اعتاض بالكبر تواضعاً بالعجب تود داو ذلك من اسباب الكرامة وقوى
مواد النعمة وابلغ شافعا الى القلوب يوظفها الى المحبة وشبهه ما عن البغضة
وقد قال بعض الحكماء من بري من ثلاث نال ثلاثين بري من الشئ نال العز
ومن بري من البخل نال الشرف ومن بري من الكبر نال الكرامة **وقال** صاحب
ابن الزبير التواضع مصايد الشرف **وقيل** في منشور الحكم من تواضع كثير
صديقه وقد تحدث المنازل والولايات لقومه اخلاقاً مومنة يظهرها سؤ
طباعهم ولاخرين فضائل محموده يبعث عليها زكي شيعتهم لان لتقلب الاحوال
سكرة تظهر من الاخلاق مكنونها ومن السرير مخزونها لا سيما اذا جهت بغير
تدريج وطرق من غير تاهت **وقد** قال بعض الحكماء في تقلب الاحوال
تعرف جواهر الرجال **وقال** الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدر
تكبرها ومن كانت ولايته دون قدرها تواضع لها **وقال** بعض البلغاء
الناس في الولاية رجلان رجل يجمل عن العمل بفضله ومروته ورجل
يجمل بالعمل لدنائه ونقصه فزجل عن عمله ازدا به تواضعاً بهتاً ومن جمل
عنه عمله ليس به تجبر وكبر **الفصل الثاني في جنس الخلق روي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اختاركم الاسلام ديناً فاركبوا
حسناً الخلق والسفا فانه لا يكل الا بها **وقال** الاصف بن قيس الا خبركم
بادوا الذكراً قالوا بلى قال الخلق السدي واللسان البذي **وقال** بعض الحكماء
خلق خضاق رقيق وعلة هذه القول ظاهرة **وقال** بعض البلغاء الحسن الخلق

صحيحاً منك

اوكم

الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة والشيء الخلق الناس منه
في بلا وهو من نفسه في عناء **وقال** بعض الحكماء عشر اهلك باحسن اخلاقك فان
الثوى فيهم قليل **قالب الشاعري**
اذ لم تتسبح اخلاق قوم **د** يضيق بها الفسيح من البلاد **د**
اذما المرء لم يخلق لبيا **د** فليس للب عن قدم الولد **د**
فاد الحسن اخلاق الانسان **معاذ** **وقال** سعد بن معاذ وفتسها على
الامور الصعاب **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق
وحسن الجواريز عمران الديار ويزيدان في الاعمال **وقال** بعض الحكماء في سعة الاخلاق
كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرنا من كثرة الاوصاف المسعدين وقلة الاعداء
المحفين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم احبكم الي احسنكم اخلاقا الموثقون اكنافا
الذين يالفون ويولفون وحسن الخلق ان يكون سهل العريكة ليس الجانب طلق لوجه
قليل النفور طيب الكلمة وقديان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاوصاف
فقال اهل الجنة كل حين لين سهل خلق ولما ذكرنا من هذه الاوصاف حد ودقة
ومواضع مستحقة **كأقال الشاعري** اصغوا وكبر لحيانا المختبري وليس يستحسن صغور بلا
وليس يريد الكبر الذي هو البذاوش راسية الخلق فان ذلك دم لا يستحسن وعيب
لا يرتضي وانما يريد الكبر والانتباه في موضع يلام فيه لمساعدة ويده
لموافقة واذا كانت لمحاسن الاخلاق حد ودقة ومواضع مستحقة فان
تجاوزها الحد صارت تملقا وان عدل بها عن موضعها صارت نفاقا والملاق
ذل والنفاق قوم وليس لمن وسم بها ودمه ووزن ولا اثر مشكور **وقد روي**
حكيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو
الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه **روي** **مكحول** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون

وحسن الخلق

وجيبا عند الله **قال** سعيد بن ابي عروة لا يكون لي نصف وجه ونصف لسان
على ما فيهما من قبح المنظر وعجز الخبز احب الي من ان اكون ذا وجهين وذال لسان
وذو اقلين مختلفين **وقال الشاعري** خل التفاف لاهله عليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفك ان ترى **الاعداء** او صديقا **وقال ابراهيم بن محمد**
وكه من صديق وده بليانه **د** خون بظهر الغيب لا يتدغم **د**
كذلك ذو الوجهين **برضا** **وقال** **د** وفي غيبه ان غاب صبر وعلقم **د**
و **شما** تغير حسن الخلق والعطا الى السراشة والبدا والوطا الغلظة والطلا
عبوسا من اسباب ذلك الولاية التي تحدث في الاخلاق تغيرا وعلى الخطا تنكرا
واما من لم يطمع او ضيق صدر **وقد** قيد من تاه في ولاية ذل في عزله وقيل
ذلك العزل يصحك من تبه الولاية ومنها العزل فقد يسي الخلق ويضيق به
الصدر اما الشدة اسف او لقلة صبر **حكي** حميد الطويل ان عمرا بن ياسر
عزل عن ولاية فاشند ذلك عليه وقال اني وجدت ما حلوة الرضا عن الفطام منها
الغنى فقد تتغير به اخلاق الليم بطر وسوء عريضة اشرا ولذلك قيد من نال استطال
الشاعر **الريشي** غضبان يعلم ان المال ساق له **د** مالم يبيعه له دين ولا خلق **د**
فمن يكن عن كرام الناس ريسا **د** فاكم الناس من كانت له ورق **وقال**
الشاعر فان تكن الدنيا انا لتكشروا **د** فاصبحت ذايسر وقد كنت ذا عسر **د**
لقد كشف الاثر اسكر خلا **د** من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر **د**
وحسب ما افسده الغنى كذلك **الفقر** **كتب** قتيبة بن مسلم الى الحاج ان اهل الشاة
قد التافوا عليه فكتب اليه ان قطع عنهم الارزاق ففعل فسالهم حالهم فاجتمعوا اليه
فقالوا اقلنا فكتب الي الحاج فيهم فكتب اليه ان كنت انت منهم شيئا فاجر عليهم
ما كنت تجري واعلم ان الفقر جند الله الاكبر يذل به كل جبار عنيد متلبز **وقد**
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان الله تعالى اذل ابن آدم بثلث
ما ظا ارسد شئ الفقر والمرض والموت **ومنها** الفقر قد يتغير به الخلق اما ان

من ذل الاستكانة او اسفا على فأت الغنى ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر **وقال ابو تمام الطائي**
واعجب حالات ابن ادم خلقته **اذا افكرت في كنهه الفسك**
فيفرح بالشيء القليل بقاء **ويجزع لما صار وهوله فخر**
ومر شحما تسلي من هذا حاله بالاماني وان قل صدقه ما فقد قيد ما تصدق
الامنية لكن قد يعتابها سلوة من هم وسر ترحي **وقد قال ابو الغناهي**
حسرت مناك اذا اعلمت **فانهن مزاج** **وقال اخبر**
اذا تميت ما لبت معتبطا ان المنال من اموال المفاليين
ومنها الهموم التي تذهل القلب وتثقل القلب فلا تتسع لاحتمال ولا تحقق
على صبر **وقد قيل** الهم كالصبر **وقال** بعض الادباء الحزن كالداء المزمن فيقولون
وقال الشاعر هو مكد بالعيش مقرونة **فلا تقطع العيش الا بهم**
اذا انت امر بذا نقص **توقع زوالا اذا قيل تم**
اذا كنت في غمة فارعها **فان المعاصي تنزل النعم**
حلاوة دنياك سموم **فلا تاكل الشهد الا بسهم**
فكم قد ردت في مهلة **فلم يعلم الناس حتى هم**
ومنها الامراض التي يتغير بها الطبع كما يتغير بها الجسم فلا تبقى الاخلاق
على اعتدال ولا يقدر معها على احتمال **وقال المتنبي**
العهش صخرة وشباب **فاذا وليا عن المر ولى**
ابدا تسترد ما تهب الدنيا **فيا ليت جودها كان بخلا**
ومنها علو السن وحدوث الهموم والتأثير في الجسد كذلك يكون تأثيره في
اخلاق النفس وكما يضعف الجسد عن احتمال ما كان يحيط به من الخصال فكذلك
تجزئ النفس عن احتمال ما كانت تصبر عليه من مخالفة الوفاق ونقص الشفا
وكذلك ما ضاهاه **قال** منصور النمر

ما كنت اوفي شبابي كذ عثرته **حق مضى واذا الدنيا تبغ**
اصبحت لم تقطعي نكاح النسا ولم **كشحي تقطيه والعذر لا يقع**
ما كان اقصر ايام الشباب وما **ابقا حلاوة ذكره الذي يدع**
ما اوجه الشيب لم عين وان وقت **الا لهابوة عنده مرتدع**
قد كدت تقضي على فوات الشباب **لولا تعز يد ان الشيب منقطع**
فقد سبعة اسباب ان احدث سوء الخلق كان علما وها هنا سبب ان احدث
خاص وهو البغض الذي تنفر منه النفس فتحدث نفورا على الميؤس بزل السوء
خلق محصرون غير فاذا كان سوء الخلق حادنا لسبب كان زواله مقرونا بزوال
ذلك السبب ثم بالصد **الفصل الثالث في الحياء** اعلم ان الحياء والحياء
معادن تعرف بسمات دالة كما كانت العرب في انسابها تحب عن مجهول مرارة وكما
قال عمر بن سلم الشاعر لا تسأل المرء عن خلقه **في وجهه شاهد من الحياء**
فسمته الحياء الدعة والحياء سمته القحة والبذاء وكفى بالحيا خيرا ان يكون على الحياء
دليلا وكفى بالقحة والبذاء ان يكون الى الشر سبيلا **وقد روي عن جابر**
ابن عتيبة عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء
والحي شعبةان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وقسمه ان يكون
الحي في معنى الصمت والبيان في معنى التشدد كما جاني الحديث الاخر ان بغضكم
الثرثارون المتفيهقون يعني المتشددون **وروي** ابو سلمة عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحياء من الايمان والايمن في الجنة
والبذاء من الجفاء والجفاء في النار **وقال** بعض الحكماء من كساه الحياء ثوب لم يبر الناس
عيبة **وقال** بعض البلغاء حياة الوجه عيائز كما ان حياة الخرس مائة **وقال** بعض
الادباء عجايب كيف لا تستحي كثيرا لا يستحي وتنتقي من ما لا يتقي **وقال** ابن عبد
ازاقل ماء الوجه قل حياء **ولا خير في وجه اقل ماوه**
حياء وكما حفظه عليك فانما **يدل على فعل الكريم حياء**

وليس لمن سلب الحياة من قبيح ولا زاجر عن محذور فهو يقدم على ما يشاء
وياي يمايوي وبذلك الخبر **روى** شعبة عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود
البدر عي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس من
كلام النبوة الأولى يا ابن آدم إذا لم تستحي فاصنع ما شئت وليس هذا
القول اغتراف منه بفعل المعاصي عند قلة الحياة كما تقولهم بعض من جهل معاني
الكلام ومواضع الخطاب ومثله هذا الخبر قول الشافعي
إذا لم تحش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيما خيرا ويبقى العود ما بقي الحياء
واختلف أهل العلم في معنى الخبر فقال أبو بكر محمد بن علي الشافعي
في أصول الفقه معنى هذا الخبر أن من لم يستحي دعاه ترك الحياء أن يعمل ما يشاء
لا يرد عنه رادح فليست هي الرافعة الحياء رذيلة وسمعت من يحيى عن أبي بكر
الرازي من أصحاب أبي حنيفة أن المعنى فيه إذا عرضت عليك أفعالك التي
هممت بفعلها لم تستحي منها الحسناء فاعلم ما شئت منها فجعل الحياء حكما على
أفعاله وكلا القولين حسن والأول أشبه لأن الكلام خرج من النبي صلى الله عليه
مخرج الذم لا يخرج الأمر لكن قد قاضي الحديث ما يضاهي القول الثاني وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ما أحببت أن تسبح فاته وما كرهت أن تسبحه
إذا ناك فاجتنبه ويجوز أن يحمل هذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكون
التأويل الأول في الحديث المتقدم أصح إذ ليس يلزم أن يكون أطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما مستفقا المعاني بل اختلاف معانيها أدخل في الحكمة
وإبلع في الفصاحة إذ لم يضاد بعضها بعضا **وعلم** أن الحياء في الإنسان من
ثلاثة أوجه أحدها حياء من الله تعالى وجل والثاني حياء من الناس والثالث حياء
من نفسه فاستحياء من الله عز وجل فيكون بالمشغال أو سره والكف عن روجبه

روى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحياء
قيل يا رسول الله كيف تستحي من الله حق الحياء **قال** من حفظ الرأس
وما حوى والجن وما وعى وترك زينة الحياة وذكر الموت والبلاء
فقد استحي من الله حق الحياء **وهذا** الحديث من أبلغ الوصايا **قال**
أقضى القضية رحمه الله تعالى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام ذات ليلة فقلت يا رسول الله أوصني فقال استحي الله من استحي
حق الحياء **قال** تعير الناس قلت وكيف يا رسول الله **قال** كنت أنظر إلى
فأمر في وجهي البشر والحياوان أنا أنظر اليوم إليه فلا أرى ذلك في وجهه
تكل بعد ذلك بوصايا وأعطت نصوتها وأذهلت السمع من حفظها
وودت لو أن حفظتها فلم يبد صلى الله عليه وسلم بشي قبل الوصية بالحيا
من الله تعالى وجعل ما سلبه الصبي من البشر والحيا تعير الناس
خص الصبي لأن ما يتبعه بالطبع من غير تكلف صلى الله عليه وسلم من هاد
لامته تابع اندازها وقطع اعذارها وأصل تاديبها وحفظ تهديها
وجعل لكل عصر حظا من رزقهم وفصيلا من أوامره أعان الله علي
قبولها بالعمل وعلى استدانتها بالتوفيق **وقد روى** عن علقمة بن علا
قال يا رسول الله عظمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم استحي من الله استحياء
ذي الهيبة من قومك وهذا النوع من الحياء يعني من الله تعالى يكون من قوة
الدين وصحة اليقين ولذلك **قال** النبي صلى الله عليه وسلم قلة الحياكة يعني من
الله تعالى لما فيه من مخالفة أوامره **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم للحياكة نظام
فإذا انحلت نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق **وأما** حيائه من الناس فيكون
بكل الأذى وترك المواجهة بالقبول **وقد روى** عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من تقوى الله اتقاه الناس **وروى** أن حذيفة بن اليمان راح إلى
الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فتدب الطريق عن الناس وقال لا خير فيهم

الدنيا

يستغنى من الناس **وقال** **بشار بن برد**
 ولقد اصرف الفؤاد عن الشيء **حياة** وحب في الفؤاد
 فامسك النفس بالعفاف وامسى **ذكر في غدير** **الاعادي**
وهذا النوع من الحياء قد يكون من كمال المروق وحب التواضع **قال النبي صلى الله عليه وسلم**
 عليه وسلم من الفتي جلاب الحياء فلا غيبة له يعني والله اعلم لقله مروة
 وظهور شهوته **روى الحسن** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من لم ان من مروة الرجل ممشاه ومدحله ومخرجه ومجلسه والفه و
وقال بعض الشعراء
 ورب قبيح ما حال يعني **وبين** كوبيها الا الحياء
 اذ رزق الفتى وجهك وقاها **تقلب** في الامور كما يشاء
وقال اخر
 اذ لم تنزع عن ضا ولم تحش خالقها **ولم تستحي** مخلوقا فاشت قاضع
واما حياء من نفسه فيكون بالعفة وصيانة المخلوقات **وقد قال بعض**
 الحكماء ليكن استحيائك من نفسك اكثر من استحيائك من غيرك **وقال**
 بعض الادباء من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه
 عند قدر **ودعي** فوما جلا كان يا لثمة عشرتهم فلم يجبههم **وقال في حديث**
 البارحة في الاربعين سنة من سني وانا اسحى من نفسي **وقد قال بعض**
 فستري كاعلامي وتلك خليفتي **وظلمة** ليلى مثل ضوءها **وقال**
وهذا النوع من الحياء قد يكون من فضيلة النفس وحسن السيرة فهي
 حياء الانسان من وجوهه الثلاثة فقد كملت فيه اسباب الخير وانتفت
 عنه اسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجميل مذكورا **وقال بعض**
 واتى ليثنيني عن الجهد والخباء **ومن** شتم ذي القربى خلايق اربع
 حياء واسلام وتقوى وانقي **كريم** ومثل من يصعد وينفع

وان اخذ

وان اخذ باحد وجوه الحياء الحقبة من النقص باخلاله بقدر ما كان الحقبة
 من الفضل كماله **وقد قال** **الرياسي** يقال ان ابا بكر الصديق رضي الله
 كان يتمثل **بهذا الشعر**
 وحاجزون احرف قد سمحت **فما** جعلتها الذي اخفيت عنوا فانا
 ابي كافي اري من لحياء له **ولا امانة** وسطه المقوم عريانيا
الفصل الرابع في الحلم والعصب **روى محمود بن**
 ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني
 اتيتك بمكارم الاخلاق في الدنيا والاخرة خذ العفو وامر بالعرف واعرض
 عن الجاهل **روى سيفيان بن عبيدة** ان النبي صلى الله عليه وسلم حين
 نزلت هذه الآية خذ العفو وامر بالعرف قال يا جبرئيل ما هذا قال ما
 ادري حتى اسال العالم ثم عاد جبرئيل عليه السلام **وقال** يا محمد اني
 بامر ان تفصل من قطعت وتعطى من حرمت وتعفو عن من ظلمك **روى**
 هشام بن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايحز احدكم ان يكون كالمضغ
 كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب الخليم البغي وبغض
 الفاحش البذي **وقال علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه في الجنة من حلساد
 ومن تفهم انزاد **وقال بعض** الادباء من غرس شجرة للعالم اجتنى ثمر السلم
 وقال بعض البلغاء ما ذب عن الاعراض كالصنم والاعراض **وقال الشاعر**
 احب مكان الاخلاق جهدي **وان** اكره ان اعيب وان اعابا
 واضمح عن سباب الناس حلما **وشتر** الناس من يهوى الشيا با
 ومن هاب الرجال تقيمو **ومن** حقير الرجال فلان يها با
فالحلم من اشرف الاخلاق واحقها بدوي الالباب لما فيه من سلامة
 العرض ومراحة الجسد واجتلاب الحمد **وقد قال** علي بن ابي طالب كرم الله

موقلا فلم يغفر

انظر الجواب عن قوله
 العفو وامر بالعرف

عن جحان الغضب وهذا يكون لباغث قريب واسباب الحكم

وجه اول عوض الخلق عن علمه ان الناس انصارت وحدهم ضبط النفس
الحال الباعثة على ضبط النفس عشرة احدها الرحمة وذلك من خير وافق
وقد رجمه **وقد قال** في مشور الحكم من اولد اسباب الحكم رحمة
لجهاز **وقال** ابو الذر الرجل سمعه كلاما هذا لا تغرق في سب او دمع
للمصلح موضعاً فانا لا تكافي من عصو الله فينا بالكر من ان نطيع الله فيه **وسم**
رجل الشعبي فقال ان كنت كما قلت وفقر الله لي وان لم اكن كما قلت وفقر الله لي
واعتاهت غايته رضى الله عنها على خادم لها ثم رجعت الي نفسها فافتت
له دتر التقوى ما تركت لذي غيض شفا **وقسم** معاوية قطفا فاعطى شيئا
اهل دمشق قطيفة فلم تقبض فحلف ان يضرب بها الراس معاوية فانه فاحبه
فقال له معاوية اوف ببنذك وليرفق الشيخ بالشيخ **والثاني** من اسبابه
القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة **وقد روى**
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اقدرت على عروك فاجعل عفوك
شكر للقدرة **وقال بعض الحكماء** ليس من العفوية من لا يجد امتناعا من
السطوة **وقال بعض البلغاء** احسن المكارم عفو الكرم المقنن وجود المقنن
والثالث من اسبابه الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة
كما قالت الحكماء شرف النفس ان تحمل المكارم كما تحمل المكارم **وقد قيل** ان الله
سمي يحيي سيد الحكماء **وقال الشاعر**
لن يبلغ المجد اقوام وان كرموا حتى يذلو وان عرو الاقوام
ويشتوا فترى الالوان مسفرة لا صفح ذل ولكن صفح احلام الكرم
والرابع من اسبابه الاستهانة بالسباب وذلك عن ضرب من ضروب الكرم
والاعجاب **كما حكى** عن مصعب بن الزبير انه لما ولي العراق فامر ببناء دية فنادى
ابن عمرو بن جرهم وهو الذي قتل اباه الزبير فقيل له ايها الامير انه قد
تباعد في الارض وقال افطن الجاهل انما قتله بابي عجد الله فليظرمنا

يحيى

الكرم

سيد الحكماء

والباقي

ولياخذ عطاءه موفرا فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر او مثله ذلك
قول بعض الزعماء **في شعر**
او كلما اظن الذباب طردته ان الذباب اذا على كرم
والشرجل من ذم الاحنف وهو لا يجيبه فقال والله ما منعه من جوابي
نجابك الا هو اني عليه وفي مثله **يقول الشاعر**
نجابك لومك منجى الذباب همته مقادير ان ينالا
وسم رجل ابن هبيرة فاعرض عنه فقال له الرجل اياك عني قال وعنك
اعرض **وفي مثله** يقول **الشاعر**
فاذ هب فانت طليق عرضك انه عرض عزيت به وانت ذليل
وقال عمر بن علي
اذا نطق السفه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفه وقطع الي عيب عن الجواب وما عيب
والخامس من اسباب الاستحياء من جزا الجواب وهذا يكون من صيانة
النفس وكما المروة **وقد قال بعض الحكماء** احتمال السفه اليس من
التحلي بصورة والاغضا عن الجاهل خير من مشكالكته **وقال بعض**
الادباء ما الفحش حليم ولا او حش كرم **وقال القبط** بن زرار **شعر**
فقل لبي سعيد قسالي وما لكم ترقون مني ما استطعم واعتق
وعزكم اني باحسن شيمية بصيرواني بالفواحش اخرج
وان تك قد فاحشتني فقهرني هنيئا مريارت بالفحش احذق
والسادس من اسبابه التفضل على السباب وهذا يكون من الكرم وحب
التالف كما قيل للاسكندر ان فلانا وفلانا يتقصانك ويثليانك
فملا عاقبتهم فقال هما بعد المعقبة اعد في تقصى وثلي وكان هذا
تفضلا منه وتالفا **وقد حكى** عن الاحنف بن قيس انه قال لما نادا

لعمري
مشكلته

احدث قط الا اخذت في امره باحدث ثلاث خصال ان كان اعلانيه عرفت له قدره
 وان كان دوني رفعت نفسي وقدري عنه وان كان نظيري تفضلت عليه
 فاخذ الخليل بن احمد فنظمه **شعر اقبال**
 • سالزم نفسي الصريح عن كل مذهب • وان عطين مني الى الجرائم
 • فما الناس الا واحد من ثلاث • شريف وشرف ومثلي مقام
 • فاما الذي فوق فاعرف قدره • فاتبع فيه الحق والحق لانرا
 • واما الذي دوني فاعفو وانما • احصون به عرضي وان لام لايم
 • واما الذي مثلي فانزل او هفأ • تفضلت ان الفضل بالغير حاكم
والسابع من اسبابه استكفاف السباب وقطع الجواب وهذا يكون من
 الخزم **كما حكى** ان رجلا قال لضاري بن القعقاع والله ان قلت
 لسمعت عشر فقال ضاري والله لو قلت عشر المسمع واحدة **وحكي**
 عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال لعامة من مرة الزهري يملحون
 الناس قال من لحن انما عقل الناس قال صدقت قال فمن عقل الناس
 قال من لم يتجاولوا الصمت في عقوبة الجهال **وقال الشعبي** ما ادر كنت
 اتي فابرها ولكن لا اسب احد افسبها **وقال بعض الحكماء** اعراضك
 صون اعراضك **قال بعض السبع**
 • وفي الحلم ردع السفه عن الاذا • وفي الخرق اغراء فلا تنك اخرقا
 • فتندم اذا لا تفعتك ندامة • كما ندموا لمغبون لما تقرقا
وقال الجب **اخر**
 • قل ما بدالك من زور ومن كذب • حلمي اصم واذني غير صمما
والثامن من اسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من
 ضعف النفس ونها اوجبه الرأي واقضاه الخزم **وقد قيل** في منشور
 الحلم حجاب الآفات **وقال الشاعر**

ارفق اذا خفت من ذي هفوة خرقا • ليس الحلم لمن فامر خرقا
والثاسع من اسبابه الرعاية ليد سالفه او حرمته لازمة وهذا يكون من
 الوفا وحسن العهد **وقد قيل** في منشور الحكم كرم الشيم ارباها للذمم
وقال الشاعر
 • ان الوفا على الكرام فريضة • واللوم مقرون بذي الاخلاق
 • وترى الكريم لمن يعاشره منصفًا • وترا اللئيم مجانب الانصاف
والعاشر من اسبابه المكر وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الذها
وقيل في منشور الحكم من ظهر غضبه قل كيد **وقال** بعض الادبا غضب
 الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله **وقال بعض الحكماء** اذا سكنت عين
 الجاهل فقد وسعته جوابا واوجعته عقابا **وقال** اياس بن قتادة
 • تعاقب ايدينا ويجلم رايانا • ونشتم بالافعال لا بالكلمة
وقال اعر
 والكف عن شتم اللئيم تكرما • اضربه من شتمه حين يشتم
ففي **عنه** اسباب تدعو الى الحلم وبعض اسباب افضل من بعض
 اذا كان بعض اسبابه مفضولا لم يقتض ان يكون نتيجة من الحلم مذموم او انما
 الاولى بالانسان ان يدعون الى الحلم افضل سبابه وان كان الحالم كله فضلا
 فان غري من احد هذه الاسباب كان ذللا ولم يكن حلما لاننا قد ذكرنا في حد
 الحلم انه ضبط النفس عن هيجان الغضب فاذا فقد الغضب سماع ما
 يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية ولذلك قالت الحكماء
ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في العسرة ولا الشجاع
 الا في الحرب ولا الحليم الا في الغضب **وقال الشاعر**
 • وليست الاحلام في حال الرضى • واما الاحلام في حال الغضب **وقال اعر**
 • من يدعى الحلم اغضبه لتقره • لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب

وانشد النابغة الجعدي بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا خير في حلم اذا لم يكن له **١** بؤاد من خشي صفوه ان يكدره **٢**
 ولا خير في جهل اذا لم يكن له **٣** حليم اذا ما او لا امر احد **٤**
 فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم قوله عليه ومن فقد الغضب في الاشياء الغضبية
 حتى استوت حالته قبل الاغصاب وبعد فقد عدم من فضايل النفس
 الشجاعة والارفة والحمة والغيرة والخذ بالثأر والدفاع لامها خصا
 مركبة من الغضب فاذا اعد منها الانسان فان بها والركن لباقي فضائله
 في النفوس موضعها والوفور حمله في القلوب **وقال** المنصور اذا
 كان العلم مفسدا كان العفو معجزة **وقال** بعض الحكماء العفو يفسد من
 اللئيم بقدر صلاحه من الكريم **وقال** عمر بن العاص اكرهوا سفهاكم
 فانهم يكفونكم العامة والثأر **وقال** مصعب بن الزبير ما قل سفهاكم القوم
 الا ذلوا **وقال ابو بكر الطائي**
١ والحرب تركب من اسها في مشرده **٢** عدل الله فيه به بالف حليم
 وليس هذا القول اعز تخليم الغضب والانتقاد له عند حدوث ما
 فيكتب بالانتقاد للغضب من اذائل **٣** اكثر مما يسلبه عدم
 الغضب من الفضائل ولكن اذا تاربى الغضب عند هجوم ما يعجب
 كفت سؤرته بجرمه والافا تاثيره بحكمه وكل من استحق المكابلة الى
 غير فلن يعدم مسكا فيا كما لن يغلب محسن مجانبا والعرب تقول
 دخل بيتا ما خرج منه اي ان خرج منه خير دخله خيرا وان خرج
 شر دخله شرا **وانشد** ابن دريد **عن أبي كنان**
 اذا امن الجهال جهلك مرة **١** وعرضك للجهل غنم من الغنم
 فعم عليه العلم والجهل لقه **٢** بمنزلة بين العداوة والسلام
 اذا انت جانيت السفية فانت **٣** فانت سفية مثله غير ذي حلم

انظر قوله وقد الغضب
 في الاشياء الغضبية

انظر قوله من اسها في مشرده
 سفهاكم فانهم يكفونكم العامة والثأر

ان يعدم محسن

ولا تقصين عرض السفية ودائرة **١** بحلم فان اعباء عليك فبالصبر
 في جوك تارات وبخشاك تارة **٢** وبأخذ فيما بين ذلك بالخزم
 فان لم تجد بدا من الخزم فاستعن **٣** عليه بجهال فذلك من العزم
وهذه من احكم ابيات وجدت في تدبير الحليم والغضب **وهذه** التدبير
 انما يستعمل فيما لا يجد الانسان بدا من مقاربتة ولا سبيلا الى اطراحه
 ومتاركة اما الخوف شره وللزوم امره **فاما** من امكن الحاحه وبعاه
 فالاهوان به اولى الاعراض اصوب فاذا كان على ما وصفت استفاد
 بتحكيم الغضب وفضائله وامن بكف نفسه عن الانقياد له وذايله
 وصار الحليم مديرا لامور المغضبة بقدر لا يعنونه نقص بعدد
 الغضب ولا يلحقه زيادة بفقد الحليم ولا غرب عنه الحليم حتى انتقاد
 لغضبه ضل عنه الصواب فيه وضعف رايه عن خيرة اسبابه ودو
 حتى يصير بليد الراي معموما لرؤية مقطوع الحجة مكسوب الغر
 قليل الحيلة مع ما يناله من اثر ذلك في نفسه وجسده حتى يصير
 عليه مما غضب له **وقد قال** بعض الحكماء من كثر شططه كثر غلظه **وقال**
 ان سلیمان قال لعلي بن ابي طالب كره وجهه ما الذي يباعدني عن غضب
 الله تعالى قال ان لا تغضب **وقال** بعض السلف اقرب ما يكون العبد
 من غضب الله اذا غضب **وقال** بعض الادبا ما هيح جاهدك كغضب
 اجاشك **وقال جيل** لبعض الحكماء اعطني فقال لا تعقب فينبغي
 لذي اللب السوء والجزم السوي ان يلتقي قوة الغضب بحكمة
 فيصدها ويقابل عوادي شدته فيردّها الى الحيثي بالحلا الحيرة
 اغضابك ويسعد بحميد العاقبة **وقال** بعض الادبا في اغضابك
 ارحمة **وسبب** الغضب هجوم ما تكره النفس من دونها **وسبب**
 الحزن هجوم ما تكره من فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد

فلم يزل

لعله
ليرد

تسكين

الخارجية والحزن يتحرك من خارج الجسد الى داخله **ولذلك قيل**
الحزن ولم يقتل الغضب ليروز الغضب ويكون الحزن وصار الحزن
عن الغضب السطوة والانتقام والحادثات عن الحزن المرض والاستقام
لكونه من اجل ذلك اقضى الحزن الى الموت ولم يغضب الغضب فقد
فرق بين الحزن والغضب **واعلم** ان التسكين الغضب اذا اجمعت اسبابا
يستعان بها على الحلم **منها** ان يذكر الله تعالى فيدعوه ذكره الى الخوف منه و
يبعثه الخوف منه على الطاعة له فيرجع الى اديه وبأخذ بيده فعند
ذلك يزول الغضب **قال تعالى** وأذكر ربك اذا نسيت **قال عمر**
يعني اذا غضبت **وقال تعالى** وأما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله ومتعنى ينزغك بغضبك فاستعذ بالله انه سميع عليم **يعني**
سميع بجهل من يجهل علمه بما يذهب عنك الغضب **وذكر** ان في التوبة
مكتوب يا ابن آدم اذكر في حين تغضب اذكر حين غضب فلا تحقك
فيهم الحق **وحكي** ان بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه الى خارج
له وقال اذا غضبت فناولنيه وكان فيه مكتوب مالك والغضب انما
ارت بشرا رحم من في الارض يرحمك من في السماء **وقال** بعض الحكماء
ذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله **وقال** عبد الله بن مسلم
ابن محارب لما روى الرشيد يا امير المؤمنين انت بين يديه اذل من بين
يديك وبالذي هو اقدر على عقابك منك على عقابي لا عفوت عني
فعفا عنه لما ذكره قدرة الله عز وجل **وروي** ان رجلا شكى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطلع في القبور واعتب بالقبور **وكان**
بعض ملوك الطوائف اذا غضب القى عنده من ياتع توب الملوك فيقول
عنه غضبه ولذلك **قال عمر الخطاب** من الشكر الموت رضى من الدنيا
باليسير **ومنها** ان ينتقل عن الحالة التي هو فيها الى حالة غيرها فيزول عنه

الغضب

الغضب بتغير الأحوال والتنقل من حال الى حال وكان هذا لما
المأمون اذا غضب او شتم وكانت الفرس اذا غضب القايم فليجلس
واذا غضب الجالس فليقم **ومنها** ان يتذكر ما يؤول اليه الغضب من
الذم ومذمة الانتقام **وكتب** ابو زر الى ابنه شيرويه ان كلمة منك
تسببك دما وان اخرى تحقق دما وان نفاذا امرك مع ظهور كلامك
فاحرص في غضبك من قولك ان تخفى ومن لوانك ان يتغير ومن جسدك
ان يخف فان الملوك تعاقب قديم ويعفو جليما **قال بعض الحكماء**
على من لا يملك عجزو على من تملك لوم **وقال بعض** الادبا اياك وعزة
الغضب فانها تقضى الى ذلك **وقال** **يعجز السعير**
ومنها ان يذكر ثواب العفو وجزاء الصغح فيفهر نفسه على الغضب غيرة
في الجزاء والثواب وحذر من استحقاق الذم والعقاب **وروي** عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد يوم القيمة من له اجر على الله عشر
وجل فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلى فمن عفا واصلح فاجر
على الله **وقال حبان** بن حية لعبد الملك بن مروان في اسارى ابن الاشعث
ان الله عز وجل قد اعطاك ما تحب من الظرفا على الله ما يحب
من العفو **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيرة ثلاث خصال
من كن فيه استكمل الايمان من اذامني لم يدخله رضا الى باطل فاد
غضب لم يخرج به غضبه عن حق واذا قدر عفا واسمع رجل عمر بن عبد
كلاما **قال** عمر بن الخطاب ان يستقر في الشيطان بعزة السلطان فانك
اليوم ما تناله من غدا انصرف يرحمك الله **ومنها** ان يتذكر انعطاف القلوب
عليه وسيل النفوس اليه فلا يرى اضاغة ذلك بتغير الناس عنه فيرغب
التالف وجميل الثنا **وروي** ابو ليلى عن عطية عن ابي سعيد قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزله أحد بعفو إلا عفا فاعفوا عنكم
الله **وقال بعض البلغاء** ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شدة
الكرم إزالة النعم **وقال المأمون** لأبراهيم بن المهدي أي شأوت في
أمرك فاشأوا علي بقتلك إلا أني وجدت قدرك فوق ذنبك فكمهت
القتل لأمر حرصت فقلت يا أمير المؤمنين إن المشير قد أشأنا بما جرت به
العادة في السياسة إلا أنك أبيت أن تطلب النصر الأمن حيث عودته من
العفو فإن عاقبة ذلك نظير وإن عفوت فلا نظير لك **وانشأ يقول**
• البري منك وطأ العذر عندك لي فيما فعلت فلم تعد ولا تلم
• وقام علمك لي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم
• ليت تحدثك معروفا مننت به أني لفي اللوم أخطأ منك في الكرم
• تعفو بعدل وتسطوان سطوت فلا عد مني من عاف ومننته
الفصل الخامس في الصدق والكذب قال
الله تعالى وهو صدق القائلين ثم نبهنا فنجعل لعنت الله على الكاذبين
وقال عز وجل إنما يقترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله **وروي**
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسن بن علي دع ما يريبك إلى ما لا
يريبك فإن الكذب ريبه والصدق طمأنينة **وروي** عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال رحم الله امرؤ أصلح من لسانه وقصر من عنانه ولم
طريق الحق بقوله ولم يعود للخطأ مفضلته **وروي** صفوان بن سليم
قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن المؤمن جباناً قال نعم **قيل** أو يكون
كذاباً قال لا **وقال ابن عباس** في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل أي
تخلطوا الصدق بالكذب **وقيل** في منثور الحكم الكذاب ليس بالكاذب
يسرق ماله والكذاب يسرق عقلك **وقال بعض الحكماء** الخرس خير من الكاذب
وصدق اللسان أول السعادة **وقال بعض البلغاء** الصادق مصان جليل

والكاذب ممان دليل **وقال بعض الأدباء** لا سيف كالحق ولا عون كالصدق
وقال بعض الشعراء
• وما شئني إذا فكرت فيه بأذهب للمرأة والجمال
• من الكذب الذي لا خير فيه وأبعد بالبهاء من الرجال
والكذب جماع كل شر وأصل كل ذم ليسوء عواقبه وخبت نتائجه
لأنه ينتج النميمه والتميمه تنتج البغضاء والبغضاء تؤول إلى العداوة
وليس مع العداوة أمن ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقة قل صدقة
والصدق والكذب يدخلان الأخبار الماضية كما أن الوفاء والحلف
يدخلان المواعيد المستقبلية فالصدق هو الأخبار عن الشيء على ما هو
عليه والكذب هو الأخبار عن الشيء بخلاف ما كان عليه ولكل واحد منهما
دواع قدواع الصدق لا زمة ودواع الكذب عارضة لأن الصدق
يدعو إليه العقل الموجب والشرع المؤكد والكذب يمنع منه العقل
ويصد عنه الشرع ولذلك جاز أن يستفيض الأخبار الصادقة حتى
تصير متواترة ولم تجز أن يستفيض الأخبار الكاذبة لأن اتفاق الناس
في الصدق والكذب إنما هو لا اتفاق الدواعي فدواع الصدق تجوز أن
يتفق الجمع الكثير عليها حتى إذا نقلوا خبرها وكانوا أعددوا ينقضي عن ق
مشهد المواطاة وقع في نفوس صدقة لأن الدواعي اليه نافعة وانفا
الناس في الدواعي النافعة ممكن ولا يجوز أن يتفق العدد الكثير الذي
لا يمكن مواطاة مثلهم على بطل يكون كذبا لأن الدواعي اليه غير نافعة
ونما كانت ضارة وليس في جاري العادة أن يتفق الجمع الكثير على
دواع غير نافعة فلذلك جاز اتفاق الناس على الصدق لجواز اتفاق
دواعيهم ولم تجز الكذب وإذا كان الصدق والكذب دواع فلا بد من ذكر
ما يسخ به الخاطر من دواعيها **وقال بعض الحكماء** الصدق قسمة العقل لأنه

موجب ليقبح الكذب لا سيما اذا لم يجلب نفعاً ووجد ضرراً **والعقل** يدور
 الى فعل ما كان مستحسنًا ويمتنع عن اتيان ما كان مستقبلاً **وليس** ما استحسن
 من مبالغات الشعر حتى صار كذباً صريحاً استحسننا للكذب في العقل
 كالذي استشهده الانردي **بعض الشعراء**
 • توهمه فكري فاصبح حذو • وفيه مكان الوهم من فكري اثر
 • وصاحبه كفي فالمر كفه • فمن ليس كفي في انامله عقده
 • ومري قلبي خاطر فخرته • ولم امر شيئاً قط يجرحه الفكر
وكقول العباس ابن الاحنف وان كان دون هذه المبالغة **شأن**
 • تقول وقد كتبت دقيقتي • اليها لم تجتبت الخديلا
 • فقلت لها جانت فصار خطي • مساعداً لكاتبه تخيلا
لانه خرج مخرج المبالغة في التشبيه والاقتدار على صيغة الشعر وان
 شواهد الحال تخرجه عن تلبيس الكذب فذلك استحسن في الصيغة
 ولم يستقيم في العقل وان كان الكذب مستقبلاً في العقل **ومنها** الدين
 الدين الوارد بانتاج الصدق وخطر الكذب لان الشرع لا يجوز ان
 يرد برخص ما خطر العقل **وقد** جاء الشرع زائداً على ما اقتضاه
 العقل من خطر الكذب لان الشرع ورد بخطر الكذب وان جر نفعاً
 او دفع ضرراً **ومنها** المروءة فانها مانعة من الكذب باعثة على الصدق
 لانها قد تمنع من فعل ما كان مستكرهاً فاولى ان تمنع من فعل ما كان
 مستقبلاً **ومنها** حب الشنا والاشتهار بالصدق في حق لا يرد عليه
 قول ولا يخلف بزم **وقد قال بعض البلغاء** ليكن مرجعك الى الحق **ومنها**
 الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قزين **وقد قال بعض**
 • عود لسانك الصدق نخطبه • ان اللسان لما عودت معتاد
 • موكل بتقاضى ما سئنت له • في الخير والشر فانظر كيف نرداد

ما وعد له

فانظر انفسك ولا تجعل
 كيف تزداد

فانما دواعي الكذب فمنها اجتلاب النفع واستدفاع الضرر فري ان
 الكذب اسلم واغنى فيرخص لنفسه فيه اغتراراً بالخدع واشفاقاً
 للطبع وزمماً كان الكذب ابعد لما يامل واقرب لما يخاف لان القبيح لا يكون
 حسناً والشر لا يصير خيراً وليس يجنى من الشول العنب ولا من الكرم الخنظل
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رايتم ان
 فيه الهلكة فان فيه النجاة وتحذروا الكذب وان رايتم ان فيه النجاة فان
 فيه الهلاك **وقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لان يضعني الصدق فقل
 فعل احب الي من ان يرفعني الكذب وقل ما فعل **وقال بعض الحكماء**
 منجيك وان خفته والكذب مرديك وان امنت **وقال** الجاحظ الصدق
 والوفاء ثمران فيهن ثناء كل دين وصالح كل دنيا واضدادهن سبب
 كل فرقة واصول كل فساد **ومنها** ان يوثق ان يكون حديثه مستقراً
 وكلامه مستظرفاً غريبه معوزاً وظرافه معجزة وهذا النوع استوحا
 مما قيل لانه يصدر عن مهانة النفس ودناءة الهمة **وقد قال الجاحظ**
 لم يكذب احد الا لصغر قدر نفسه عند وقال ابن المقفع لا تتواثر بين
 الكذبة من الخزل فانها تسرع الى ابطال الحق **ومنها** ان يقصد بالكذب
 للتشفي من عدو فيشته به قبايح يتجر بها عليه ويشتمه بفضائل ينسبها
 اليه **ويروي** ان معرة الكذب غم وان اسر بها في العدو ستم وسم وهذا
 استوحا لا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين الكذب المضر والشر
 المقتد ولذلك ورد الشرع برده شهادة العدو **ومنها** ان يكون دواعي
 الكذب قد ترادفت عليه كلها وصار الكذب له عادة ونفسه اليه
 منقاداً حتى لو امر بحب الكذب عسر عليه لان العادة طبع ثاب **وقد**
قالت الحكماء من استحل الكذب عسر نظامه **وقيل** في منشور الحكم لا يكثر
 الكذب شيئاً الا غلب عليه **واعلم** ان للكذب قبل حبيته اما رتدالة

عليه منها انك اذا الفقه الحديث تلقه ولم تكن بين ما الفقه وبين ما
 او رد فرق عليك ومنها انك اذا شككته فيه تشكك حتى يكاد يرجع
 عنه ولو لاك ما تخالجه الشك فيه ومنها انك اذا اردت عليه قوله
 حصة ارتبك لم يكن عندك نصرة ولا زمان الصادقين **ولذلك قال علي**
 كرم الله وجهه الكذاب كالشرب في منها ما يخرج من دنياه الكاذبين
 ويتم عليه من ذكر المتهمين لان هذه امور لا يمكن الانسان دفعها
 عن نفسه لما في الطبع من اثارها ولذلك **قال الحكماء العيان**
 اثم من اللسان **وقال** بعض البلغاء الوجوه ما يترك اسرارها **ها نظر**
وقال بعض الشعراء تترك اعينهم ما في صدورهم ان القلوب يودى سرا
 فاذا وسم بالكذب ونسب اليه شوار الكذب المجهولة واصفيت
 الى كاذبيه زيادات مفعولة حتى يصير الكاذب مكذوبا عليه فيجمع
 بين معرفة الكذب منه ومضرة الكذب **وقال الشاعر**
 • حسب الكذوب من البلية • بعض ما يحكي عليه •
 • ما ان سمعت بكذبة • من غير نسبت اليه •
 ثم ان تحري الصدق اثم وان جاب الكذب حتى لا يعتقده حديث
 بصدق ولا كذب مستنكر **قال الشاعر**
 • اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكن • يصدق في شيء وان كان صادقا •
 • ومن افتر الكذاب نسيان كذبه • وتلقاه اذا حفظ اذا كان حاذقا •
وقد وردت السنة في احوال الكذب اذا كان لا صلاح ذات البين
 على وجه التورية والتاويل وفي النصيحة به فان السنة لا يجوز ان
 ترد باياحة الكذب لما فيه من التفسير وانما ذلك على طريق التورية و
 التبريق **كما قيل** النبي صلى الله عليه وسلم وقد تطرف بدرا وانفرد
 عن اصحابه فقال له رجل من اهل بيت وقال انا من ماء فوري عن الاخبار

بنفسه باصر محتمل وظن السائل انه عن القبيلة للتسوية الى ذلك
 وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من الماء الذي خلق منه
 الانسان فبلغ ما احب من اخفاء نفسه وصدقه في خبره **وقال علي**
حكى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يسير خلف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر معه فلقاه العرب وهم يعرفون
 ابا بكر ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون يا ابا بكر من
 هذا فيقول ليبيدي السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو
 انما يريد سبيل الخير فيصدق في قوله ويوري عن مرارة **وقد روي**
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في اي المعارض المندرجة
 عن الكذب **وقال عن الخطاب** رضي الله عنه في المعارض ما كنت
 ان يعرض الرجل عن الكذب **وقال** بعض اهل التأويل في قوله تعالى لا
 تواخذني بما نسيت انه لم ينس ولكن ما عارض **وقال ابن سيرين**
 الكلام اوسع من ان يصرح فيه بالكذب **واعلم** ان من الصدق ما
 يقوم مقام الكذب في القبح والمعرفة ويزيد عليه في الاذى والمضرة وهو
 الغيبة والنميمة والسعاية فانها خيانة وهتك ستر مجدان عن حسيدي
 وعذروا قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحيت احكم ان ياكل لحم
 اخيه ميتا يعني انه لا يجعل لحم اخيه ميتا لا تخلص غيبته حيا **وروي**
 امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلتا يغتابان لما
 فاجبر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صامتا عما احل الله لها وافطرا
 على ما حرم الله عليهما **وروي** اسماء بنت زيد قالت قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ذبت عن لحم اخيه بظاهر الغيب كان حقا على الله ان يحرم
 لحمه على النار **وقال** عدي بن حاتم الغيبة رعى اللثام وكان الحسن البصري
 يقول الغيبة فاكهة الغيال **وقال رجل** لابن سيرين انما غيبتك فاجعلني

يا
 تفعل على قوله
 يقوم مقام الكذب
 اعلان في الصدق

في جمل فقال ما احبب ان احل لك ما حرم الله عليك **وقال الشاعر**
 لا تكلم من ساءوي الناس ما ستروا **فبهت** الله ستر من ساءويكاه
 واذا كرم محاسن ما فيه اذكرها **ولا تعب** احدا منهم بما في كاه
وما عذر المغتاب نفسه بان يقول حقوا وبعثوا فسقا وليست شهد **وما**
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة ليست غيبته بغيبة الامام
 الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيبعد عن القلوب ويجانب
 الادب لانه وان كان بالغيبة صادقا فقد هلك ستره كان بصوته
 وجاهر من اسره واخفى **وزيما** عاد بالاعتاد ذلك الى اظهار ما يستر
 المجاهرة بما كان يستر فلا يؤيد ذلك الافساد اخلاقه من غير ان يكون
 فيه صلاح الغيب **وقد قيل** لا توشروا ان ما الذي لا خفيه
 قال ما ضرني ولم ينفع غيري او ضر غيري ولم ينفعني **لا اعلم** فيه خيرا **وقد**
 في منثور الحكم لا تبد من العيوب ما يستر علام الغيوب **وقد روي** العلامة
 عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 الغيبة قال هو ان تقول لا خير ما فيه فان كنت صادقا فقد رعت به وان
 كنت كاذبا فقد بهتته **وقد قال** عبد الرحمن بن زيد في قوله تعالى يا ايها
 الذين امنوا لا يسخروا من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
 نساء عسى ان يكن خيرا منهن انه استتر المسلم عن اعلن بفسقه **وقد**
 دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم تستفتيه فلما خرجت قالت عاتبة
 يا رسول الله ما اقصرها قال مهلا يا ايها الغيبة قالت يا رسول الله انما
 قلت ما فيها قال اجل ولولا ذلك لكان بهتا **وسئل** بعض الادباء عن
 اللئيم اذا غاب عاب واذا حضر اغتاب **واما** الخبر فمحمول على الانكار لا على
 هو لا ولا يكون الانكار غيبة لانه نهى عن منكر **وفرق** بين انكار المجاهر
 وغيبة المسافر **فاما** النجاسة فهي تجمع الى مذمة الغيبة ذلة وشدة وتهم الى

اللئيم فقال
 انظر صفة
 اللئيم

وحي ان رجلا جاء الى سيد الله بن زياد وقال له ان
 يسكن ظنك الرجل وقل له انك سميتي وهذا سمع
 فقال المسعى له يا بني وانت امر ما سمعتك تحالفا ففقت

لو مهاد ناة وغدر ثم تقول الى تقاطع المتواصلين وتباعد المتقاربين
 وتباغض المتحابين **وقد روي** مشهور من حوشب عن اسماء بنت زيد عن
 صلى الله عليه وسلم انه قال لا اخبركم با شيء الا اني سمعته من رسول الله
 من شركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاخوة الباعثون العيوب
 فمحمدين عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل فنان ملعون
 كل منان الشغار المحرش بين الناس والفتان النمام **وقيل** النمام هو الذي
 يكون مع القوم يتحدثون فيهم حديثهم والفتان هو الذي يجمع عليهم
 وهم لا يعلمون فيهم حديثهم والمنان هو الذي يصنع الخير ويمن به **وقد**
قيل في منثور الحكم النجاسة شئت قاتل **وقال** بعض الادباء لم يثبت ما
 اشتر من واثق **فاما** السعاية فهي شرا الثلاثة لانهما تجمع الى مذمة الغيبة
 ولوم النجاسة التغرير بالنفوس والاموال والقدح في المنازل والاحوال
وروي ابن قتيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنة لا يدخلها
 دليوث ولا قلاع فالديوث الذي يجمع بين الرجال والنساء والقلاع هو
 الساعي الذي يقع في الناس عند الامراء سمي قلاع لان له ياتي الرجل
 المتمكن عند الامير فلا يزال يقع فيه حتى يقلعه **وقال بعض** الحكماء
 الساعي بين منزلتين قبيحتين اما ان يكون صدق فقد خان الامانة
 واما ان يكون كاذب فقد خالف المروة **وقال بعض** حكماء الفرس الصدق
 يزيت كل احد لا السعاية فان الساعي اذم واثم ما يكون اذ صدق **وقال بعض**
 الادباء النجاسة ذلة والسعاية ذلة وهما اساس الشرف فتجذب تسليها
 اجنب اهلها ووقع الفضل من سئل على قصة ساع سعي اليه نحن فرى
 قبول السعاية شر من لان السعاية ذلة والقبول اجازة فاقول الساعي
 فانه ان كان في سعائه صادقا كان في صدقه اثما اذ لم يحفظ الحرمه وسبتر

روي في الوصايا
 ملعون كل شغار

فاما السعاية
 فاما السعاية

الساعي
انظر قول الاسكندر
الذي سأل النبي

العورة **وقال** الاسكندر لسباع سعى اليه الخبيث ان تقبل ما تقول فيه
على ان تقبل ما تقول فيه على ان تقبل منه ما يقول فيك قال لا قال فكف
عنه الشريك عنك الشر **وحكي** ان الله تعالى اوحى الى موسى ان في
بلدك ساعيا ولست انزل مطري عليكم وهو في ارضك قال يا رب دلي
عليه فخارجه فقال يا موسى اكرم النخلة وانما **الفصل**
السادس في الحسد والمنافسة اعلم الحسد
خلق ذميم مع اضرار بالبدن وفساده للدين حتى لقد امر الله تعالى
بالاستعاذة من شره فقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وناهيك بحاله
شرا **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دبت عليكم ذاء الائم قبلكم
البغضاء والحسد هي الحالقة خالقة الدين لا خالقة الشعر والذي نفس
محمد بيده لا تومنوا حتى تخافوا الا ابتئكم يا مراد افعلتموه تخافتم افشوا
السلام بينكم **فاخبر** عليه السلام بذي الحسد وان الخائب ينفيه وان السلام
يبعث على الخائب فصاير السلام اذ لا نافية للحسد **وقد جاء** في كتاب الله
عز وجل ما يوافق هذا القول **قال** الله تعالى ارفع بالتي هي احسن الشبهة
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم **وحكي** عن مجاهد ان معناه
ادفع بالسلام اساءة المسيء **وقال الشاعر**
قد يلبث الناس جينا ليس بينهم ودفن رعد التسليم واللفظ
وقال بعض السلف الحسد اول ذنب عصي الله به في السما يعني حسد
آدم عليه السلام واول ذنب عصي الله به في الارض يعني حسد ابن آدم لآدم
حتى قتله **وقال** بعض الحكماء من رضي بقضائه الله لم يسخطه احد ومن
قنع بعبادته لم يدخله حسد **وقال** بعض البلغاء الناس حاسد ومحسود
ولكل بغية حسود **وقال** بعض الادباء ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحسد
نفس ذائم وهم لانه وقلب هائم فاحذر بعض السلف **فقال**

بحال

١١٨
١. ان الحسود الظلوم في كرب ٢. بحاله من براه مظلوما ٣.
٤. وانفس ذائم على انفس ٥. يظهر منه ما كان مكتوما ٦.
ولولم يكن في ذمة الحسد الا انه خلق ذنبي يتوجه نحو الاكفاء والافاضة
ويختص بالمخالطة والمضاجبة لكانت النزاهة عنه كرها والسلامة منه
مغنا فكيف وهو بالنفس ضرة وعلى النفس مضرة حتى يزعم افضي بصاحبه
التلف من غير نكايه من عذوق ولا ضرر بحسود **وقد قال معاوية** ليس
خصال الشدة اعدل من الحسد لانه يقتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود
وقال بعض الحكماء يكفيك من الحسود انه يغتم في وقت سرورك **وقيل**
في مشورة الحكم عقوبة الحاسد من نفسه **وقال** الاصمعي قلبي لا عزي ما احوال
عمرك فقال تركت الحسد فبقيت **وقال الشيخ** القاضي اني لا احسدك على ما ارى
من صبرك على المحسوم وقوتك على غامض الحكم **وقال** ما تفعلك الله بذلك
ضرتني **وقال** اصبر على كيد الحسود ٢. فان صبرك قاتله ٣.
٤. قالنا ناكل بعضها ٥. ان لم تجد ما تاكله ٦.
وحقيقة الحسد شدة الاسى على الخيرات يكون للناس الا فاضل وهو غشيانا
ونما غلط قوم فظنوا ان المنافسة في الخير هي الحسد وليس الامر كما ظنوا لان
المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال ضرر عليهم والحسد مضرة
الى الضر لان غايته ان يعدم الفاضل فضله من غير ان يصير الفضل له فريذا هو
الفرق بين المنافسة والحسد والمنافسة اذا افضلية لا نهاد اعية الى التنا
الفضائل بالافتداء بالاختيار الا فاضل **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن يغري والمنافق يحسد **وقال الشاعر**
١. ونافس في الخير اهل العدا ٢. فانما الدنيا احاديث ٣.
٤. كلام في شأنه قاذح ٥. فارت منهم وموروث ٦.

فهمت

رجل

واعلم ان دواعي الحسد ثلاثة احدها بغض المحسود فيا سى عليه بفضيلة
تظهر او منقبة تشكر فيشترى حسدا قد خاسر بعضا **وهذا النوع** لا يكون
عاما وان كان اضرها لانه ليس يبغض كل الناس والثاني ان يظهر من
الحسود فضل يحجز عنه الحاسد فيكره تقدمه فيه واختصاصه به
فيشترى ذلك حسدا لولا ذلك وهذا اوسطها لانه لا يحسد الا كفوا من
وانما يحتقن حسدا من علا وقد عترج بهذا النوع ضرب من المنافسة
ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا **والثالث** ان يكون الحاسد شحيح
بالفضائل ويخل بالنعم وليست اليه فيمنع منها ولا يبذل فيدفع عنها
لانها مواهب قد منحها الله من شأه فيسخطو على الله في قضائه ويجسد
ما منح من عطائه وان كانت نعم الله تعالى عنده اكثر ومنحه عليه اظهر
وهذا النوع من الحسد اعتمها واخبرها اذ ليس لصاحبه راحة ولا رضاء
غاية فان اقترن بشر وقدره كان بوارا وانتقاما وان صادف غلا ومها
كان كمد او سقما **وقد قال عبد الحميد** الحسود من الهم كساق السم فاذا سمر
سمه عنه **واعلم** ان بحسب فضل الانسان وظهور النعمة عليه يكون حسد
الناس فان كثرت فضله كثر حساده وان قل قلوا لان ظهور الفضل تشي
وحدوث النعمة يضاعف الكمد ولذلك **قال النبي** صلى الله عليه وسلم استعينوا
على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود **وقال عمر** رضي الله عنه
ما كانت لله تعالى نعمة على احد الا وجد لها حاسدا ولو كان الرجل اقرب من
القدح لما عدم غامدا **وقد قال الشاعر**
ان يحسدوني في فاني غير لا يثم **وقيل** من الناس اهل الفضل قد حسدوا
قدامي ولهم ماي وما بهم **ومات** اكثرنا عيظا لما يحسد
ومنما كان الحسد منه على فضل المحسود ونقص الحسود **وقال ابو تمام الطائي**
واذا اراد الله نشر فضيلة **ي** طويت اباح لها لسان حسود

انظر

لديه

يبي

خود

119
لولا اشتغال النار فيما جاورت **ي** ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف في العواقب لم تزل **ي** للحاسد النعمة على المحسود
فاما ما يستعمله من كان الحسد غالبا عليه وكان طبعه مائلا اليه ليستفي
عنه فيكفاه ويسلم من ضرر وعداوة فامور هي له جسم ان صادفها
عزم منها اتباع الدين في اجتنابه والرجوع الى الله تعالى في بذنه وادبه
فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها وان كان يقدر
الطباع عسير الكن بالرياسة والتدريج بسهل منه ما استصعب **ي**
منه ما اتعب وان تقدم قول القائل من ربه خلقه كيف خلقني خلقه
غير انه اذا عاقى تهذيب نفسه بظاهر التحلق دون الخلق ثم بالعاد
يصير كالخلق **وقال ابو تمام الطائي**
ولم اجد الاخلاق الا خلقا **ي** ولم اجد الاضال الا تقصلا
ومنها العقل الذي يستقيح من نتائج الحسد ما لا يرضيه ويستكف
من هجنة مساويه فيذل نفسه ويقهرها حمية فيذعن لرشدها و
يجيب الى صلاحها وهذا انما يصح لذي النفس البتة والهة العلية و
كان ذو همة يحل عن دناءة الحسد **وقال الشاعر**
ايق له نفسان نفس كية **ي** ونفس اذا ما خافت الظلم تمش
ومنها ان يستدفع ضرر ويتوقى اثره ويعلم ان نكايته في نفسه المنع
من الحسود ابعد فيستعمل الخزم في دفع ماله وكمده ليكون اطيب نفسا
واهنأ عيشا وقد قيل العجب لعفلة الحساد عن سلامة الاجساد **وقال**
الشاعر يصير باعقاب الامور كائنا **ي** يرى بصواب الراي ما الله صانع
ومنها ما يرى من نفور الناس عنه ويعدوهم منه فيخافهم اما على نفسه
من عداوة او على عرضه من ملامة فيتالفهم بمعالجة نفسه ويراهم ان
اصلحو الجري تفعا واخلص ودا **وقال ابن القنبر**

ته

دفع

داوى جوى بجوى وليس بخامر من يستكف النار بالحلفاء

وقال المومل بن ابي

لا تحسبوني غنيا عن مودتكم اني اليكم وان ايسرت مفتقر
ومنه ان يساعدا القضاء ويستسلم للقدر فلا يرى ان يغالب قضاء
الله تعالى فيرجع مغلوبا ولا ان يعارضه في امره فيرد مسلوبا ومحروبا
وقد قال من شين بابك اذا لم يساعدا القضاء ساعدا **فما هو** **وقال محمد الوراق**
قد رآه كائن حين يقضى وروده قد مضى عليك علمه وانتهى ما يريد
واخوانه حرمه ليس مما يريد فارد ما يكون اذا لم يكن ما تريد
فان اظفرت السعادة باحدها من الاسباب وهذه المراسد الى استعجال
الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنقص
فضلا واعتاض من الذم حمدا ومن استنزل نفسه عن مذقه وصرفها
عن لايمة اظهر حزمه واقتوى عزما فمن كفته النفس جهادها واعطته
قيادها **ولذلك قال علي رضي الله عنه** خباركم كل مفتن ثواب وان
صدته الشقوة عن مرآته واضلعه الحرمان عن مقاصده فانقاد
للطبع اللئيم وغلب عليه الخلق الذميم حق طهر حمله واشتد كده
فقد باء بارج مذاق احد من حسرات الحسد وسقام الحسد ثم لا يجد
لحسنة انتهت ولا يامل لسقامه تنفأ **وقال بن المعتز** الحسد اهل الحسد
والثانية انخفاض المنزلة وانحطاط الرتبة لانخاف الناس عنه ونفرت
منه **وقد قيل في منور الحكم** الحسود لا يسود **والثالثة** مقت الناس
له حتى لا يجد فيهم محبا وعدوهم له حتى لا يرى فيهم وثيا فيصير بالعداوة
مبتورا وبالقتل مزجورا **ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم** شر
الناس من يبغض الناس ويبغضونه **والرابعة** استخاط الله تعالى في معارضة
واحتساب الامرار في مخالفة اذ ليس يرى قضاء الله عذلا والنعمة من الناس

ولذلك

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
وقال عبد الله بن المعتز الحاسد مغناض على من لا ذنب له بخيل بما لا
يملكه طالب لما لا يجده واذا ابلو الانسان من هذا حاله من حساد النعم
اعداء الفضل استعاذ بالله من شره ونوفى مصارع كيده ونحر من غوائل
حسده وتبعد عن ملايسته وادنايه لفضل دايه واعوانه دوائه **فقد**
حاسد النعمة لا يرضيه الاثر والها **وقال** بعض الحكماء من شر طبيعة فلا
يستانس بقبره فان قلبه الا عيان صعب المرام **وقال عبد الحميد اسد**
تقارب به خير من حسود تراقبه **وقال محمود الوراق**
اعطيت كل الناس من نفسي الرضا الا للفسود فانه اعيان
ما ان لي ذنبا اليه علمته الانظار نعمة الرحمان
وانى فيما يرضيه الاذلتى وذهاب اموالي وقطع لسانى
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لم رانه قال ثلاث لا يسلم احد منهن
الغيرة وسوء الظن والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق
واذا احسدت فلا تبغ **فصل** **واما** اداب المواضع والاصلاح
فان احدهما ما تكون المواضع في فروع العقل موجب لاصوله
الثاني ما تكون المواضع في فروع العقل في اصوله وذلك يتضح في
الفصول التي نذكرها اذا سبرت وهي **ما يتلوه الفصل الاول**
في الكلام والصمت **اعلم** ان الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات
الضمائر ويخبر بمكنونات السراير لا يمكن استرجاع بواحدة ولا يقدر على
شواره **فحق** على العاقل ان يجترز عن زله بالامساك عنه وبالاقلال منه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله من قال خيرا فغمم او سكت فلم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاذ يا معاذ انت سالم ما سكت فاذا تكلمت
فعليك اولك **وقال** على كرم الله وجهه اللسان معيار طائفة الجهد

وفي نسخة اسد تقارب
من حسود تراقب

بان يكون واعظا منك وافتد **لا في الفصح البستي**
 تكلم وسدد ما استطعت وانما كلامك جي والسكوت حماد
 فان لم تجد قولا سديا تقوله فصمتك من غير السداد سداد
وقيل لا يأس بن معاوية ما فيك عيب الاكثر الكلام قال فتسمعون
 صوابا انم خطأ قالوا صوابا قال فالزيادة من الخير **وقال** ابو عثمان الجاحظ
 للكلام غاية ونشاط السامعين بها يتقوما فضل عن مقدار الاحتمال ود
 الى الاستشغال والملا ل فذلك الفاضل هو الهذر **قال القاضي** ابو الحسين
 ابو عثمان لان الاكثر منه وان كان صوابا وبكل الخاطر فهو صاد عن عجب
 لولا قصر عنه **وسا عجب** بكلامه مسترسل فيه والمسترسل في كلامه كثير
 دائم العثار **قال بعض الحكماء** من عجب بقوله عجب بفعله وليس للمكة الهذر
 رجاء يقابل خوفه ولا نفع يوازي صبره لانه يخاف من نفسه الزلزل ومن
 سامعه الشامة والملل وليس في مقابلة هذين حاجة داعية ولا
 مزجوة **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابغضكم الى المتغيرين
 المكثرة والمخ المهددة **وسئل** رجل حكيمما فقال متى تكلم قال اذا اشتيت
 الصمت قال فمتى صمت قال اذا اشتيت الكلام **وقال جعفر** بن يحيى اذا
 كان الايجاز كافيا كان الاكثار غنيا واذا كان الاكثار واجبا كان التقصير عجزا
وقيل في منثور الحكم اذا اتم العقل نقض الكلام **وقال بعض** الادباء طالما
 اجتهدت الهبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يفهم **وقال بعض** البلغاء عى
 تسلم به خير من نطق شدم عليه فاقصر من كلامك على ما يقيم حجتك ويبلغ
 حاجتك وابالك وفضوله فامها تزل القدم وتورث الدم **وقال بعض** الفضحا
 فم العاقل ملجم اذ هم بالكلام احجم وفم الجاهل مطلقا شاء اطلق **وقال بعض**
الشعراء ان الكلام يسير القوم حلوة حتى يلج به عيش واكثره **واما**
الشي الرابع وهو اختيار اللفظ الذي يتكلم به فلا تالسان عنون

ن
كلام

ينرم

يترجم عن مجهوله او يبرهن عن محموله فلزمه ان يكون بنهذيا لا لفظ
 حريا ويتقويم لسانه مليا **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعمري
 العباس من يحبني جمالك قال وما جمال الرجل يا رسول الله قال لسانه **وقال** خالد
 ابن صفوان ما الا انسان لولا اللسان هل هو الا بهيمة مهيمة او صورة ممثلة
وقال بعض الحكماء اللسان وزير الانسان **وقال** بعض الادباء كلام المرء واقد
وقال بعض البلغاء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى صله بفعله **وقال بعض**
الشعراء وان لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل **وليس**
 يصح اختيار الكلام الا لمن اخذ نفسه بالبلاغة وكافها الزور والفساحة حتى
 يصير متدبرا بها معتاد لها فلا ياتي بكلام مستكر اللفظ ولا يختل المعنى
 لان البلاغة ليست معان مفردة ولا الفاظ عارضة وانما البلاغة تكون المعاني
 الصحيحة مستودعة في الفاظ فصيحة فتكون فصاحة اللفاظ مع صحة المعاني
 هي البلاغة **وقد قيل** لليوناني ما البلاغة فقال اختيار الكلام وتوضيح الاقوال
وقيل للرومي حسن الاقوال عند البديهة والغزارة يوم الاطالة **وقيل**
للهندى فقال معرفة القول من الوصل **وقيل للبرقي** فقال ما حسن الجاهل
 وقيل مجازة **وقيل للبديوي** فقال ما دون السحر وفوق الشعر يفيت الخردل
 الجندل **وقيل للخصري** فقال ما كثر اعجازه وتناسب صدور وعجازه
وقال ابن المقفع البلاغة قلة الحصة والجرأة على البشر **وسال** الحاج بن القزويني
 عن الايجاز فقال ان تقول ولا تبطن وان قصيب فلا تخطي **وقال** اقلني
 قد فعلت قال هو ان لا تبطن وان لا تخطي **وقال الشاعر**
 خير الكلام قليل على كثير قليل والمعنى قصير يحويه لفظ طويل
 وفي الكلام فصول وفيه قال وقيل **فاما** صحة المعاني فيكون ثلاثة
 اوجه احدها ايضاح تفسيرها حتى لا تكون مشككة ولا محملة منها والثاني

نعم
وقال

استيقاظ تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما يلية
 منها **والثالث** صحة مقابلة لهما **والمقابلة** تكون من وجهين أحدهما مقابلة
 المعنى بما يوافقده وحقيقة هذه المقابلة لا المعاني تصير متساوية
والثاني مقابله بما يصادفه وهو حقيقة المقابلة وليس للمقابلة
 إلا أحد هذين الوجهين الموافقة في الارتفاع والمصادفة مع الاختلاف
فأما فصاحة اللفاظ فتكون بثلاثة أوجه أحدها مجازية الغريب
 والوحي حتى لا يمتنع سماع ولا يفهم منه طبع **والثاني** تركب اللفظ
 المستبدل والعدول عن الكلام المستعمل حتى لا يستسقطه خاصي
 ولا ينبو عن فهم عامي **كما قال** الجاحظ في كتاب البيان أما أنا فلما أرى
 قوماً أمثل طريقه في البلاغة من كتاب وذلك أنهم قد اتفقوا من
 الالفاظ ما لم يكن متوجراً وحشياً ولا ساقطاً عامياً **والثالث** ان
 يكون بين اللفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة أما المطابقة فهو
 ان تكون الالفاظ كالقواليب لمعانيها فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها
وقال بشر بن المعتز في وصيته في البلاغة اذ لم يجد الالفاظ واقعة
 موقعا ولا صائرة الى مستقرها ولا حالة في مركزها بل وجدتها
 قلقة في مكانها نائرة في موضعها فلا تتركها على القراس في غير موضعها
 فانك اذ ارتعاط قريض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام
 المنثور لم يعبك ترك ذلك احدى اذ انت تكلفها ولم تكن جاذقا
 فيها عابك من انت اقل عيباً منه وارزى بك من انت فوقه وامكا
 المناسبة فهو ان يكون المعنى صحيحاً يليق ببعض الالفاظ **أما العرف**
 او الاتفاق مستحسن حتى اذا ذكرت لك المعاني بغير تلك الالفاظ كانت
 نافية عنها وان كانت افصح واراضح لا عتيا دما سواها **وقد قال بعض**

لا يكون البليغ يليغاً حتى يكون معني كلامه اسبق الى فهمه من لفظه
 الى سمعك فاما معاطاة الأعراب وتجنب اللحن فاما هو من صفات
 الصواب والبلاغة اعلامه رتبة واشرف منزلته وليس من لحن في
 كلامه مدخل في الأديب فضلاً عن ان يكون في عدد البلغاء والصحابة
واعلم ان للكلام آداباً ان اغفلها المتكلم اذهب رونق كلامه وحس
 بهجة بيانه وطمى الناس عن محاسن فضله مساوي اديه وعدلوا عن نشر
 مناقبه يذكر مثاليه **فمن** ادبه ان لا يتجوز في مدح ولا يبرف في ذم وان
 كانت التواضع عن الذم كرمًا والتجوز في المدح ملقاً بصدور عن مهابة
 والشرف في الذم انتقام بصدور عن شتم وكلاهما شين وان سلم من الكذب
وروي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تميم شمل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ابن الاثم قيس بن عاصم فمدحه وتكلم قيس بما عجب
 منه ابن اثم فزمنه **فقال** قيس والله يا رسول الله لقد علم اني خير مما
 وصف ولكنه حسدني فزمنه **وقال** يا رسول الله لقد صدقت في
 الأولى وما كذبت في الأخيرة اني مرضيت في الأولى فقلت احسن ما علمت
 وسخطت في الاخرى فقلت اقمح ما علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني
 لم البيان لسمع على ان السلامة من الكذب في المدح والذم متعذرة لا سيما اذ
 مدح تقر باو ذم حقيقاً **فمن** **عن الجاحظ** بن قيس انه قال سمعت
 ليلتي افكر في كلمة ارضى بها سلطاناً ولا اسخط بها ربي فما وجدت
وقال عبد الله بن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه
 فيخرج ومعه دينه **قيل** وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله تعالى
 وسمع ابن الرومي رجلاً يصف رجلاً وبالغ في مدحه **فانستأق**
 اذ انا وصفت امرئاً لا مراءى فلا تغل في وصفه واقصد
 فانك ان تغل تغل لظنون فيه الى الامد الا لعبد

فصول من حيث فحمت . الفضل المغيب على المشهد
ومن ادابه ان لا تبعه الرغبة والرغبة على الاسترسال في وعد وعبد
 يعجز عنهما ولا يقدر على الوفاء بهما فان من اطلق بهما لسانه وارسل فيهما
 عنانه ولم يستيقظ من القول ما يستثقله من العمل صار وعده نكثا و
 وعده عجزا **وقد حكى ان سليمان بن داود** عليهما السلام مر بعد نفق
 يدور حول عصفورة فقال لاصحابه هل تدرن ما يقول لها قالوا لا يا
 بني الله قال انه يخاطبها الى نفسه ويقول نرجيني بنفسك اسكنك في
 دمشق شئت قال سليمان كذب العصفور غر في دمشق مذبذبة بالاضيق
 ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كاذب ومن ادبه انه اذا قال قولا لم
 يفعله واذا تكلم بكلام صدقه بعمله فان ارسل القول به اختيارا والعمل
 به اضطرارا ولا يفعله ما لم يقل اجمل من ان يقول ما لم يفعل **وقد**
قال بعض الحكماء احسن الكلام ما لا يحتاج فيه الى الكلام اي يكتفي بالفعل
 من القول **وقال محمود الوصافي**
 . القول ما صدقه الفعل . والفعل ما اكده العقل .
 . ولا يثبت الفرع اذا لم يكن . بقوله من تحت اصله .
ومن ادابه انه لا يرعى مخارج كلامه بحسب مقاصده واعراضه فان
 كان ترغيبا قرنه باللين واللفظ وان كان ترهيبا خلطه بالخشونة
 والعنف فان لين اللفظ في الترهيب وخشونة في الترغيب خروج عن
 موضعها وتعطيل للمقصود بهما فيصير الكلام لغوا والغرض المقصود
وقد قال ابو الاسود الدبلي لا بد لي لاني اذا كنت في بلاء فلا تكلم بكلام
 هو فوقك فيمقتوك ولا بكلام من هو دونك فيرد لولك **ومن ادابه** ان
 لا يرفع بكلامه صوتا مستكرها ولا ينزع له اترعاجا مستهجنا وكيف
 من حركه تكون طيشا وعن شامخ تكون عثا فان نقص الطيش اكثر من فضل

الفعل

البلاغة **وقد حكى** ان الحاج قال لاعرابي اخطيب انا قال نعم لولا
 انك تكثر الرد وتشير باليد وتقول اما بعد ومن ادبه ان يخامى
 هجر القول ومستقيم الكلام وليعدل الى الكتابة عما يستقبح صريحه و
 يستحسن فصيح ليبلغ الغرض ولسانه نزه وادبه مصون **وقد قال**
 محمد بن علي في تاويل قوله تعالى واذا امرت باللفظ وكراما قال كانوا اذا
 ذكروا الفرج كنوا عنها وكما انه يصون لسانه عن ذلك فمكذبا يصون سمعه
 فلا يسمع خنا ولا يصغي الى فحش فان سماع الفحش داع الى اظهاره ودرجته
 الى كثاره واذا وجد عن الفحش معضا لك فائله وكان اعراضه احد
 النكبين كما ان السماع احد البلعين **النشيد** اي العرس من ابي الحارث الهاشمي
 . وسمعت صر عن سماع القبيح . كصون اللسان عن النطق به .
 . فانك عند سماع القبيح . شريك لقائله فانتبه .
ومما يجري مجرى فحش القول ويجري في وجوب اجتنابه ولزوم تكسبه
 ما كان شفعيا لبدية مستنكر الظاهر وان كان مع التامل سليما و
 بعد الكشف الروي مستقيما كالذي رواه الايزدي عن الصولي لبعض
 المتكلمين **من الشعر** . انتي شيخ كبير . كافر بالله سيري .
 . انت ربي والهي . رازق الطفل الصغير . **بيد** يقوله كافر اي لا
 لان الكفر التعطية ولذلك سمي الكافر بالله كافرا لانه عطى نعمته الله
 بمعصيته وقوله بالله سيري اقسم بالله بسيره وقوله انت ربي يعني ربي
 ولذلك من التزييه والهي رازق الطفل الصغير كما انه رازق الخلد الكبير
 فانظر الى هذا التكلف الفضيع والعمق الشنيع ما اعتاض من حيث
 البديهة اذا سلم بعد الفكر والرؤية الالو ما ان احسن فيه الضن او
 ذم ما ان قوي فيه الاستياب فاقل ما يكون ذلك الامن خليع بطر او مزا
اشتر فاما الحديث الروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تصلوا على النبي

لذو

خارج عن هذا النوع من التلبيس في قلوبهم وجهان أحدهما أنه أراد النبي
الصلوة في المكان المرتفع المحرودب من النبوة والثاني أنه أراد الطريق
منه سمي رسول الله أنبياء لأنهم الطريق إليه وإنما زال عنه التلبيس إذ قال
النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من قول غيره تلبيساً شنيعاً لأن موضع خطابه
وشواهد أحواله بغير فاد كلامه عن التجوز والاسترسال في أمر أو شيء ما يجوز
أن يرد به الشئ ومنه عنده وليس يمنع ذلك في غيره ولذلك ما افرق وجوه
منه ومن غيره ومن أدبه أن يجتنب أمثال العامة الغوغاوتة من أمثال
العلماء والأدباء فإن لكل صنف من الناس أمثال تشاكلهم فلا تجلسوا
الأمثال ساقطاً وتشبيهها مستقبلاً **وقال الصنوبري**
و للشايط أمثال فمنها **و** تمثالهم لذي الشئ المرئ **و**
و إذا ما كنت ذا قول صحيح **و** إذا فاض به وجه الخطيب **و**
و لذلك علتان أحدهما أن الأمثال من هو أجل لهم وخطوات النفوس فلم
يكن لذي الهمة الساقطة الأمثال مردوداً وتشبيهها معلولاً **والثانية**
أن الأمثال مستخرجة من أحوال المتمثلين بها فبحسب ما هم عليه تكون أمثالهم
فلها تين علتين ما وقع الفرق بين أمثال الخاصة والعامة وبما ألف
المتخصص مثلاً عاماً وتشبيهها ككثرة ما يطرق سمعه من مخالطة الأشرار
فبيسترسل في ضربه مثلاً فيصير به في الناس مثلاً كالذي **حكى عن الأصمعي**
أن الرشيد سأل يوماً عن نساب بعض العرب فقال على الخير سقطت بالمب
المؤمنين فقال له الفضل بن الربيع أمقط الله حسبك اتخاطب أمير المؤمنين
بمثل هذا الخطاب وكان الفضل بن الربيع مع قلعة علمه عرف بما يستعمل من الكلام
في مجاورة الخلفاء من الأصمعي الذي هو واحد عصره وفريد دهره ولا مثلاً
في الكلام مواقع في الأسماع وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ
مبلغها ولا يؤثر تأثيرها لأن المعاني بها الأجيحة والشواهد بها وأختار النفوس

لها أمثلة وقلوب بها وثقة والعقول لها موافقة ولذلك ضرب الله
الأمثال في كتبه وجعلها من دلائل رسالته وأوضح بها الحجج على خلقه
لأنها في العقول مقبولة وفي القلوب متعقولة **ولها** أربعة شروط أحدها
صحة التشبيه وأصابع التمثيل **والثاني** أن يكون العلم به سابقاً والكل
عليه موافقاً **والثالث** أن يسع وصولها إلى الفهم ويتجمل تصورهما في
الوهم من غير رتياذ في استخراجها ولا كد فكر في استنباطها **والرابع**
أن يناسب حال السامع ليكون تأثيره أو أحسن موقفاً فإذا جمعت
الأمثال الضرورية في هذه الشروط الأربعة كانت زينة الكلام وحلي المعاني
وتدبر الألفاظ **الفصل الثاني في الصبر والجزم**
أن من حسن التوفيق وأمازت السعادات الصبر في الملمات والرفق عند
التواري فلذلك نزل الكتاب وجاءت السنة قال الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا صبروا وصابروا وربطوا أهلكم بغيري **يعني** اصبروا على ما أقرضكم
وصابروا وعدتكم وربطوا فيه تأويله أن ربطوا على الجهاد **والثاني** ربطوا
على انتظام الصلوات **ومروى أبو هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه
والآله وسلم على ما يحب الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله
قال أسبغ الوضوء عند الكار وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظروا
الصلوة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط
الصبر فيما أمر به وندب إليه وجعله من غرائم التقوى فيما افترضه وحث
عليه **ومروى عن النبي صلى الله عليه وسلم** أنه قال الصبر ميسر من الكرو
وعون على الخطوب **وقال علي بن أبي طالب** كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو
والقناعة سيف لا ينبو **وقال** عبد الحميد لم اسمع أعجب من قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لو أن الصبر والشكر بعين ما باليت أيهما ركب **وقال عبد الله**
ابن العباس أفضل العدة الصبر على الشدة **وقال بعض** البلغاء من خير خلاصك

واتقوا الله

الصبر على اختلافك **وقيل** في منشور الحكم من اجت البقا فليعد للمصا
 قلباً صبوراً **وقال بعض الحكماء** بالصبر على مواقف الكره تدرك الخلق
وقال **عبيد بن الأبرص شعراً**
 صبر النفس عند كل مله
 لا تضيق في الأمور فقد
 زما تخزع النفس من الأمر
 ولها فرحة كحل العقال
وقال ابن المقفع في كتاب البيعة الصبر صبران فالذي يام أصب احباً ما
 والكرام أصبر نفوساً **وليس** الصبر الممدوح صاحبه ان يكون الرجل قوي
 الجسد على الكد والعمل لان هذا من صفات الحمير ولكن ان يكون للنفس
 علوماً ولا امور محتملاً ولجاشته عند الجفام **شظا** **واعلم** ان الصبر
 على ستة اقسام وهو في كل قسم منها محمود **فأول** اقسامه الصبر
 امتثال ما امر الله به والامتناع عما نهى الله عنه لان به تخلص العبادة
 والطاعة ويخلص الطاعة بجميع الدين وتؤدي الفروض ويستحق
 الثواب **كما قال** في محكم الكتاب انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
 وليس لمن قد صبر على طاعة الله تعالى حظ من نوره ولا يضيء من صلاح
 ولم ير نفسه صبراً يكسبها ثواباً ويدفع عنها عقاباً كان مع سوء
 الاختيار بعيداً من الرشاد حقيقاً بالضللال **وقد قال الحسن البصري**
 يا من يطلب من الدنيا ما لا يلحقه ان ترجوا ان تلحق من الآخرة ما لا تظليه
وقال **ابو الحنيفة**
 اراك امرء ترجو من الله عفوهُ وانت على ما لا يحب مقيم
 تدل على التقوى وانت مقصر فاما من يداوى الناس وهو سقيم
 وهذا النوع من الصبر انما يكون نفع الجرع وشدة الخوف فان من

ابن المقفع
 في المقاصد
 من الصبر
 هذه النسخة

الله صبر على طاعته ومن جزع من عقابه وقوف عند امره **والقسم الثاني**
 الصبر على ما تقضت اوقاته من رزية قد اجهد الحزن عليها او حادثة قد
 استلذت الكمد والهم بها فان الصبر عليها تعقبه الراحة منها وتكسبه
 المثوبة عنها فان صبر طائعاً ولا احتمال هملاً لا زمناً وصبر كارعاً انما
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من لم يرض بقضاي
 ولم يصبر على بلاي فليختر رباً سواه **وقال علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه
 لا تشتت بن قيس انك ان صبرت جرى عليك القلم وانت ما جورت ان جرت
 جرى عليك القلم وانت ما نورت فلذلك ذكر ابو تمام في شعره **فقال**
 وقال علي في التغاري لاشعت
 انصبر للبلوى عزاً وحسبة
وقال شبيب بن شيبه للمهدي ان احق ما صرت عليه ما لا تجد سبيلاً
 الودفعه **والشاعر يقول**
 واذا اقصاك مصيبة فاصبر لها
 عظم مصيبة مبتلا لا يصبر
والقسم الثالث الصبر على ما فات ادراكه من رغبة مرجوة واعونز نيله من
 مسرة مأمولة فان الصبر عنها يعقب السلو منها والاسف بعد اليأس
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى فشكره ومنع فصره وظلم
 فغضره وظلم فاستغفر اولئك لهم الا من وهم مهتدون **وقال بعض الحكماء**
 اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تنله مثل ما لم يحط به اليك ولم تنله
الشعر اذا ملك القضاء عليك امراً فليس تحله غير القضاء
 فمالك والمقام يدرك ذلت ودار العز واسعد القضاء
وقال بعض الحكماء ان كنت تخزع على ما فات من يدك فاجزع على ما لم يصل اليك
احذر بعض شعراء **فقال**
 لا تطل الحزن على فائت
 فقل ما يجدي عليك الحزن

ع

سببان مخزون على فائت ومضمحلان لما لم يكن
والقسم الرابع الصبر فيما تخشى حدوثه من رغبة تخافها أو تخذر حلوله
من نكبة تخشاها فلا تتجمل بهم ما لم يأت فان أكثر العوم كاذبون الأغلب
في الخوف مدفوع **وقدم في** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بالصبر
يتوقع الفرج ومن يد من قرع الابواب يلج **وقال الحسن** الصبر يربي
الله عنه لا تخلف على يومك هم غدك فحسب كل يوم هممه **وقال بعض**
القسم الخامس الصبر فيما يتوقع من رغبة يرجوها وينتظره من نعمه
يا ملها فانه ادهشه التوقع لها وادهله التطلع اليها انسدت عليه
سبيل المطالب واستغفرت تشوبيل لمطامع وكان ابعد الرجاء وعظم
لبلايه واذا كان مع الرغبة وقورا وعند الطلب صبورا انجلت عنه
عمامة الدهش وانجابت عنه حيرة الوله فاصبر رشده وعرف فضله
وقدم في ابو مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ضياء يعني
والله اعلم انه يكشف ظلم الحيرة ويوضح حقائق الامور **وقال ابن المقفع**
كان في قصر رديش مكنون الصبر مفتاح الدرك **وقال بعض الحكماء** احسن
الاثاني سهل المطالب **وقال بعض البلغاء** من صبر نال المنا ومن شكر فضل
النعم **وقال**
• ان الامور اذا اشتدت مطالبها فالصبر يفتق منها كل ما احتججا
• لا تياسن وان طال مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
• اخلق بذي الصبر ان يحضى حاجته ومذ من القرع للابواب ان يلج
والقسم السادس الصبر على ما نزل من مكروه او حال من امر مخوف والصبر

ابن المقفع
بالقاصد
مضبوطا في
هذه النسخة

وقال اكرم بن صيف
من صبر صفر

محمد بن بشير

هذا تنفخ وجو الاراء ويندفع مكاييد الاعدا فان من قلد صبره غلب
مراه واشتد جزى فصار صراج همومه ورفيسة غمومه **وقدم**
قال الله واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور **وروي عن ابن**
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان استطعت ان تعمل لله تعالى
بالرضى في اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خير
كثير **واعلم** ان النضر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر
على بن ابي طالب كرم الله وجهه الصبر مناضل الحدثن والجزع من اعوان
الزمان **وقال بعض الحكماء** بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغالين الامور **وقال**
بعض البلغاء عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج **وروي عن ابن**
ان سليمان بن داود عليهما السلام لما استكره شيئا طينه في البناء شكوا
ذلك الى ابليس فقال الستم تذهبون فرغا وترجعون مشاغبيل
قالوا بلى قال ففى هذا لكم راحة نصف دهركم فبلغ ذلك سليمان فاستغفر
ذاهبين وراجعين فشكوا ذلك الى ابليس فقال الستم تستريحون
بالليل قالوا بلى قال ففى هذا لكم راحة نصف دهركم فبلغ ذلك سليمان
فشكوا بالليل والنهار فشكوا ذلك الى ابليس فقال الان جاءكم الفرج
فلما لمثوا ان اصيب سليمان ميتا على عصاه فاذا كان هذا في نبي من انبياء
الله تعالى يعمل بامر الله ويقف على حدة فكيف بما اجرته الاقدار من ابد
عادية وساقفة القضا من حوادث نازلة هل تكون مع الرضا هي الاضيق
وعند بلوغ الغاية الامنوعة **وانشد بعض الادباء** العثمان بن سفيان
• خليلي لا والله ما من مسلم
• فان نزلت يوما فلا تخضعن لها
• فكم كرم قد نلي بنوا ايب
• وكم عزة حاجت باموال عنة
• تدوم على حال وان هي جلت
• ولا تكثر الشكوى اذا النعلت
• فصايرها حتى مضت واضمحلت
• تلقيتها بالصبر حتى تجلت

وكانت على الايام نفس عزيزة فلما رأت صبري على ذلك دلت
ولتسهيل المصائب وتخفيف التوايب اسباب اذا قانت حزمًا او صادفت
عزمًا مان وقها وقلت تأثيرها وضررها فيها اشعار النفس ما تعلمه
من حلول الفناء وتقضية المسامحة وان لها آجالاً متصرفة ومرددا
مستقصية اذ ليس للدنيا حال يدوم ولا لمخلوق فيها بقاء **وروي**
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثلي ومثلي الدنيا كمثل
راكب مال الى ظلمة شجرة في يوم صائفت ثم راح وتركها **وسئل عن**
طال كثر ما الله وجهه عن الدنيا فقال تغر وتضر وتمر **وسئل بعض**
بني العباس جليسا له عن الدنيا فقال اذا قبلت ادبرت **وقال عمر بن**
الدينار امدا والاخرة ابد **وقال انوشروان** ان احببت ان لا تغتم فلا تغبن

احد بعض السعير فقال

المرتان الذهب من سوء فعله يكدر ما اعطى وسدب ما استدى
فمن ستره ان لا يورى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وانشد بعض الحكماء

لحكمة انقرض اخير قضيت ووصية تنفي الهوم والركدا
قال الهوم تكون من طبع النوري في لبث ما في ظفوه ان يثقد
فاذا اقتضيت من الحاجة قابلا لكسر فانكسرت فلا تنك مكهدا

وانشد بعض اهل العلم لسعيد بن مسلم

انما الدنيا هبات وعوام مستردة شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة
ولما قتل زهره وجد في جيب قميصه رقعة فيها مكتوب اذ لم يكن
جد فقيم الكد واذ الركين للامر دوام فقيم السرور **وقال ابن الرومي**
رأيت حياة المرء من هذا الموت وصحته من هذا الكد بالشفقة

المنقح
بالقافية
مضمونها في
هذه النسخة

اذا طاب لي عيش تنقص طيبه بصدق يقيني ان سيد هيت بالحلم
وما كان في عيش براعي زواله فذلك في بوسر وان كان في نعم
ومنها ان يتصور ان خلا الشدايد وانكشاف الهوم فانها تنقد
باوقات لا تقصر قباهها ولا تستديم بعدها ولا تقصر بجزع ولا
تطول بصبر وان كان كل يوم تمر بها فهو يذهب منها بشرط ويأخذ
منها بنصيب حتى يخجل وهو غافل **حكي ان الرشيد** عيسى بن حماد
سأل عنه بعد زمان فقال للموكل به قاله كل يوم يمضي من نعيمك يمضي
من بوسر مثله والامر قريب والحكم الله واخذ المعنى بعض **فقال**
لو ان ما فيكم يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائم ابد
لكنني عالم اني وانكم خلاف الحالتين عند

وانشد بعض السعير

عواقب مكر الامور خيانت واياها تدرى قيسار
وليس ياق بوسها ونعيمها اذ اكر ليل ثم كثر نهاره

وانشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حضرته الوفاة

المرتان تركت ليس تحصى ايا دية الحديثه والقديمة
تسل عن الهوم فليس شيء يدوم ولا هومك بالمقعية
ومنها ان يعلم ان فيما في من الرزايا وكفى من الحوادث ما هو اعظم من
رزيته واشد من خالته ليعلم انه ممنوع بحسن الدماغ ولذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في اثناء كل محنة منحة وقبل
للسعي في نايبه كيف اصبحت قال بين نعمتين خير من مشور وشر مستور

وقال بعض السعير

لا تترك المكر عند حلوله ان العواقب لم تنزل متباينة
كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في طي المكر كما كانت

والكشف

كانت على الايام نفس عزيزة فلما رأت صبري على ذلك ذلت
ولتسهل المصائب وتخفف التوايب اسباب اذا قانت حرما او صادفت
عزما مان وقها وقل تأثيرها وضررها فمنها الشعار انفس ما تعلم
من حلول الفناء وتقضية المسامحة ان لها آجالا متصرفة ومدد
مستقصية اذ ليس للدنيا حال يدوم ولا لمخلوق فيها بقاء **وروي**
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثل الدنيا كمثل
راكب مال الى ظلة شجرة في يوم صائت ثم راح وتركها **وسئل عن**
طالع كثر الله وجهه عن الدنيا فقال تغر وتضر وتمر **وسئل بعض**
بني العباس جليسا له عن الدنيا فقال اذا قبلت ادبرت **وقال عمر بن**
الدينار امدا والاخر ابد **وقال النضر بن** ان احببت ان لا تغتم فلا تغبن

احد بعض السعير فقال
المرئان الزهر من سوء فعله يكدر ما اعطى وسلب ما استدى
فمن ستره ان لا يورى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وانشد بعض الحكماء
لحكمة انقراط خير قضية ووصية تنفي الهموم الركد
قال الهموم تكون من طمع النوى في لبث ما في ظرفه ان يثفدا
فاذا اقتضيت من الحاجة قايلا لكسر فانكسرت فلا تنك مكيدا

وانشد بعض اهل العلم لسعيد بن مسلم
انما الدنيا هبات وعوام مستزدة شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة
ولما قتل نمر بن داحس وجد في جيب قميصه رقعة فيها مكتوب اذ لم يكن
جد فقيم الكد واذ لم يكن للامر دوام فقيم السرور **وقال ابن الرومي**
رايت حياة المرء ههنا الموت وصوته ههنا كذلك بالشتم

تفقد
وجوه
والله اعلم
بالتقديرات

اذا طاب لي عيش تنقص طيبه بصدق يقيني ان سيذهب بالحلم
وما كان في عيش براعي زواله فذلك في بوسه وان كان في نعم
ومنها ان يتصور ان تجل الشدايد وانكشاف الهموم فانها تنقد
باوقات لا تتصور قبامها ولا تستديم تعدها ولا تقصر بجزع ولا
تطول بصبر وان كان كل يوم تمر بها فهو يذهب منها بشرط وبأخذ
منها ينصيب حتى تجلي وهو غافل **حكم ان الرشيد** جيس جارية
سأل عنه بعد زمان فقال للموكل به قلة كل يوم يمضي من نعيمك يمضي
من بوسى مثله والامر قريب والحكم الله واخذ المعنى بعض **فقال**
لو ان ما فيكم يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائما ابدا
لكنني عالم اني وانكم خلاف الحالين غدا

وانشد بعض السعير
عواقب مكروه الامور خيائير وايام شر لا تدوم قصار
وليس باق بوسها ونعيمها اذا كرليل ثم كثر نهاره

وانشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حضرته الوفاة
المرئان ربك ليس تحصى ايا دية الحديثه والقديمة
تسل عن الهموم فليس شيء يدوم ولا همومك بالمقمية
ومنها ان يعلم ان فيما وفي من الرزايا وكفى من الحوادث ما هو اعظم من
رزيته واشد من حالته ليعلم انه ممنوع بحسن الدماغ ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في انشاء كل عنة منحة وقيل
للسعير في ناييه كيف اصبحت قال بين نعمتين خير من مشور وشه مشور

وقال بعض السعير
لا تتركه المكروه عند حلوله ان العواقب لم تنزل متباينه
كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في طي الحكام كامنة

واما
واكتشف

ومنها ان يتاخر بذوي الغير ويتسلى باوليا العبد يعلم انهم لا يكون
حددا او الاسرعون بدءا فيجدر من سلقه الاتي وحسن العزما
يخفف شجرة ويقلد هلعه **وقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه الصقوا
بذوي العبد تسع قلوبكم وعلى مثل ذلك كانت مراقي الشعر حتى

قال البخاري

فلا يحب للاسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فضيحه واعجم
خربة وحشي سقت حمة الردى وموت علي من حسام ابن مسلم

وقال ابو طاهر

المرين مصائب لا تنقضي حتى يوارى شخصه رمسه
فوجلد يلقى الردى في اخله ومجمل يلقى الردى في نفسه
ومنها ان يعلم ان النعم دائمة وانها لا محالة تزيله وان السرور بها
اذا قبلت مشوب بالحد من فراقها اذا دبرت واذا اقبلت تنزع
باقبالها فراح حتى يعقب بفراقها وترحاً وعلى قدر السرور يكون الحزن
وقد قيل في مشور الحكم المرفوح به هو الحزن عليه **وقيل** بلغ
غايت ما يجب فليست توقع غاية ما يكره **وقال الحكماء** من علم ان كل ثابت الى
القضا حسن غرقه عند نزول البلاء **وقيل الحسن البصري** كيف تزل الدنيا
فقال شغلني توقع بلائها عن الفرح برجايتها فاخذ **ابو العتاهية** فقال
تزيد الايام ان اقبلت شدة خوف من تصاريفها
كانها في حال استعاضتها بسمعها وقع تخويفها
ومنها ان يعلم ان سرور مقرون بمساءة غيره وكذلك حزنه مقرون بسوء
غيره واذا كانت الدنيا تنقل من صاحب الى صاحب وتصلح صاحباً بفرق
صاحب فتكون سروراً لمن وصله وحزناً لمن فارقه **قال النبي صلى**
الله عليه وسلم ما قرعت عصا على عصا الا فرح قوم وحزن اخرون **وقال البخاري**

متى ارت الدنيا بناقة خامل فلا تترب الاحول بديه

وقال المتنبي

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصاوب قوم عند قوم فوايد

وانشد بعض اهل الادب

الاتما الدنيا عصاة انكر اذا خص منها جانب جفت جانب
وما هذه الايام الا فجائع وما العيش والذات الامصايي
فلا تخزن منها شي تقية سيد هب يوماً مثل ما انت ذاهب
ومنها ان يعلم ان طوارق الانسان من ذيل فضله ومحنة من شؤنه
نياله ولذلك احدى علتين اما لان الكمال يعور من النقص طالع فاذا اتى
المفضل عليه صار للنقص فيما سواه **وقد قيل** من زاد في عقله نقص
من رزقه **وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال ما انتقصت حاجة
في الانسان الا كانت دكا في عقله **وقال ابو العتاهية**
اذا اجتمعت بين امرين صناعة واحببت ان تدرى الذي هو احد
فلا تنفق منهما غير ما جرت به لها الا يراق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالزرف والسع وحيث يكون الفضل فالزرف صيق
واما لان ذوالفضل محسود وبالاذى مقصود فهو لا يسلم من مبرة
معاد واستطياذ مناد **وقد قال الصوفي**
نحن الفتي نخبر عن فضل الفتى كالنار مخيم بفضل العتري
وقيل ما يكون محنة فاضل الا من جهة ناقصه بلوى عالم الاعلى يدجاهل
لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة وحديث الانتقام لاجل التقدم

وقد قال الشاعر

فلا غرو ان يني حليم بجاهل فما حكم منكسف الشمس
ومنها ما يعناضه من الارتياض بنوايب عقير ويستفيد من الحكمة بلاؤا

ملجأ المرء من اضر طرف
في الخوف والنقصان من طرف
وانشد في بعض الادبا
لا يبراهيم بن الملوك الكاتب
صح

دهره فيصلب عوده وبيستقيم عموده وتكمل شدته ورجائه ويتعجب احوالي
 عفون وبلايه **حكيم** عن تغلب قال دخلت على عبد الله بن سليمان بن وهب
 وعليه خلع الرضا بعد النكبة فلما مثلت بين يديه **قَالَ ابَا العباس**
 ١. نوايب الدهر ادبتني وانما توقعظ الاديوب
 ٢. قد دقت خلوا ودقت مرا كذا عيش القتي ضروب
 ٣. لم يمض بوس ولا نعيم الاولي فيهما نصيب
 ٤. كذلك من صاحب الليالي تقرب في مرها الخطوب
قلت لمن هذه الابيات قال لي ومنها ان يخبر امور زمانه
 وينتبه على صلاح شأنه فلا يغتر رجاء ولا يطمع في استوى ولا يامل
 ان يبقى الدنيا على حاله او تخلو من تغلب واستحالة من عرف الدنيا و
 احوالها هان عليه بوسها ونعيمها **وانشد بعض الادباء**
 ١. اني رايت عواقب الدنيا فتركت ما اهوى لما اخشي
 ٢. فكرت في الدنيا وعالمها فاذا اجميع امورها قفني
 ٣. وبلوت اكثرها فاذا كلما مر في شأنه يسعي
 ٤. اسنامنا لها وارفعها في العزاقرها من المهوى
 ٥. تقفوا مساويرها مخانكا لاشي البغي والبشري
 ٦. ولقد مررت على القبور فيها ميزت بين العبد والمولى
 ٧. انك تذكر ما رايت من الاحياء ثم رايتهم مولى
فاذا اظهر المصائب باحدة هذه الاشياء تحققت عنه احزانه وتسهلت عليه
 اشجانها فصار وشيك السلوة قليل الجزع حسن الغراق **قال بعض الحكماء**
 لم يزلع ومن راقب الجزع ومن كان متوقعا لم يلف متوحا **وقال بعض الحكماء**
 ١. ما يكون الامر سهلا كما انما الدهر سهول وحزن
 ٢. هون الامر تقصير في راحة فلما هونت الاسيون

١٢٠
 فان اغفل نفسه من دواعي السلوة ومنعها من اسباب الصبر تضاعف عليه شدة
 الاسى وهم الجزع ما لا يطيق صبرا عليه ولا يجد سلوة عنه **وقال ابن الرومي**
 ١. ان البلا يطاق غير مضاق ما اذا تضاعف صار غير مطاق
 ٢. فان ساعد جزعه بالاسباب الباعثة عليه وامره صلعه بالاذرايع الداعية
 اليه فقد سعى في حقيقه واعان على قلبه من اسباب ذلك الذكر المصاب حتى
 لا يتناساه ويتصوره حتى لا يغرب عنه ولا يجد مع التذكار سلوة ولا يلحظ
 مع الصورة تعزية **وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه** لا يستغفر الدعوى
 ويبعث الاحزان مثل التذكار **قال الشاعر**
 ١. ولا يبعث الاحزان مثل التذكر ومنها الاسف وسدة الحسرة قاري
 ٢. من مصابه خلفا ولا يجد من مفقود بدلا فيزداد بالاسف ولها وبالحة
ملعقا قال بعض المشعراء
 ١. اذا ابتليت فتق بالله وامر به ان الذي يكشف البلى هو الله
 ٢. اذا قضى الله واستسلم لقدسه ما لامر حيلة فيما قضى الله
 ٣. الناس يقطع احبانا بصاحبه لا تأسفن فان الصانع الله
ومنها كثرة الشكوى وبث الجزع **فقد قيل** في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا
 انه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا يث **وروي** عن انس بن مالك ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ما صبر من بئس **حكيم** ان اعرابيه دخلت في اليا
 فسمعت صوايح في دار فقالت ما هذا فقيل لها مات انسان فقالت
 ما اراهم الا من منهم يستعجبون ويقضايه يتبرمون وعن منهم يرفعون
وقيل في سنن الحكم من ضاق قلبه اتسع لسانه **وانشد بعض اهل الادب**
 ١. لا تنكر الشكوى الصديق وارجع الى الخالق لا المخلوق
 ٢. لا تخرج الغريق بالغريق **وقال بعض الشعراء**
 ٣. لا تشك دهرك ما صحت به ان الغنى هو محنة الجسم

ملعقا قال بعض المشعراء
 لا تأسفن فان الصانع الله

بمع

• همك الحليفة كنت مسعفا • بنضام الدنيا مع السقيم
 • ومنها الياس من خير مصابة • ودرك طلابه فيقترن بحزن الحادثة فتفو
 الياس فلا يبقى معها صبر ولا يتسع لها صدره ولذلك قيل المصيبة بالصبر
 اعظم المصبتين **وقال** **ابن الرومي**

اصبري اينها النفس فان الصبر يحييها **ابن الرومي**
 واصبري اينها النفس فان الصبر يحييها **ابن الرومي**

• انخب البوس للحير دأيم • ولو دام شيء عذبة الناس في العجب
 • لقد عرفت الحادثة انفسها • وقد اذنتك ان كان ينفع الادب
 • ولو طاب لسان من صرعه • دوام الذي يحشا اعياء مما طلب
 • ومنها ان يعري بلا حطة من حبطت سلامته وحرست نعمته حتى التحف
 بالامن والدعة واستمتع بالثروة والسعة ويرى انه قد حصن بينهم بالثروة
 بعد ان كان مساويا واقرض بالحادثة بعد ان كان مكافيا فلا يستطيع صبر
 على بلوى ولا يلزم شكر على بركة ولو قال بل بركة النظر ملاطمة من
 سواها في الحادثة لتتكافى الامران فيمان عليه الصبر وحان منه الفرح

وافشدت لامرأة من العرب

• يراع الفتى للخطيب تبتدو صدوره • فياسي في عقباها ياتي سروره
 • الرزان الليل لما تراكمت • دجاء بدا وجهه الصباح ونوره
 • فلا تصحب الناس ان كنت عالما • لبيبا فان الدهر شئ امور
واعلم انه قد من صبر على حادثة وتما سأك في نكبة الا كان انكسافها وشكا
 وكان الفرح منه قويا **ابن الرومي** بعض اهل الادب ان ابا ايوب الكاتب
 في السجن خمسة عشر سنة حتى ضاقت حبله وقل صبره **فكتب** الى بعض اخوانه
 يشكو طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفعة **شعر**
 صبر ابا ايوب صبر مبرح • فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها

ابن الرومي

لاكتشاف

• ان الذي عقد الذي تعقدت له • عقد المكارم فيك يملك حلها
 • صبرا فان الصبر يعقب راحة • ولعلها ان تجلي ولعلها

فاحاب **ابو ابوب**
 • صبرتي ووعظتني وانا لها • وستجلي بلا اقول لعلها
 • ويحلها من كان صاحب عقده • كرمابه اذ كان يملك حلها
قال فلم يلبث بعد ذلك في السجن الا اياما ثم انطلق مكرما **وافشدت**

ابن زيد عن ابي حاتم

• اذا اشتملت على الياس القلوب • وضاق لمبايا الصدر الرحيب
 • واوطيت المكارم واطمانت • وارست في مكامنها الخطوب
 • ولا تزل لاكتشاف الضر وجها • ولا اغنى بحيلته الاديب
 • اتاك على قنوط منه غوب • بمن به اللطف المستجيب
 • وكل الحادثات وان تناهت • فموصول بها الفرح القريب

الفصل الثالث في المشورة

• ذي لبت ان لا يبرم امرا ولا يعطي عزما • الا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة
 ذي العقل الراجم فان الله تعالى امر بالمشورة لنبينا صلى الله عليه وسلم مع
 ما تكفل به من امرئاده ووعد به من تاييده فقال وشاورهم في الامر
 فتأذوا امره بمشاورة رستم تأذوا لهم وتطبعا لانفسهم **وقال** **الفخار**
 مشاورهم لما علم فيها من الفضل **وقال** **الحسن البصري** امر بمشاورة رستم
 ليستشروا المسلمين ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشورتهم غيا
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة حصن من الندامة وامن
 من الملامة **وقال** **علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه نعم الموازنة المشاورة و
 ينس الاستعداد الاستعداد **وقال** **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه الرجال ثلاثة
 فجل ترد عليه الامور فيصدها يراية ورجل يشاور فيها يشكل عليه ويترل

حيث يأمروا أهل الرأي ورجل حائر يائس لا ياتر رشدا ولا يطيع مرشدا
وقال عمر بن عبد العزيز ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومنقذ من بركة
لا يضل معها رأي ولا يفقد منها حزم **وقال يوسف بن زكريا** من عجب
برأيه لم يشاور من استند برأيه كان للصواب بعيدا **وقال عبد الحميد**
المشاور في رأيه ناظر من ورأيه **وقال** في مشورة الحكماء المشورة راحة لك
وتعب على غيرك **وقال بعض الحكماء** الاستشارة عين الهداية وقد خاطر
من استغنى برأيه **وقال بعض الأدباء** ما خاب من استخاره ولا ندم من استشأ
وقال بعض البلغاء من حق العاقل ان يضيف الى رأيه اراء العلماء ويجمع
الى عقله عقول الحكماء فالرأي القدير بمنزلة والعقل الفرد رماض
وقال بشار بن برد

• اذ بلغ الامر المشورة فاستغن بحزم نصيح او نصيحة حازم
• ولا تجعل الشورى عليك عضاة فريش الخوافي تابع للقوادم
فاذا عزم على المشاورة ارتاد لها من اهلها من قد استنكت فيه خصال
احدا من عقل كامل مع تجربة سالقه فان بكثرة التجارب تصح الروية
وقد روي ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه و
انه قال استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوا فتندموا **وقال**
عبد الله بن الحسن لابنه محمدا حذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر
عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه يوشيك ان يوترطك مشورة فيسبق
اليك مكر العاقل وتورط الجاهل **وقيل** لرجل من عبس ما اكثر صوابكم
قال نحن الف رجل وفينا رجل حازم ونحن فطيعه وكانا الف حازم وكان
يقال اياك فمشاورة رجلين شاب محجب بنفسه قليل التجارب في عت
او كبير قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ من جسمه **وقيل** في مشورة الحكماء كل
شي يحتاج اليه العقل والعقل يحتاج الى التجارب ولذلك قيل لا يام

بندية

فكرنا

تمت

تمتلك لك عن الاستشارة الكامنة وقال بعض الحكماء التجارب ليست لها غاية
والعاقل منها في زيادة **وقال بعض البلغاء** من استعان بذوى العقول فانه
يدرك المأمول **وقال ابو الاسود الدؤلي**
وما كل ذي لب يموتيك نصيحة وما كل موت نصيحة بلييب
ولكن اذا ما استجمعا عند صاحب الحق لم من طاعة بنصيب
والخصلة الثانية ان يكون ذا دين وثقا فان ذلك عماد كل صلاح
وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفر العزيمة
وروي عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد
امرا فشاور فيه امره مسلما وفقه الله تعالى لامر شيد والخصلة
الثالثة ان يكون ناصحا ودودا فان النصيحة والمودة يصدان الفكر
ويجذبان الرأي **وقال بعض الحكماء** لا تشاور الا الحازم غير الجسود و
اللييب غير الخفود واياك ومشاورة النفاق ان رايت الى الاقرب
الى الوهن **وقال بعض الادباء** مشورة المشفق الحازم طرفة مشورة غير

الحازم خطر **وقال بعض الشعراء**
• صرف ضمير المن تغاشره واسكن الى ناصح تشاوره
• وارض من المرء في مودته بما يؤدى اليك طاهره
• من يكشف الناس لا يجد احدا نصح منه له سراير
• او شك ان لا يدوم وصاله في كل لاته تنافسه

والخصلة الرابعة ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل
فان من عارضت فكره شوايب المحوم لم يسلم له رأي ولم يستقم له خاطر
وقيل في مشورة الحكماء بترداد الفكر تنجاب لك العبر **وقال** كبري اذا
دهمه امر بعث الى مران ريته فاستشأهم فان قصروا في الرأي فها رته
وقال بطام بارزاقهم فاحطوا في اربهم **وقال** بن القدوس

ضرب

ولا مشير كذا نصح ومقداره في مشكل الامر فاختر فيه منتصحا
والخاتمة الخامسة ان لا يكون له في الامر المشاورة فيه عرض
يتابعه ولا هو ييسر له فان الاغراض جاذبة والهوى ضارة والراي اذا
عارضه الهوى وجاذبته الاغراض فسدت **وقد قال الفضيل** من العباد
ابن عتبة بن ابي لهب **لقد حكمت** الايام من كان جاهلا ويرى الهوى الذي هو
ويحمد في الامر الفتي وهو مخفي **ويعذل في الاحسان وهو صيب**
فاذا استمكن هذه الخصال الخمس في رجل كان اهلا للمشورة وبعد
لتراي فلا تغرد عن استشارة اقره اعتمادا على ما توهمه من فضل رايك
وثقه بما تستعشم من صحة رؤيتك فان راي غير ذي الحاجة اسلم
وهو من الصواب اقرب بخاوص الفكر وخلقوا الخاطي مع عدم الهوى
وارتفاع الشهوة **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال راس
العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس وما استغنى مستبد
برايه وما هلك احد عن مشورة فاذا اراده عز وجل بعيد هلكة كان
اول ما يهلكه رايه **وقال علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه الاستشارة
عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه **وقال لقمن لابنه** شاور من
تجرب في الامور فانه يعطيك من رايه ما قام عليه بالغلا وان تاخته
بالمجان **وقال بعض الحكماء** نصف رايك مع اخيك فشاورة لبكل الراي
وقال بعض الادباء من استغنى برايه ضل ومن اكتفى بعقله زل **وقال بعض**
الخطا مع الاسترشاد احمد من الصواب مع الاستبداد **وقال الشاعر**
ه خليل ليس الراي في صدر واحد **ك** اشير اهل اليوم ما تريان
ولا ينبغي ان يصور في نفسه ان من شاور في امر ظهر للناس ضعف رايه
وفساد رؤيته حتى اقتصر الى راي غيره فانه هت معاذير النوكي وليس يراد
الراي ثلما هاه وانما يراد لا انتفاع بنتائجه والحرز من الخطا عند رايه

احد النحل

وكيف يكون عارضا اذ الى صواب وصد عن خطا **وقد روي** عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لتقوا عقولكم بالذاكرة واستعينوا على
اموركم بالمشاورة **وقال بعض الحكماء** من كمال عقلك استشارة رايك على
وقال بعض البلغا اذا شككت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى
راي العقل واقرب الى استشارة العلماء ولا تانف من الاسترشاد ولا تشكك
من الاستمداد فلان تسأل وتسلم خير لك من ان تستبد وتندم وينبغي ان
تكث من استشارة ذوي الالباب لا سيما في الامر الجليل فقل ما يضل عن الجماعة
راي او يذهب عنهم صواب لان ارسال الخواطر الثاقبة واجالة الافكار الصالحة
لا يغرب عنها ممكن ولا يخفى عليها جائز **وقيل** في مشورة الحكم من اكثر المشورة لم
يعدم عند الصواب ما دحاو عند الخطا عاذا رآوا ان كان الخطا من الجماعة بعيدا
فاذا استشار الجماعة فقد اختلف اهل الراي في اجتماعهم عليه وانفرد كل واحد
منهم به **وقد ذهب** الفرس ان الاولي اجتماعهم على ارتياد محض الراي واجالة
الفكر ليدكر كل واحد من الجماعة ما قد حده خاطر ونتجه فكر حتى ان كان فيه
قدح عورض وان توجه عليه رد توقض الجدل الذي تجوز فيه المناظرة و
قع فيه المنازعة والمشاجرة فانه لا ينبغي فيه مع اجتماع القرائح على خلل
الاظهر ولا لئلا يبان **وقد ذهب** غيرهم من اصناف الامم الى ان الاولي افراد
كل واحد منهم بالمشورة ليحيل كل واحد منهم فكرة في الراي طرعا في الحظوظ
بالصواب فان القرائح اذا انفردت استكدها الفكر واستفرغها الاحتياج
واذا اجمعت تزدت وكان الاول من بدايها متبوعا ولكل واحد من المذهبيين
وجه ووجه الثاني اظهره الذي رآه في الاولي غير هذين المذهبين على
الاطلاق ولكن ينظر في الشورى فان كانت في حال واحدة هبل خطا ام
صواب كان اجتماعهم عليها اولى لان ما تردد بين امرين والمراد منه الاعتراض
على فساد او ظهور الحق في صلاحه وهذا مع الاجتماع ابلغ وعند المناظرة

الامر

ووقعت

وقد قال بعض الحكماء كلما كثرت خزان الاسرار ادادت ضياعا وقال بعض

وسرك ما كان عنده امره . وسر الثلاثة غير الخفي وقال اخر
فلا تنطق بسر كل سر . اذا ما جاور الاثنين فاشم بلسانك
اذ اعتمدت لما سلم من اذلالهم واسطالهم فان لم يظفر بسر من فرط الاذلال
وكثرت الاستطالة ما ان يحضره عنه عقل ولم يكفه فضل كان اشده من
الرق وخضوع التعبد ولذلك قال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المنا
فاذا اختاروا رجوا ان يوفق للاختيار واضطر الى استبداد سره ووليته
كفى الاضطرار وجب المستودع له اداء الامانة بالتحفظ والتأني حتى لا
يخطر له ببال ولا يدور له في خلد ثم يرى ذلك حرمة برعاها ولا يزل اذلال
الناس حكيما ان رجلا استر الى صديق له حديثا ثم قال افهمت قال بل
جهلت قال حفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك للسر
قال اخذ المخبر وحلف للمستخير وقال بعض الشعراء

ولو قدرت على نسيان ما اشملت متى الضلوع من الاسرار والخبر
تكنت اول من ينسى سرايره . اذ كنت من نشرها يوما على خطي
وحكي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السرا فقال عبيد
ومستودع سر اضمذت سره . فاودعته من مستقر الخشا قبرا .
قال ابنه عبد الله

وما السر من قلبي كذا وحفرة لا اري المدفون ينظر الحشا
ولكنني احقيه حتى كانني من الدهر يوما ما احطت به خبا

الفصل الخامس في المزج والضحك اعلم ان المزج
انراحة عن الحقوق ومخرجها الى القطيعة والعقوق يضم المزج ويؤدي المزج
فوصمة المزج انه يذهب عنه الهيبة والبهاء ويجري عليه الغوغا والسفها
واما اذية المزج فلانه معقوق يقول كذب وفعل مقران امسا عنه

ط
على

انظر قول عبد الله بن طاهر
وقول ابنه في حفظ
السرا

كتاف

قوله يضم المزج من الوم وهو
العيب بمعنى يعيبه

اخرن قلبه ان قابل عليه خاف بتا دبه فحق على العاقل ان يتقنه وينز نفسه
عن وصمة مساويه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المزاج
استدراج من الشيطان واخذاع من الهوى وقال ابن عبد العزيم
انقول المزاج فانه حمقة تورث صغينة وقال ابن المزاج سباب الان صا
يصحك وقيل انما المزاج سباب الا انه صاحبه يصحك وقيل انما يصح
المزاج مزاجا لانه يزيج عن الحق وقال ابراهيم النخعي المزاج من سجع وبطر
وقيل في منشور الحكم المزاج ياكل الهيبة كما تاكل النار الحطب وقال بعض
الادباء من كثر مزاجه زالت هيئته ومن كثر خلافة طالك غيبته وقال
المهلعاء من قل عقله كثر هنر له وذكر خالد بن صفوان فقال يصحك
احدهم صاحبه بائنا من الجندل ويسقه اخر من الجندل ويقرع عليه اخر
من الرجل ثم يقول انما كنت اما زحك وقال بعض الحكماء خير المزاج لا
ينال وشرة لا يقال فضمه الدبسا بوري في قصيدته الجامعة للادب فقال
شعر من مزاج المر لا يقال وخير يا صاح لا ينال وقد يقال
وقد يقال كثر المزاج من الفتى تدعى الى التلاقي
وقلة المزاج تدعو الى الفلاح ان المزاج بدوه حلاوه
لكنما اخره عداوه بحقد منه الرجل الشريف
ويجتر على سخره السخيف وقال ابو نواس

خل جنيتك لرامه وامض غنة بسلام . مت بدا لصحت خير لك من داء الكلام
انما السالم من . الجم فاه بالجمام . زما استفتح بالمزج مغاليق الحمام
والمنايا اكلات ساربات للانام

واعلم انه قد ما يبرى من المزاج من كان سهلا فاعاقل يتوخم مزاجه
احدى حالتين لا ثالث لهما احدهما اناس من اصحابيين والتودد الى
الحا لطين وهذا يكون بما اش من جميل القول ونسب من مستحسن الفعل

الفعل كما قال سعيد بن العاص لا ينفذ في مزاحك فان الافراد فيه
 يذهب البهاء ويجري الشفهاء وان التقصير فيه يقض عنك الموانيسين
 ويوحش منك المصاحبين والحالة الثانية ان ينفي بالمزاح ما طرأ عليه
 من ساء او حدث به من هم **فقد قيل** لا بد للمصدور ان ينفث **وانشد**
لاني الفصح السبتي

• اقد طبعك المكدر بالجد راحة • يحجم وعلة بشي من المزح
 • ولكن اذا اعطيت المزح فليكن • بمقدار ما تعطي الطعام من المزح
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح على الوجه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم انه قال اني لا مزح ولا اقول الاحقا **فمن مزاحه عليه الصلاة**
والسلام ما روي ان عجوزا من الانصار رآته فقالت يا رسول الله ادع لي
 بالمغفرة فقال لها اما علمت ان الجنة لا تدخلها العجايز فصخت **فتبسم**
 الله صلى الله عليه وسلم وقال لها اما قرأت قول الله عز وجل انا انشأناهن
 انشاء فجعلناهن ابكارا عرا بآنا **واتنه** اخرى في حاجة لزوجها فقال
 ومن زوجك فقالت فلان فقال لها الذي في عينيه بياض فقالت لا اقل
 بكى فانصرفت عجلا الى زوجها وجعلت تتأمل عينيها فقال لها ما شانك
 فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال اما
 تري بياض عيني اكثر من سوادها **والتي رجل على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه**
 فقال اخملت على اي فقال اقمي في الشمس واضربوا ظله لحد **وسئل**
 الشعبي عن اكل لحم الشيطان فقال نحن نرضى منه بالكفاف **وقيل له ما**
 اسم امراة ابليس فقال ذاك نكاح ما شهدناه **وقال رجل لغلام يمشي**
 معي قال بطعامي فقال له احسن قليلا قال فاصوم يوم الاثنين والخميس
وحكي عن صالح بن حشان وكان محدثا انه قال يوما لاصحابه ما نكحنا
 افقه الناس وصاح **المنجد في** **تقوله**
 اذ اقلت هاي ناولينني بترمت • وقالت معاذ الله من فعل ما يحرم •

فما نولت حتى تضرعت عندها • وابناهما ما رخص الله في اللبم •
فاما الخرج الى حد الخلاعة فمحنة ومذمة **كالذي حكي عن ابي**
معاوية الضرير وكان محدثا انه خرج يوما الى اصحابه وهو يقول
 فاذا العدة جاشت فارمها بالمخنيق
 بثلاث من نبيد ليس بالحلوالرقيق
اما ترى كيف بخلاعت التهمة على نفسه بهذا المزاح فيما العلة يرى
 منه وبعيد عنه **وكان ابو هريرة رضي الله عنه** مسترسا في مزاحه
وحكي ابن قيس في المعارف ان مروان بن معاوية كان يستخلفه على المدينة
 فركب حمرا اقد شد عليه بردعة فيسير فيلقى الرجل فيقول الطريق قد
 جاء الامير وزمنا اتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الاعراب ولا يشعرون
 حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجله فيفرع الصبيان فيتفرقون
 وهذا خروج للقدر المستسمح به ويوشك ان يكون لهذا الفعل منه
 تاويل شائع **وقد كان صهيب بن سنان** رمدا فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم والله وسلم انا اكل الترويك رمدا فقال يا رسول الله صلى الله
 امضع على الناحية الاخرى واما اختار صهيب ان يعرض لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالمزاح في جوابه لان استخياره قد كان يتضمن المزح
 فاجابه عن استخياره بما وافقه من المزح مساعدا لرضه وتقربا
 من قلبه والافليس لاحد ان يجعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المبين عن الله عز وجل احكامه المؤدي الى خلقه او امره هزلا ومزحا
 فقد عصى الله تعالى ورسوله وصهيب كان اطوع لله ورسوله من ان يكون
 بهذا المنزلة **وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** انما سبق العرب وصهيب
 سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش ومن استحسن
 واستسمح الدعابة **صاحبي الزهري** بن بكارة عن الكثيري ان القسري

وقف عليه شيخ من الاعراب فقال يا اعرابي ممن انت فقال من بني عقيل قال
 من بني عقيل قال من بني خفاجة قال المقشيري رايت شيخا من بني خفاجة
 فقال الاعرابي ما شأنه فقال ان لي اذ اجرت الظلم حاجة فقال الاعرابي ما
 فقال الحاجة اليك الى الدجاجة فاستعجل الاعرابي وقال قال لك الله ما عرفك
 بسراير القوم فانظر كيف بلغ هذا المزاج غايته ولسانه وعرضه مصون
 وهذا غاية ما يتمازج به الفضلاء من الخلاعة وان كان مستكرم الفخوة والزهادة
 عن مثله اولى ولكن قد انبسطت في ممانحه عدو فيعمل ليطبقا الى اظها
 المساوي وهو يجد ويفتح له في التشفي من حار **وقد قال** بعض الحكماء اذا
 ما نحت عدوك اظهرت عيوبك **فاما** الضحك فانه اعتياده شاع عن
 وفي الامور المهمة فذهل عن الفكر في التواييل الملقول ليس لمن اكثر منه هيبته
 ووقار اولامن وسم به خيرا ومقدرا **وروي** ابو ادريس عن ابي ذر الغفاري قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك وكثرت الضحك فانه يمتد القلب ويذهب
 بنور الوجه **وروي** عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا
 يعاد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة الضحك **وقال عمر بن الخطاب**
 الله عنه من كثرة ضحكك قلت هيبته **وقال علي بن ابي طالب** كبر الله وجهه اذا ضحك
 ضحكة مخ عقلة تحة **وقيل** في مشور الحكم ضحك المؤمن غفلة من قلبه والقول
 في الضحك كالقول في المزاج ان يخافه الانسان فصر عنه او حش منه وان الفقه كانت
 خالصة ما وصفا فليكن بدل الضحك عند الايناس بشما وبشري **وقد قال عمر**
 الخطاب التيسر وغاية وهذا بلغ في الايناس من الضحك الذي قد يكون استهزاء
 وتعجبا وليس يكون منه المرة الواحدة لطا يشعل النفس عن رعه هذا رسول
 صلى الله عليه وسلم وهو املاك الخلق لنفسه وقد تبسم حتى بدت نواجذها
 كان ذلك منه على وجه الخلق كما ذكرناه **الفصل السادس في الضحك**
والفقال علم انه ليس اضر بالراي ولا افسد للثدي من اعتقاد الطير ومن

قباله
 بلغ

ان خوار بقرة او نعيب غراب يرد قضاء او يدفع مقدورا فقد جهل **وقد روي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدوى
 ما يظنه الناس من تعدى الامراض والعلة فاجبرانه لا تعدى وقيل يارسول
 الله ان انزى النقرة من الحرب في مشعر البعير فتعدى الى جميعه فقال صلى الله عليه
 وسلم من اعدى الاول واما الهامة فهو ما كانت العرب في الجاهلية تعتقد
 من ان القتيل اذا طرد منه فلم يدرك بشاة صاحته هامة في القبر استقوى
 وقال الزرقاني بن بدر **يا عمر** وان لم تدع شتمى ومنقضي اضحك حتى
وقال **ابراهيم بن هريرة**
 وكيف قد صار واعظا ما وقبرا **يصح** صداها بالعتي وهامها
 تقاوا ولم ينفوا وكل قبيلة **سريع** الورد الفناء كرامها **هم**
واما الصفر فهو كالحية يكون في الجوف يصيب الناسية والناس وهو اعدى عند
 من الحرب وفيه يقول **الشاعر** لا يمسك الشاق من ابن ولا وصب
 ولا بعض على شرسوفة الصفر **وروي** ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه واله لم قال اذا ظنتم فلا تحققوا واذا حسدتم فلا تتبعوا واذا نظرت
 فامضوا وعلى الله فتوكلوا **وقال** **الشاعر**
 طيرة الناس لا ترد قضاء **فاعد** الدهر لا تشبه بلوم
 اي يوم تحصه يسعود **والمنيا** ينزل في كل يوم
 ليس يوم الاوفه سمع **ونحو** سيجري لقوم وقوم
وقد كانت الفرس اكثر الناس طيرة وكانت العرب اذا اردت سفرا انفرت او
 طارت لقاءه فان طارت بمنه سارت وان طارت بيسر رجعت وتشامت فهي النبي
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال اقربوا الطير على وكراتها **حكى عن عكرمة**
 قال كما جالسنا عند ابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم
 خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر **وقال** **لبيد**

قد

عني

• **لعمرك ما تدري الضوار بالخصي** ولا زجرات الطير ما الله صانع
واعلم انه اقل ما يخاف من الطير احد لا سيما من غارضة المقادير في الرقة
وصلة القضا عن طلبته فهو برحوا والياس عليه غلب ويأمل والخوف اليه
اقرب فاذا عاقد القضا وخانه الرحا جعل الطيرة اعدر جنته وغفل عن قضاء
الله تعالى ومشيتته فهو اذا تطير من بعد اجمع عن الاقدام ويئس من الظفر
وخلت ان القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصيب ذلك له عادة فلا
يخرج له سعي ولا يتم له قصد **واما** من ساعدته المقادير ووافقته القضا
فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله وتغويلا على مساعدته فلا يصيبه
خوف ولا يكفه حزن فلا يؤب الا ظافرا ولا يعود الا منجحا لان الغنم بالان
والخيبة مع الاجام فضا رب الطيرة من سمات الادبار واطراحها من ملام
الاقبال فينبغي لمن متى بها وملي ان يصرف عن نفسه وساوس النوى
ودواعي الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا في بعض غرائمه
ومعارضة خالفه ويعلم ان قضا الله تعالى وان يرزق العبد له طارب وان
الحركة سبب البركة فلا يثنيه عنها ما لا يضره مخلوقا ولا يدفع مقدورا لبعض
في غرائمه وثقا بالله تعالى ان اعطى وراضيا به ان منع **روى ابو هريرة** عن
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الانسان ثلاثة اطن
والحسد **فخرجه** من الطيرة ان لا يجمع ومخرجه من اطن ان لا يحقق ومخرجه
من الحسد ان لا يبغي **وروى عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال ذمارة الطن التو
على الله تعالى **وقيل** في مشور الحكم الخيرة في ترك الطيرة وليقل ان عارضة في الطيرة
ربيت او خامرة فيها وهم **ما روى عن النبي** صلى الله عليه وسلم انه قال من تطير قليل
اللهم لايات بالخيرات الا انت ولا ترفع الشيات الا انت ولا حول ولا قوة الا الله
العلي العظيم **وقدر** ان حلت جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا
نزلنا دارا فكلنا فيها عددنا واكلنا فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها

اموالنا وقل فيها عددنا **وقال** صلى الله عليه وسلم لم فزوها ذميمة وليس هذا منه
صلى الله عليه وسلم على وجه الطيرة ولكن على طريق التبرك بما فادك ونزك ما
استوحش منه الى ما التبر **فاما الغال** بقوته للغرم وباعث على البعد ومعونه
على الظفر **فقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وحروبها **وروى ابو هريرة**
رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم سمع كلمة فاعجبته فقال اخذنا
قالك من فيك **فينبغي** لمن تقال الغال ان يتاوله باحسن تاويلاته ولا يجعل
لسوء الظن سبيلا على نفسه **فقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
مركل بالنطق **حكى ان يوسف** عليه السلام شكى الى الله طول الحبس فاجاب
تعالى اليه يا يوسف انت حبست نفسك حيث قلت رب السجن احب الي
مما يدعونني اليه **ولو قلت** رب العافية احب الي لعوفيت **وحكى** ابن
ابن اميل الشاعر لما قال **شعرا** انشف المؤمل يوم الحيرة النظر
فليت المؤمل لم تخلف له بصيرة عني فانا آت في مناميه وقال له هذا ما طلبت
وحكى ان الوليد بن الوليد بن عبد الملك تقال يوما في المصحف فخرج
عليه قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمشرق المصروف **واشد**
يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جيت ربك يوم **فقد** يا رب مزقني الوليد
فام يلبث اياما حتى قتل شر قتلة ودمى راسه على قصده ثم على صور يلك
ونعود بالله تعالى من البغي ومصارعه والشيطان ومكائده وهو حسينا
وعليه توكلنا **الفصل الثاني في المروة** **اعلم** ان من شهود
الفضل ودلائل الكرم المروة التي هي حلية النفوس وزينة الهيم والمروة
مراعاة الاحوال ان يكون على افضلها حتى لا يظهر منها قبح عند فقد ولا
يتوجه اليها ذم باستحقاق **وروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من غامد الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن

اذ ليس في الخطوط تقدير بحق ولا تمييز تستحق وانما هي كالحجاب الذي قد
 عن ميثاق الاستحسان ويترك حيث صادف من خبيث وطيب فانه صادف
 ارضاء طيبة تنفع وان صادف ارضا صلبه ضرر وكان نعمة طامة طيبة
 ان موسى بن عمران دعا على قوم بالعذاب فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه قد علمت
 سفلتها على علمتها فقال يا رب كنت احبهم عذابا عاجلا فاوحى الله تعالى اليه
 اوليس هذا كل لعذاب العاجل الاليم فاما شرف النفس اذا تحرد على علو الهمة فان
 الفضل به عطل والقدر به خامل وهو كالقوة في الجلد الكسل والحيان الفضل
وقد قيل في مشور الحكمين داء كسله خاب امه **وقال** بعض الحكماء
 العجز التواني فخرج بينهما التدامة ونكح الشؤم الكسل فخرج بينهما الحرجان
وقال بعض الشعراء
 اذ انت لم تعرف لنفسك حقها هو انابها كانت على الناس هونا
 ونفسك اكرمها وان ضاق مسكن عليها لها فاطلب لنفسك مسكنا
 واياك والسكنا بعدا رمدك بعد مسيا فيه من كان محسنا
وشرف النفس مع صغرها اول من علو الهمة مع دناءة النفس لان من غلبت
 عليه همته مع دناءة نفسه كان متغديا الى طلب ما لا يستحقه ومتحطبا
 الى التماس ما لا يستوجبه ومن شرفت نفسه مع صغرها همتة فهو تارك لما
 يستحقه ومقتصر عما يجب له وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان لكل واحد
 منهما من الذرة نصيب **وقد قيل** بعض الحكماء ما اصعب شئ على الانسان
 يعرف نفسه ويكتم الاسرار فاذا اجتمع الامر ان واقترن بشرف النفس خلق
 الهمة كان الفضل بينهما ظاهرا والادب بهما وادرا ومشاق الحدين هما المشي
 مستسهلة وشروط المروة منها متباينة **وقد قال** الحصين بن المنذر الرفا
 ان المروة ليس يدركها امرورث المكارم عراب فاضاعها فاذا اصابها المكارم
 حلة واعلم ان حقوق المروة اكثر من ان تحصى واخفى من ان تظهر لان منها

بالذلة
 امره النفس
 والحياء نهته عن
 الاعلى فاطاعها

ما يقوم في الوهم حسنا ومنها ما يقتضيه شاهد الحال حدس ومنها ما يظهر
 ويخفى بالتقابل فلذلك اعوز استيقا شروطها الاحلا بذمة الفاضل عليها
 بقطعة ويستندك العاقل عليها بفطرة وان كان جميع ما تضمنه كتابنا هذا
 من حقوق المروة وشروطها وانما يذكر في هذا الفصل الاشهر من قواعدها
 واصولها والاطهر من شروطها وحقوقها بمحصولها في تقسيم جامع وهي
 تنقسم قسمين احدها شروط المروة في نفسه **والثاني** شروطها في غير ذاتها
 شروطها في نفسه بعد التزامها اوجبه الشرع من احكامه فيكون ثلاثة امور
 ومعنى العفة والنزاهة والصيانة **فاما** العفة والنزاهة والصيانة فنوعان
 احدهما العفة عن المحارم **والثاني** العفة عن المأثم **فاما** العفة عن المحارم
 فنوعان احدهما ضبط الفرج عن المحارم **والثاني** كسف اللسان عن الاعراض
 فاما ضبط الفرج فلا نه مع وعيد الشرع ونزواجر العقل معرة واضحة هتكة
 داحضة **ولذلك قال** النبي صلى الله عليه وسلم من وقى شره بذبه وقلقه
 وقسقية فقد وقى يريد بذبه الفرج وقلقه اللسان وبقيته
 البطن **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب العفاف الى الله
 عفاف البطن والفرج **وحكي** ان معاوية سأل عمر عن المروة فقال
 تقوى الله وصلية الرحم وسأل المغيرة فقال هي العفة عما حرم الله عز وجل
 والحرمة فيما احل الله عز وجل **وسئل** يزيد فقال هي الصبر على البلى والشكر
 على النعم والعفو عند القدرة فقال انت منى حقا **وقال** النضر بن
 لابنه هزم من الكامل المروة من حصن دينه ووصل رحمه واكرم اخوانه
وقال بعض الحكماء من احب المكارم اجتنب المحارم **وقيل** في عار الفضيلة
 كدر لذاتها **وانشد** بعض اهل الادب الحسن بن علي عليه السلام
 الموت خير من ركوب العار والعار خير من دخول النار
والداع الى ذلك شيان احدهما ارسال الطرف **والثاني** اتباع الشهوة **وقد**
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي يا علي لا تتبع النظر وفيه

كف

تاويلان احدهما لا تتبع نظر عينك بنظر قلبك **والثاني** لا تتبع النظرة
 الاولى التي وقعت سهوا بالنظر الثانية التي توقفت بها **وقال عيسى بن مريم**
 عليه السلام اياكم والنظرة بعد النظرة فانها توضح في القلب الشبهة وفي
 بها ايضا حيلة فتنة **وقال علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه العيون مضاليد
 الشيطان **وقال بعض الحكماء** من ارسل طرفه استلذت حرفة **وقال بعض الحكماء**
 وانت متى ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
 رايت الذي لا كلة انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
واما الشهوة فهي خادعة العقول وغادرة الالباب ومحسنة القبايح وليس
 عذب الا وهي له سبب وعليه الب **وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم**
 اربع من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ من الشياطين من ملك نفسه
 حين ترغب وحين يترهب وحين تشتهي وحين تغضب وقهرها عن هذا
 الحال يكون بثلاثة امور احدها غلظ الطرف عن اثارها وكفه عن
 فانه الرايد المحرك والقائد المملك **وروي سعيد بن سنان** عن انس بن مالك
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يسئلواي بست اتقبل لكم الجنة قالوا
 وما هن يا رسول الله اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا
 اثمن فلا يخن وغضوا فر وجكروا وكفوا ايديكم **والثاني** ترغيبها في الحلال
 عوضا واتباعها بالمباح بدلا فان الله تعالى ما حرم شيئا الا واغنى عنه بما
 من جنسه لما علم من نوازع الشهوة وتركيب الفطرة ليكون ذلك عوضا على
 طاعة وحاجرا عن مخالفة **وقال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه ما امر الله
 بشيء الا اغنى عنه **والثالث** استعمار النفس بتقوى الله تعالى في اوامره ونهايه
 في زواجره والزامها من طاعته وتحذيرها ما حذر من عصيته واعلامها
 انه لا يخفى عليه ضمير ولا يغرب عنه ظمير وانه يجازي المحسن ويكافئ السي
 بذلك نزلت كتبه وبلغت رساله **روي بن عباس** رضي الله عنهما ان اخر ما
 نزل من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كانت

توج
 سعة
 تدرج

الفضيل
 وموسول
 ص

تقبلوا
 قال

لا اله الا الله
 وحده
 لا شريك له

في هذا الحديث
 من الفقه
 في تفسير
 ما في الحديث
 من الفقه

وهم لا يظلمون **والثاني** من التوراة اذ لم تسخ فاصنع ماشيت **والثاني**
 ما نزل من التوراة من يرمع خيرا يحمده غبطة فاذا اشعرها ما وصفت لكم
 انقادت الى الكفة واذهنت بالانقياد فسلم دينه وظهرت حروته فهدا بشرط
واما الف لسان عن الاعراض فلا نه صلاذ السفها وانتقام الغوا وهو
 مستنصر بل الكف ان لم يقهر نفسه برادع كاف وزجر صا د يلبط بمقار
 ويحيط بمضاره وذن انه لخافي الناس عنه حتى يرتقى ورتبة ترتقى فذلك
 واهلك **وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم** الا ان دماءكم واماكم واعراضكم
 حرام عليكم فجمع بين الدماء والعرض لما فيه من ايجار الصدور وابداء الشرف
 واطهار البدن والنسب الاعداء ولا يتقى مع هذه الامور لمروق الامروقة
 الملعوظ ثم هو بها موثور وموزور لاجلها مجبور ومنجور **وقد روي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس من اكرم الناس اتقاء لسانه **وقال**
 بعض الحكماء انما يهلك الاعراض من الكلام وفضول المال وما قدح في الاعراض من الكلام
 ولم يتجاوز الى غيره وذلك شيان الكذب وفحش القول **والثاني** ما يتجاوز الى
 غيره وذلك **الربعة اشياء** الغيبة والنميمة والتبعاية والسب بقذف او شتم
 كان السب اذ كاهها للقلوب وابلفها لشراف النفوس ولذلك نهى الله عنه
 بالحد تغليظا بالتعزير تشديدا او تضعيفا وقد يكون ذلك لاحد شيئين اما
 انتقام مريد عن سفة او بداء يحدث عن لوم **وقد روي ابو سلمة** عن اي
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن عز كريم والفاسق خب ليم
وقال ابن المقفع الاستحالة لسان الجاهل فكيف النفس عن هذه الحالة بما يد
 اسلم وهو يذري المروة اجمل وهذا شرط **واما العفة** عن الما ثم فلو
 احدها الكف عن المجاهرة بالظلم **والثاني** زجر النفس عن الاستسار بخيانة **واما**
 المجاهرة بالظلم **والثاني** زجر النفس عن الاستسار بخيانة فعموم هذا
 متلف وهو يؤول ان استمر الى فتنة او جلا **اما الفتنة** في اغلب تحريض بها

نحاف

في هذا الحديث
 من الفقه
 في تفسير
 ما في الحديث
 من الفقه

وتعكس على البادي بها فلا ينكشف الا وهو بها مصروع كما قال الله تعالى ولا
يحقق الفكر الشئ الا باهله **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفتنة
نايمة فمن ايقظها صار طعاما لها **وقال جعفر بن محمد** رضي الله عنه الفتنة
حصاة الظالمين **وقال** بعض الحكماء صاحب الفتنة اقرب شيئا حلا واسرا
شيئا عملا **وقال** بعض الشعراء
وكنيت كعير السوق امت لحنها الى مذبة تحت الشرايب تشبها
واما الجلا فقد يكون مع قوة الظالم وتجاوز مدته فيصير ظلمه في الملكة حلا
او فانا كانا سدا وقعت في يابسين الشجر فلا تبقى منه مع تمكنها شيئا حتى اذا
افنت ما خربت كذلك كثر حال الظلم تلك ثم هالكوا الباعث على ذلك
شيطان الجراءة والفسوق ولذلك **قال** النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل
والمعروف عند الرجل ائني تعيبوا في اكنافهم والصادق عن ذلك ان تراثر
الله عز وجل في الظالمين فان له فيهم عبرا وتصورا عواقب ظلمهم فان فيها
مزدجر **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبغ ولم ينوب ظلم
احد عقربه ما اجترمه **وروي جعفر بن محمد** عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا علي اتق دعوة المظلوم فانه ما يسأل الله حقا ان الله عز وجل لا
يمنع ذا حق حقه **وقيل** في منشور الحكم ويل للظالم من يوم المظالم **وقال**
بعض البلغاء من جاز حكما هلك **وقال** بعض الشعراء
وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سبيل بظالم
واما الاستشراء بالخيانة فيعطف وصفه لانه بذل الخيانة مهيمن ولقلة
به مسكين **وقد قيل** في منشور الحكم من يخن يخن **وقال** خالد الربيعي
في بعض الكتب السالفة ان مما يجعل عقوبته ولا يوحى الا امانة تحال ولا
يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس ولو يكن ذم الخيانة الا ما يجد الحان
في نفسه من المذلة لكفاه نازجا ولو تصور عقبي امانته وجدوى نفسه

اعلم

لعل ان ذلك من امح بعضا يجر جاهيه واقوى شفعيا تقدم مع ما يجده في
نفسه من الغرور يقابل عليه من الاعظام **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا امانة الى من ائتمت ولا تخن من خانك **وروي** سعيد
ابن جبيرة قال لما نزلت ومن اهل الكتاب من ان تامن به بقنطار يهوده اليك
وسلم من ان تامن به دينارا لا يورد اليك الاما دمت عليه قايما ذلك بانهم
قالوا ليس علينا في المؤمنين سبيل معنون ان اموال الاعراب حلال لهم لانهم من
اهل الكتاب **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شئ كان في
الجاهلية الا وهو تحت قدح الا امانة فانها مودة الى البر ولا تجعل ما
يتظاهر من الامانة زورا ولا ما يبرم من العفة غرورا فينهتك الزور
الغرور فيكون مع هتك التديس افصح وبمغرة الريا افصح **وقد روي** عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال امتي بخير ما لم تزل الامانة مغنما والصدق مغرما
وقال بعض الحكماء من التمس اربعا با ربع التمس ما لا يكون من التمس الجزا بالرياء التمس
ما لا يكون ومن التمس مودة الناس بالغلظة التمس ما لا يكون ومن التمس العلم
براحة المجهد التمس ما لا يكون ومن التمس الاخوان بغير وفاء التمس ما لا يكون
والداعي الى الخيانة شيا وقالة الامانة فاذا احسنتها عن نفسه مما وصفت
ظهرت مرقبة **فهذا** شرط قد استوفينا فيه اقسام العفة **واما** التزاهة
فانواع احدها التزاهة عن المطامع الدينية **والثاني** التزاهة عن مواقف
الرياسة فاما المطامع فلان الطمع ذل والدناءة لوم وهما رفع شئ لمروق **وقد**
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه **اللهم** اني اعوذ بك من طمع يهدي
الطمع **وقال** بعض الشعراء
لا تخضعن مخلوق على طمع فان ذلك وهن منك في الدين
واستزق الله مما في خرايبه فانما الرزق بين الكاف والنون
والباقي على ذلك شيطان الشر وقلة الانفة فلا يقع بما اوتى وان كان كثيرا

الطمع

مدرج

لاجل شهيرة ولا يستنكف مما منع وان كان حقيرة القلة **وهذه** حالته
 لا يرى لنفسه قدراً وبراً للمال اعظم خطراً في بطلان اسباب الامرين لاجلها
 عنها وليس فيمن كان المال عنده اجل ونفسه اقل اصغارا لثيب ولا قبول
 لتأديب **وروي** ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال عليك
 بالياس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه فقر خافه فاذا اصلبت
 فصل صلاة مودع واياك وما يتعذر منه **وقال** بعض الحكماء عز الله اشرف
 من سرور القادة **وقال بعض الشعراء**
 ومن كانت الدنيا مناه وهمته سبته المني واستعبده المطامع
وحسن هذه المطامع شيان الياس والقناعة **وقد روي** عن عبد الله
 ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال روح القدس نفث في روعي
 ان نفساً لا تموت حتى تستوفي رزقها فانقوا الله واجعلوا في طلبه ولا
 يحملنكم بطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله تعالى فان الله لا يدرى ما
 عنده الا بطاعته فهذا شرط واما مواضع الرزق في التردد بين مقرر في حد
 ودمر والوقوف بين حالتي السلامة وسقم فيتوجه اليه الائمة المتوهمين
 وتناوله ذلة المرابين وكفى بصاحبها موقفاً ان صبح افتضح وان
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك الى ما لا يربيك **وقال**
 محمد بن علي عن المروعة فقال ان لا تعمل في السر ولا تستحي منه في العلانية **وقال**
 حسان بن ابي سنان ما وجدت شيئا هو اهنون من الورع قيل هو وكيف قال
 اذا ربيت بشي تركته والداعي الى هذه الحالة الاسترسال وحسن الظن بالمال
 منه شيان العياء والحذر **وما** انتفت الريبة بحسن الثقة وان وقعت
 التهمة بطول الخبرة كالذي **حكى** عن عيسى بن مريم عليه السلام انه مر على
 الحواريين **وقد** خرج من منزل ذات فجوة فقال يا ايها الروح الله ما تصنع ههنا
 فقال الطبيب انما يدوي المرضى لكن لا ينبغي ان يجعل ذلك طريقاً الى الاسترسال

هو

وليكن القدر عليه اغلب والخوف من تصديق الفهم اقرب فكل رتبة تنفيا
 حسن الثقة **هذا** رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوا بعد خلق الله من الرزق
 واصوبهم من التهم وقف مع زوجته صفية ذات ليلة على باب مسجده فوجدها
 وكان معتكفا فتر به من جلان من الانصار فلما رآها اسرعاً فقال لها علي
 سلكما انما صفة بنت جبري فقالا سبحان الله وتناجنا ذك شاك
 يا رسول الله فقال له ان الشيطان يجري من احدكم مجرى لحمه ودمه فحشيت
 ان يهذف في قلوبكم اسوا وكيف عن تجالت فيه الشكوك وتقابلت فيه الظنون
 فهدل يعري من مواقف الرزق من قاذج يحقق ولا يمصدق **فقد روي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم يمشق المرء الا بما عمل فقد سعد
 واذا استعمل الخمر وغلب الحذر وترك مواقف الرزق اعتذار ولا عذر
 لمختار ولا يخلج في نزاهته شك ولم يقدح في عرضه افك **وقد قال الشاعر**
 اصونك ادل عليك ظنا فان الظن مفتاح اليقين للحكماء
وقال سهل بن مروان مونة التوقف اسير من تكلف التعسف **وقال بعض**
 من حسن ظنه من لا يخاف الله فهو مخدوع واستد بعض اهل الادب لا يكره في
 احسن ظني باهل دهره فحسن ظني بهم دها في
 لا امن الناس بعد هذا ما الخوف الا من الاماني
فهذا شرط قد استوفينا فيه نوعي النزاهة واما الصيانة وهي الثالث من
 الشروط المروعة فنوعان احدهما صيانة النفس والتماس كفايتها والثاني صيا
 عن تحمل المن والاسترسال في الاستعانة فاما التماس الكفاية ونقد الظن
 فلان المحتاج الى الناس مهتضم **وذليل** مستقل وهو لما فطر عليه محتاج
 الى ما يسهل ليقوم او دق قسمة ويدفع ضرورة وقتة ولذلك قالت العرب في
 امثالها كلب جوال خير من اسد رايض **وما** يستمر نوعان لا زمر وندب **فاما**
 اللزوم فما قام بالكفاية وافق الى سد الحاجة وعليه فطلبه ثلاثة شروط واحد

وهو

حسن
 انظر قول
 عن الاخاف المرو

استطابته من الوجوه المباحة وتوفي الوجوه المحظورة فان المواد المحرمة
 مستتبثت الاصول محظورة الفروع ان صرفها في بر لم يوجز وان صرفها في
 مدح لم يشكر ثم هو لا يجوز ارضاها محتجب وعليها معاقب **قال النبي صلى الله عليه وسلم**
 لا يعجبك رجل كتب ما لا من غير حلة فان انفق لم يقبل منه وان
 امسكه فهو مراده الى النار **وقال بعض الحكماء** شر الأمور ما لم يترك ان
 مكنته وحرمة اجرائه فافهم **ونظر** بعض الخوارج الى رجل من اصحاب
 السلطان يصدف على مسكين فقال انظر اليهم حسانتهم من سيئاتهم
 اسر من عاش ما له فاذا **حاسبه الله** سره الاعداء **والثاني**
 طلبه من احسن جهاته التي لا يلحقه فيها غص ولا يتدثر له بها عرض فان المال
 طلبه برا ولبصانة الاعراض لا لا يتدثر لها ولعز القوس لا لا ذل لها **وقد قال**
 عبد الرحمن بن عوف يا حذر المال اصون به عرقي وارضي به نري **وقال ابو بشر**
كفى حزنا ان اروح واعتدي وما لي من مال اصون به عرقي
ولكنني لفي صدقي عرجا وذلك لا يكفي صدقي ولا يرضي
وسئل ابن عابشة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواج من حسان
 الوجوه فقال معناه انه من احسن الوجوه التي تحمل **والثاني** ان يتأني
 في تقدير مائة وتدبر كفايته بما لا يلحقه خلد ولا يباله ذلك **الشيخ** المال مع
 حسن التدبير واصابة التدبير وفساد التدبير كاليد في الارض اذا روي
 زكا وان اهلك كثير اضمحل **وقال محمد بن علي** الكمال في تلك العفة في الدين والصبر
 على النوايب وحسن التدبير في المعيشة **وقيل** لبعض الحكماء فلان غنى فقال
 لا عرف ذلك ما لم اعرف تدبيره في ماله فاذا استكمل هذه الشروط فيما يميزه من
 قدر كفايته فقد ادى حق المروة في نفسه **وسئل** الاخنف بن قيس عن المروة
 فقال العفة والحرفة وقد قال لابنه لا تكن على احد كذا فانك تزداد بذلك
 واضرب في الارض عودا وتكاد ولا تأسف بمالك كان قد ذهب ولا تنجز لعله يحسن

ن
 رزها
 انظر قول بعض الحكماء
 انظر قول بعض الحكماء

الحديث الذي ذكره الشيخ في الجامع
 الصغير اطلبوا الخواج من حسان
 الوجوه قال الشارح المناورة
 زاد في وايته المعروف وقال الاخنف
 بعد قوافل الوجوه الطليقة
 المستبشرة وهو فان الوجوه الجليل
 حلتها الفعل الجليل وبين الخلق
 والخلق تتناسب ترتيبا في
 قول ابن عابشة هنا في الجمع

الملك

الطلب ليرغب ولا يصبغ هذا حال الارز **وقد** كان ذو الهيم العاليق والنفس
 الالهية يرون ما وصل الى الانسان كسبا افضل مما وصل اليه اثره لان في
 الارز في جذوى غيره وبالكسب يجد على غيره وفضل ما بينهما في الفضل
ظاهره **وقال** **كشاحه**
 لا استلذ العيش ولا ادب له طلبا وشغيا في الهواجر والغلس
 وارجراما ان يوالى البي الغنا حتى يحاول بالعين ويلتمس
فاما الذب فهو ما فضل عن الكفاية وضراد على قدر الحاجة فان الامر فيه
 معتبر بحال طالبه فان كان ممن تقاعد عن مراتب الرؤسا وقاصره عن مطاوعة
 النظراء وانقبض عن منافسة الألفا تحسبه ما كفاه فليس في الزيادة الا
 شر ولا في الفضول الا انهم وكلاهما مدموم ولذلك **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
 عليه وسلم خير الذكر الخفي **وقال علي بن الخطاب** كرم الله وجهه الدنيا كل على العا
وقال عبد الله بن مسعود المستغنى بالدنيا عن الدنيا كالملطي النار بالتميز
وقال بعض الحكماء ستر ما وجهك بالقناعة وسئل عن الدنيا يتجافها عن تكريم
 وان كان ممن قد منى بعلمها وحررت فيه امر تحتها كره وان يكون
 راسا او مقدا وان يرى في النفوس من عظمها فالكفاية لا يقله حتى يكون
 ماله فاضلا وباليه فاضلا **وقيل** لبعض العرب ما المروة فيكم قاطع طعام ونابل
 مهدول وبشر مقبول **وقال** الاخنف بن قيس
 فلم مد عروى بمالك كثير لجدت وكنت له با ذلا
 فان المروة لا تستطاع اذا لم يكن ماله فافضلا
وقال **احضه من الحاج**
 زخرت مالا ولم أر في مروة ومما المروة الاكثر المال
 اذا اردت مسا مات تقاعدني عما ينوءه رقة الحاك
وقال صيانتها عن تحمل المن والاسترسال في الاستعانة فلان المروة في

استرقاق الاحرار يحدث ذلة في المنوت وسقوط في الممان به الاسترسال
 في الاستعانة ثقيل ومن ثقل على الناس هان ولا قدم عندهم لمهان
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه خدمك بنوك قال اغني
 الله عنهم **وقال علي بن ابي طالب** كرم الله وجهه لابنه الحسن في وصيته ان
 استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد
 جعلك خرقا فان اليسير من الله اكرم واعظم من الكثير من غيره وان كان كل منه
وقال زياد لبعض الدهاقين ما المروة فيكم قال اجتناب الرب فانه لا ينيل
 مريب واصلاح الرجل ماله فانه من مروته وقيامه بحوائجه وحوائج اهله
 الى غيره **والفتى** **د تغليب**
 • منعت خفت عن الصديق لقاء • واخو الحوايج وجهه مملول •
 • واخوك ان وفرت ما في كبسه • فاذا عبت عنه فانت ثقيل •
وان كان الناس لحمه لا يستغنون عن التعاون ولا يستقلون عن المساعدة
 والمظافر فانما ذلك تعاون ايتلاف يتكافون فيه ولا يتفاضلون وزعماء
 المستغنى فيه مفصلا والمعين مستفصلا كاستعانة السلطان بجند والمزارع
 بالكرم فليس من هذا ابداء ولا ياخذ عنه غنا واما الذي يتصور عنه الكرم
 تعاون التفضل فينقبضون عن ان يستعينوا لئلا يكون عليهم يد وبسائر
 الى ان يعينوا ليكون لهم يد ومن اقدم من غير اضطرار على الاستعانة بجار
 مال فقد ادمن مروته واستبدل صيانيته ومن ادعا الا اضطر النسيب
 وحادث هجم الى الاستعانة بمن تنفس به عن خناق كرمه وتحلص من
 وثاق نوبته فلا لوم على مضطر فان اعناه الاستعانة بالجار عن الاستعانة
 بالمال فلا عذر له في التقرض للمال وبعدك الى ولا الامور فان الحوايج عند
 النجح وهي عليهم اسهل وهم لذلك مندوبون فانهم لا يجدون لهم مسارا ولا يصبر
 انطياهم فان تراكم الامور عليهم يشغلهم الا عن الملح الصبور ولذلك **قيل**

ن
 رزها
 ٢١
 الحد
 الام
 الود
 زاد في
 بعد
 المست
 مظنة
 والمظ
 تولا

قدم لحاجتك بعض حاجتك **وقد تقدم** قول الحكماء يرجع السلطان على
 قوم نسيم و على قوم سموم **وقال عبد الله** بن المعتز من صعب السلطان
 فليصبر على قسوة كصبر الغواص على ماوحة البحر **وقال ابن سائر** **سبحم** **الاعمر**
 • تغد قرابة وتغدر صرا • ويسعد بالقربة من رعاها •
 • وما زربا عن عدم ولكن • يهشرك الامارة من رجاها •
 • واياما فعلت فان نفسي • تعد صلاح نفسك من عناها •
 فان تغدر عليه صلاح حاله الاموال يستعين به على نوايته كان له مع
 الضرورة فسخة فيه لكن ان وجد قرصا مردودا لم ياخذ صلة وجودا
 فان القرض مستسبح به في المرات **هذا رسول الله** صلى الله عليه وسلم مع
 ما اعلا الله تعالى من قدره وفضله على خلقه قد اقرض ثم قضى فاحسن
وقال صلى الله عليه وسلم المستدين تاجر الله في امره **وقال ابو العتاهية**
 • ان لم يكن كثر فقل عطية • ينبغي بها باغي الرضا بعض الرضا •
 • او لا يكن هبة فقرض سرت • اسبابه وكواهب من اقرضا •
وليس كان الدين رقا فهو اسهل من رقا الا فضال **وقد روي** عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال من اراد البقا ولا بقا فليبارك الفدا ويخفف الردا **قيل**
 فما خفة الردا من البقا قال قللة الدين فان عوزة ذلك الاستسما حافوا
 الرزق المذل ولذلك **قيل** لامرؤ لمقل **وقال** بعض الحكماء من قبل صلتك
 فقد يا علم روت واذ لقد ريك عزه وجلالة والذي يماسك به الباقي في
 مروة الراغبين واليسير التافه من صيانة السائلين وان لم يبق كذي غيبة
 مرق ولا مسائل تصمون اربعة امور **هذا** المضطر احداه ان يتجافى صرع
 السائلين وابصة المستقلين ويدل بالصراع ويجرم بالهبة ولكن من التجمل
 على ما يقتضيه حال مثله من ذوي الحاجات **وقد قيل** **بعض الحكماء** متى
 تخسر والنفهم قال اذ انزل معها التجمل **وانشد** بعض اهل الادب لعلي بن الجهم

هي النفس ما حملتها التحمل وللدهر يا بلجور وبجور
 وعاقبه الصبر الجميل جميلة واحسن حالات الرجال التقصد
 ولا عار ان زالت على الحرمة ولكن عار ان يزول التحمل
والثاني يقتضي بالسؤال على ما دعته الضرورة وقادته اليه الحاجة
 يجعل ذلك شريعة الى الاغتنام فيجرم باعتنايه فلا يعذر في ضرره **وقال**
بعض الحكماء من ايف المسئلة الفه المنع **والثالث** يعذر في المنع ويشكر على
 الاجابة فانه ان منع فعلا لا يملك وان اجيب فالي ما لا يستحق **قال الترمذي** **توب**
 لا تغضب على امر في ماله وعلى كرام صلب ماله فاعضب
والرابع ان يعتمد على سوال من كان للمساله اهله وكان النسخ عنده ما مولا **وقال**
 ذوي المكنه كثير والمعنى منهم قليل ولذلك **قال النبي صلى الله عليه وسلم** كثير
 وقليل فاعله والمرجو لا جابة من تكاملت فيه خصاها **وهي ثلاث** احدها
 كرم الطبع فان الكرم مساعده واللبيم مباعد **وقد قيل** المحذول من كانت
 الى الليام حاجة **والثانية** سلامة الصدر فان العدو الت على تكبد
 وحرب على محتك **وقد قيل** من او عرت صدره استدعت شره فان رزق
 لك بكرم طبعه ورجحه بحسن ظفه فاعظم بها عنقه ان يصير عدوك راحا
وقد قال الشاعر
 وحسبك من حادث بامرئ ترى حاسديه بهله راحينا
والثالث ظهور المكنه فان من سأل ما لا يمكن فقد حال وكان كسبه
 المسجون ومستسعف المديون وكان بالترد خليقا وبالحرمان حقيقا **وقد**
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من لا يعرف حتى يقال له لا فهو حور
 عبدالله بن الاصم ابنه فقال يا بني لا تطلب الخوايج الى غير اهله ولا تطلبها
 في غير حينها ولا تطلب ما لست مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت حقيقا
 بالحرمان **قال الشاعر**

الح
 الو
 ز
 ا
 الم
 م
 ت
 و

ولا تسألن امر حاجة يجاول من ربها مثلها
 فترك ما كنت حملته ويبدأ بحاجته قبلها
فهذا ما يختص بشرط المروة في نفسه **فانما شرط المروة** في غير ثلاثة
 الموازرة والمباشرة والافضال فاما الموازرة فتزوعان احدهما الا
 بالحاجه **والثاني** الاسعاف النوايب **فاما** الاسعاف بالحاجه فقد يكون من
 الاعلى قدرا والاذى قدرا وهو اخص المكارم ثمنا والطف الصنيع
 موقعا ورما كان اعظم من المانع وهو الطل الذي المضطر والمحتاج
 ياوي اليه الخائفون فان وطاه اتسع بكثرة الانصار والمشيعة وان قبضه
 انقطع ينقص الغاشية والتبع فهو بالبدل ينمي ويزيد وبالكف ينقص
 ويبيد فلا عذر لمن منح حياها ان يخل به فيكون اسو حالا من التحيل
 بحاله لان التحيل بماله قد يعده لنوايبه ويستنقيه للذاتة يستكره
 لذاتته ويصد ذلك من يخل بحاجته لانه اذا بالشح ويدر به بالخل
 نفسه غنمة مكنته وفرصة قدرته فلم يعقبه الا ندما على ما فات
 واسفا على ضايغ ومقتا يستحكر في النفوس ودماء قد يتشرب في الناس **وقد**
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم عيال الله عز وجل
 فاحب خلق الله احسنهم صنعا الى عياله **وقد قال بعض الحكماء** اصنع الخبير
 امكانه يسبق لك حمدا عند ذوال ايامه واحسن والدولة لك بحسن اليك
 والدولة عليك واجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك **وقال بعض**
 البلغاء من علامة الاقبال اصطناع الرجال **وقال بعض** الادبا بذل الحاح
 احدا الحباس **وقال ابن الاعرابي** العرب تقول من امل امرأه ابه من
 جميل شيا غابه وبذل الحاحه قد يكون من كرم النفس وشكر النعم وصدق
 ضده وليس بذل الحاح التماس الحيا بذا لا مشكورا وانما هو باع حيايه
 ومعارض على نعم الله تعالى والانية فكان بالذم راحا **وامشرد**

بعض أهل الأدب لعل عن العباد الروحي
 لا يبذل العرف حين يبذله : كمشتري الحمد وكعتا ضمة
 بل يفضل العرف حين يفعلها : لجوهل العرف لا لإعراضه
 وعلى من أشهد بجاهله ثلاثة حقوق ليستكثر بها الشكر ويستمد بها المزيد
 أن يستسهل المعونة مسروبا بها ولا يستثقلها كاهيا فيكون بنعم الله تعالى
 متبرقا ولا حسانه متسخرها **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 عظم نعمة الله عند عظمته مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك
 النعمة الزوال **الثاني** بجانب الاستطالة وترك الامتنان فانها من لوم الطبع
 وضيق الصدر وفيها هدم الصنيع واجباط الشكر **وقد قيل** للحكيم اليونان
 من اضيق الناس طريقا واقلهم صدقا قال من عاشرا الناس بعبوس وجهه و
 استطال عليهم بنفسه **والثالث** ان لا يقرب بشكوى سعيه تفرقا يدينه ولا
 توجبها على هفوة فلا يعي مضطربا ذراك النجح ويصير الشكر ودرأ الحمد
 ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا ذوي الهيئات عشراتهم **وقال الشاعر**
 الم تعلم ان الملامة تفعلها قليل اذا ما الشيء ولا وادبرا
واما الاسعاف في النوايب قال ان الايام غادرة والنوازل عائرة والحوادث
 عارضة والنوايب راکضة فلا يغدر فيها الا علم ويستغفر منها الا علم
وقال عدي بن زيد
 كفى زاجر المرء ايام دهره : تروح له بالواغطات وتعتد
 فاذا وجد الكرم مصابا بحوادث وجنة الكرم وشكر النعم على الاسعاف
 فيها مما استطاع سبيلا اليه ووجد قدره عليه **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال خير من الخير معطية وشر من الشرف اكله **وقيل لبعض الحكماء** ان خير
 من الذهب والفضة قال معطيهما والاسعاف في النوايب نوعان واحد من
فاما الواجب فيما اختص بثلاثة اصناف وهم الاهل والاخوان والجيران **واما**

بعض
وقد

الم
ال
ال
لاد
وجه
المس
منك
والله
توا

فاما

فاما سعة الرحم وقاطف النسب **وقد قيل** لم يسد من احتاج اهله الى غيره
وقال حسان بن ثابت
 وان امرئ نال المنى ثم لم يسد قريبا ولا ذا حاجة لزهد
 وان امرء عاد الرجال على الغنا ولم يسأل الله الغنا لحسود
واما الاخوان فلم يستحكم الود ومتأكد العهد **سئل** الاخف بن قيس عن المروة
 فقال صدق اللسان ومواساة الاخوان وذكر الله في كل مكان **وقال بعض الحكماء**
 من الفر من صفة الصديق ان يبذل لك ماله عند الحاجة ونفسه عند النكبة
 ويحفظك عند الغيب **ومرأى** بعض الحكماء رجلين يمشيان ولا يفترقان **وقال**
 فسأل عنهما فقال هما صديقان فقال ما بال احدهما غنيا والآخر فقيرا **واما**
 الجار فلا بد من دارة واتصال بزمه **وقد قال علي كرم الله وجهه** ليس حسن
 الجوار كف الاذى **وقال بعض الحكماء** من اكرم جارة اكرمه الله واجازته ولكنه الصبر
 على الاذى **وقال بعض الحكماء** من اكرم جارة اعانه الله واجازته **وقال بعض البلغاء**
 احسن الى جارة دل على حسن الجارة **وقال بعض الشعراء**
 والجوار حق فاجتنب من اذاته وما خير جار لا يزال مدبرا
فيجب في حقوق المروة وشروط الكرم في هولاا الثلاثة افعالهم واسعافهم في
 نوايبهم ولا فسحة لذى مروءة مع ظهور المكنة ان يكلمهم الى غير او يلجئهم الى سوء
 وليكن سائل نفسه عنهم فانهم عيال كلهم واضيا فله الى الطلب والرغب فهكذا
 حاله كرمه واصافته مروءته **وقد قال بعض الشعراء**
 حق على السيد المرحونائله والمستجار به في العرب والعجم
 ان لا ينيل الا قاصصا من لحيته حتى يخص به الادنى من الخدم
 ان الغرب اذا حاس عواريه يروي السواحل ثم امتد في الامم
واما التبرع فيما عدا هولاا الثلاثة من البعد الذين لا يدون بنسب ولا
 يتعلقون بسبب فان تبرع بفضل الكرم وقابض المروة قهض في خواصهم

المعيب

قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيكم والمشاورة فالسليقة العفو وتحتي العفة
ولذلك قال بعض الحكماء من وعمل ما شئت ما لم يشأ **وقال بعض الأدباء** من
 نالته أساقك خدمته مساؤك **وقال بعض البلغاء** من بلغ بجمع المعاملات
 بجمع المقاتلة **وقال صالح بن عبد الله** **دروس**
 • إذا وترت لمرافا حذر عداوته من يزعج الشوك لم يجده عينا
 • أن العذر وإن أباد مسالمة إذا رأى منك يوما فوجدة وثبا
والأغصان هذا الذنب واجب وألم تكن المكافاة ذنباً إلا أنه رأى عقبا
 أساءته فإن وأصل البشر وأصلته المكافاة **وقد قيل** باعتر الذنوب
 يعتزلك وتحسن النصفه يكثر الواصفون **وقد قال** بعض الحكماء من كنت
 سبيلا للبلاء يوجب عليك التلطف له في علاجه من دأبه **بيت**
 إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخطا أصبت حليما أو أصابك جاهل
والحالة الثانية أن يكون عدوا قد استحكمت شحناؤه واستوغرت شره
 واستحسنزت خراؤه فهو يترجى بدوا بر السوء انتهاز فرصة ويترجى
 عهانة العجز من أثر غصصه فإذا ظفر بنايية ساعد هوان شاهد غيرة
 عاتقه فالبعيد منه حذرا أسلم والكف منه متاركة اغتم فانه لا
 من عواقب شره ولا يفلت من غوائل مكره **وقد قالت** الحكماء لا
 تعرض لعدوك في دولته فإذا زالت كفت شره **وقد لقنا** لابنه يا
 بني كذب من قال أن الشر بالشر يطفي فإن كان صادقا فليوقد نار من ينظر
 هل تطفي نار خياله الأخرى وإنما يطفي الخير الشر كما يطفي الماء النار **وقال**
جعفر بن محمد **وقال بعض الأدباء** بالسياسة العادلة يعجز المعادي
 فاقسم لا اجزيك بالشر مثله وكفى بالذي حارب بتنى لك جاريا
والحالة الثالثة أن يكون لييم الطبع خبيث الأصل قد غدا لوم الطبع على

انظر قولهم انما لا ينسج

تخف على قول بعض الادبا

الحالة الثانية ان يكون عدوا قد استحكمت شحناؤه واستوغرت شره

سوء الاعتقاد ويغيب خبيث الأصل على انتشار الفساد فهو لا يستقيم
 الشر ولا يكف عن المكر **فهذه الحالة** اطمع لأن الاضطراب بها اعم ولا
 سلامة من مثله إلا بالبعد والانتقاض ولا خلاص إلا بالصبر والاعتدال
 فانه كالشبع القماري في سوارح النعم كالنار المتناجحه في باطن الحطب
 لا يقربها الا تالف ولا يدنو منها الا هالك **ويحكى** عن أبي أمامة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الناس كشمعة ذات جني ويوشك أن يعودوا
 كشمعة ذات شوك فإن نأقذتهم نأقذوك وإن هربت منهم طلبوك وإن
 تركتهم لم يتركوك **قيل** يا رسول الله كيف المخرج قال أقرضهم من عرضك اليوم
 فاقنك **وقال** عبد الله بن عباس لعاقل الكرم صديق كل أحد إلا من ضره
 والجاهل اللئيم عدو كل أحد إلا من نفعه **وقال بعض الحكماء** شرفا في الكرم
 أن يمنعك خيرة وخيرا ما في اللئيم أن يكف عنك شره **وقال بعض البلغاء**
 اعداؤك وفي البعد منهم شقاؤك **وقال بعض الأدباء** شرفا في الكرم تغافل
 عن اللئيم **وأوصى بعض الحكماء** ابنه فقال يا بني إذا أسلم الناس منك فلا
 أن لا تسلم منهم فانه قل ما اجتمعت هاتان النعمتان
 والخير والشر فمرويان في قرن فالخير متبع والشر محذور **والحالة الرابعة** أن
 يكون صديقا قد استغرت نبوه وتغيرا واخا قد استجد جفوة وتكر قايدي
 صفحه عفووه واطرح لازم حقوفه وعدل عن بزايا الخاء الى جفوة
 الأعداء فهذا يمرض في المودات المستقيمة كما تغرض الامراض في الاجسام
 السليمة فان عولجت اقلعت وان اهتملت اسفقت ثم انتلفت ولذلك **قال**
الحكيم دواء المودة بكثرة التعاهد
 • أقل ذي الود عشرته وقفه على سنن الطريق المستقيمة
 • ولا تسرع بمعنبة اليه فقد يهفو ونيتة سليمة
 ومن الناس من يرى أن متاركة الاخوان اذا تغيرا واصبحوا طراحم اذنا

للمبعد

انما قال

ظ الناس

وقال امرؤ القيس

أولى كاعضاء الجسد إذا فسدت كان قطعها سلباً فإن شئ بها سلباً
نفسه وكان ثوب إذا خلق كان أطرافه بالجسد الجمل من لسه **وقد قيل**
بعض الحكماء رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يغيبك
صغره **وقال بزرجمهر** من تغير عليك في مؤذنة قد غر حيت كان قبل

قال الحارثي

• صل من دنا وتناس من بعدا • لا تكهن على الهوى احدا •
• قد اكثرت حوى اذ ولدت • فاذا جفا ولد فخذو لدا •
وهذا مذهب من قل وقاؤه وصعفا خاؤه وساءت طرائقه وضائق
خلايقه ولم يكن فيه فضل الاحتمال ولا صبر على الازلال وقايل على العقوب
بالعقوق لا بالفضل اخذ ولا الى العفو اخلد وقد علم ان نفسه قد تظنى
عليه فردية وان جسمه قد يسقم عليه فيولم ويؤديه وهما اخض به واجتي عليه
من صديق قد تميز بذاته وافضل بدواته فيريد من غيره لنفسه مالا يحسن
نفسه **هذا** عين المحال ومحض الجهد مع ان من لم يحتمل يقى فردا وانقلب
الصديق فصار عدوا وعداوة من كان صديقا اعظم من عداوة من لم يترك
عدوا ولذلك **قال النبي** صلى الله عليه وسلم احب حبيبك هونا ما وقال
اوصاني ربى بسبع الاخلاص في السر والعلانية وان اعفوع ظلمي
واعطى من حرمي واصيل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونظري
عبرا ونظري ذكر **قال لقين** لابنه يا بني لا تترك صديقك الا اول فلا
يطعن اليك الثاني يا بني اتخذ الف صديق والف قليل ولا تتخذ
عدوا واحدا فالواحد كثير **وقيل** للمهلب بن ابي صفرة ما تقول في العفو
والعقوبة قال هما بمنزلة الجود والبخل فتمسك بايمها شيت **وقال**
• اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد • بكفبك في ادماره متعلقا •
• اذا انت لم تترك اخاك وزله • اذن لها او شكتا التفرقا •

والله
المست
والله
توا

فاذا كان الامر على ما وصفت فمن حقوق الصريح الكشف عن سبب الهفوف لتعرف
الداء فتعالجه فان لم تعرف الداء لم تقف على الدوا وكان **قال النبي**
• فان الحرج ينقر بعد حين • اذا كان البنا على الفساد •
واذا كان كذلك فلا يخلو حال ذلك السبب من ان يكون للبلد وزيل
فجوات الملوك ظل الغمام وحلم المنام **وقد قيل** في مشور الحكم لا
تأمن ملولا وان تحلى بالصله وعلاجه ان يترك على ملله فسيميل
الحفا كما مل الاخوان كان لزلل لو خطت اسبابه فان كان لها مخذل
في التاويل وشبهة تاويل الى الجميل حمله على اجل تاويله وصرفه الى حسن
جهته كالذي حكى عن خالد بن صفوان انه مر به صديقا كان له فخرج
عليه احدهما وطواه الاخر فقيل له في ذلك فقال نعم عرج علينا هذا
بفضله وطوانا هذا النفقة **وانشد** بعض الادبا **محمد بن داود الاصم**
• وتزعم للواشين ابي فاسد • عليك واني لست فيما عهدتني •
• وما فسدت لي يعلم الله نية • عليك ولكن خنتني فاتهمتني •
• عذرت بعهدي عامدا فاختيت • فخذت ولو انستني لامنتني •
وان لم يكن لزلله في التاويل مدخل نظر حاله بعد زلله فان ظهر ندمة
خجله فالزم رتبة والخذل انا به ولا ذنب لتائب ولا لوم على صديق ولا
يكلف عما سلف فليأ الى ذل التعريف او خجل التعذير ولذلك **قال النبي**
الله عليه وسلم اياكم والمهادنة فان كثرها مفاخر **وقال علي بن ابي طالب** كرم
الله وجهه كفى بما يتقذر منه ثمه **وقال** مسلم بن قتيبة لرجل اعتذر اليه
لا بدعوتك امر قد تخلصت الى الدخول في امر امك لا تتخلص منه **وقال**
الحكماء شفيع الذنب اقارره وتوبت اعتذاره **وقال** بعض البلغاء من لم يقبل
التوبة عظمت خطيئته ومن لم يحسن الى التائب قبيحت ساءته **وقال بعض**

الكرم اوسع ما يكون مغفرة اذا ضاقت بالذنوب **وقال الشاعر**
 العذر يجله الخريف والكذب • وليس في غير ما يرضيك الى رب
 وقد اسأت وبالنعما التي سكنت الامنت بعفو ماله سبب
وان عجل العذر قبل توبته وقدر التقصير قبل انابته فالعذر توبة
 والتقصير اثم فلا يكشف عن باطن عذره ولا يغني بظاهر عذره فلو
 ليثم الظم سقي المكافاة **وقد قيل** من غلبته الحدة فلا تغتر بعوده
وقال بعض الحكماء شافع المذنب خضوعه الى عذره **وقال الشاعر**
 اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال او جرا •
 فقد اطاعك من يرضيك ظاهرا وقد اهلك من يعصيك مستترا •
وان تارك نفسه في زلله ولم يتدارك بعذره وتقصيره ولا يحاذ بتوبته
 واعنت حاله في المنازل فليس له لا ينفع فيها من امور ثلاثة اما ان يكون
 قد كف عن سئ عمله واقطع عن سالف زلله فالكف احدا للتوبتين
 الا قلاع احدي المعتذرين فكن انت المعتذر عنه بصفحك والتقصير
 له بفضلك **وقد قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه المحسن على المسيء امير
والثاني ان يكون قد وقف على ما سلف من زلله ولاهتجا وزفوق الرض
 اخذ البرين وكفه عن الزيادة احدي الحسينين وقد استبقى بالوقوف على
 التجاوز احدي شطريه فعول به على الشطر الاخير **واياك** وارجاؤه فان
 الارجاء يفسد شطر صلاحه والتلافي يصلح شطر فساده فان من سقم
 ولم يعالج سري السقم الى صحته وان عالج سري الصحة الى سقمه **والثالث**
 ان يتجاوز مع الاوقات ويزيد فيه على موار الايام فهذا هو الداء
 فان امكن استدراكه وياق استصلاحه باستنزاه عنه ان علا ويدا
 ان دنا ويعتبه ان ساوى والا فاخر الداء العياء الكئي ومن بلغ من الكثرة

تغتر
انظر قوله من غلبته الحدة فلا
هو قوله

غاية تارك

الحال
الحوادث
لاد
بوجه
المست
منظ
والله
توا

الى غاية فلا عليه والمقيم على شقاؤه باع مضوع **وقد قيل**
 من سئل كيف البغي اعلم في راسيه فهذا شرط **واما** المسامحة في الحقوق
 فلا ان الاستيفاء وحش والاستقصاء منقذ ومن اراد كل حق من النفوس
 المستصعبة بشيخ وطمح لم يصل اليه الا بالمنافرة والمشاوكة ولم يقدر
 عليه الا بالمحا سبب المشاجرة وقد استقر في الطبايع مقت من شاقها
 او نافرهما وبعض من شاحما ونافر عما كما استقر فيها حب من شاحما
 ويأثرها وكان اليق الامور بالمرء استعطاف النفوس بالمسامحة والمبا
 وتالفها بالمقاربة والمساهلة **وقال بعض الحكماء** من عاشر اخوانه
 بالمسامحة دامت له موداتهم **وقال بعض الادباء** ان اخذت عفو القلوب
 ربعك وان استقصيت الكدب والمسامحة نوعان في عقود وحقوق **فاما**
 العقود فهو ان يكون فيها سبب المشاجرة قليل المحاجرة مامون الغيبة
 من المكر والخديعة **ومروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجملوا في طلب
 الدنيا فان كل مبسر لما كتب له فيها **وقال** صلى الله عليه وسلم لا ادكم على
 يحبه الله قالوا بل يا رسول الله العاين للضيف وحكي عن عرف ان عمرو بن
 عبيد اشترى للحسين البصري انرا بسة درهم ونصف فاعطى التاجر سبعة
 فقال له ثمة ستة ونصف فقال اني اشتريتك لرجل لا يقاسم اخاه درهما
ومر الناس من يرى ان المساهلة في العقود عجز وان الاستقصاء فيها حزم
 حتى ليما كس في التافه الحقيرة وان جاد بالجزل الكثير كالذي **حكى** عن عبد الله
 بن جعفر وقد ما كس في درهميه وهو مجود به **فقيل** في ذلك وقال ذلك
 ما الجود به وهذا عقلي نخلت به **وهذا** انما ينساع من اهل المرو في دفع
 ما يجدون به الا ذنبا ويعاتبهم به الاشياء وهكذا كانت حالة عبد الله بن جعفر
 فاما مما كسه الاستنزال والاستسماح فكل فانه منافع للكرم ومباين في
واما الحقوق فيتنوع المسامحة فيها نوعين احدهما في الاحوال والثاني

قال الشاعر

الأموال فاما المسامحة في الاحوال فمواظع النافعة في الرب وترك
 المنافسة في التقدم فان مسامحة النفوس فيها اعظم والتمسك عليها
 اكثر فان ساه فيها ولم ينال فسر كان مع اخذها بفضل الاخلاق واستعماله
 لاحسن الاداب او فتح في النفوس من افضاله برغائب الاموال فهو لا يدرى
 مرتبته والبلع في تقدمه وان شاح فيها وانزع كان مع امر تكابه لاحسن
 الاخلاق واستعماله لاحسن الاداب ان كافي النفوس من حد المسيف وحر
 السنان ثم هو حفظ المرتبة وامنع من التقدم **حكي ان قدامه هاشم**
 تحكي قارب الناس عند ابن ابي داود فقال له يا بني ان الادب ميراث الاشراف
 ولست اري عندك من اسلافك امرا **واما المسامحة في الاموال فتستوعب**
 ثلاثة انواع مسامحة اسقاط لعدم مسامحة تخفيف العجز ومسامحة
 انظار عسرة وهي مع اختلاف اسبابها تفضل ما توفرت وتالف مشكورة
 كان الكرم قد تجرد بما تحتويه وينفذ فيه نصرة كانا ولي ان يجود
 خرج عن يده وطاب نفسا بفرقة **وقد يصل المسامحة في الحقوق الى ما**
 يقبل البر ويأتى الصلة فيكون احسن مودعا وان كان محلا وزمما كانت
 فيها الام من ردة المسائل ومنع المحتدي لان السائل كما اجتري على سؤلك
 فيجترى ان ردة على سؤال غيرك وليس كل من سأل سير حقدك ومن
 دينك تجد يد من مسامحتك ومباشرتك ثم لك مع ذلك حسن الشاكرين
الاجر قال محمود الوراق
 • الموت بعد الموت احد وثرة تفي وبقي منه آثاره
 • فاحسن الحالات حال امرئ تطيب بعد الموت احياء
 • فانه حال المباشرة **واما الافصال فتوعان** افضال الاصطناع والافصال
 استكفاف ورفاع **اما** افضال الاصطناع فتوعان احدهما استكفاف الجوارح في
 شكور والثاني ما يالف به سوء بقور وكلاهما من شروط المودة لما قد

اما
 الموت
 بعد
 الموت
 احد
 وثرة

من ظهور الاصطناع وتكاليف الاشباع والاتباع ومن قلت صنائعه
 في الشاكرين واعرض عن تالف الثاثيرين كان فردا مبحورا وتابعا
 محقورا ولا مرقا لمتروك مطرح ولا قدر لمحقور من منظم **وقال غفر**
عبد الغفر ما طأ وعنى الناس على شئ ارحمته من الحقوق حتى بسطت لهم
 طرفا من الدنيا **وقال بعض** الحق ما يجب للمنع بحق نعمته ان لا يتو
 اليها الى معصية **واستد بعض الاعراب** من جمع المال ولم يجد له
 ما وجمع المال لعمام جذبه هان على الناس هو ان كلبه
وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي
 • يبقى التنا وتذهب الاموال ولكل دهر دولته ورجال
 • ما نال صحة الرجال وشكرهم الا الجواد عماله المفضل
 • لا ترض من قول حلاوة قوله حتى يصدق ما يقول فعال
 • فان مناقبه الحال من الاصطناع بماله فقد عده من المكارم عمادها
 • وفقد من شروط الرياسة شادها طيوس بنفسه مواساة المسار
 • وسعد بها اسعاد متالف **كما قال المتنبي** فليسعد النطق ان لم يسعد
 • وان كان لا يراها وان جهدها الاتبع للمفضلين قليلة بين المكررين
 • الناس لا يساوون بين المانع والمعطي ولا يقنعهم القول دون الفعل
 • يعينهم الكلام على المال ويرونه كالصدق ان ردة صوته لم يجد نفعا
كما قال الشاعر بجود بالوحد ولكنه يدهن من قارورة فارغه
 • كلما خرج عندهم عن المال كان فارغا وكما عد الافصال به كان هنيئا
وقد قد منا القول في شروط الافصال ما اقمع **واما الافصال**
 • لا تكفاف فلا بد من الافصال لا بعد نعم ومعاذ فضيلة يعز به الجهد
 • باظهار عناده ويبيعه اللوم على اليد بسفه فان غفل عن استكفاف
 • السهء واعرض عن استدفاع اهل النذا صاعرضه هذا المثل

اوضاعكم
التي

۱۵۴

القرب ومن اخس نفسه من حاسو فوراً وحرمها الجوارح خوار كان في هذه في
 الجوارح اقوى من غيبته ولم يبق عليه من هذا التكليف الا الشهوة برأيه سمعة
واما الشهوة فتتنوع نوعين احدهما شهوة في الاكثار والزيادة
والثاني شهوة في تناول الالوان الملونة فاما النوع الاول وهو شهوة الزيادة
 على قدر الحاجة والاكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه في العقد والشرع
 كما كان قد مر الحاجة ضد وبها اليه في العقد والشرع لان تناول ما زاد على
 الكفاية هم معروضة ومضرة **وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال لا يملك
 والبطنة فانها مفسدة للدين موثرة للسقم مكسلة عن العباد **وقال علي**
 كرم الله وجهه اذا كنت بطيئاً فعليك زينة **وقال بعض العلماء** اقلل طعاما
 فمعه الصحة **وقال بعض البلغاء** لا يسكن العلم معدة مليت طعاما **وقال بعض**
 اقلل طعاما تحمداً **وقال بعض الادبا** الرغب شوم والنهم لوم **وقال بعض الشعراء**
 الحكماء الكبر الدوا وتقدير الغذاء **وقال**
 وكرم من اكلة منعت اخاها **بلغة ساعة اكلت دهره**
 وكرم طاب يسقى لا ممر وفيه هلاكه لو كان جديراً **وقال**
وروي ابو زيد المديني عن عبد الرحمن بن الموفق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله لم يخلق وعاء شراً من البطن فان كان لا بد فاعلاً فاجعلوا ثلثاً للطعام
 وثلثاً للشرب وثلثاً للريح **واما النوع الثاني** وهو شهوة الاشياء الملونة
 ومنازعة النفس الى طلب الانواع الشهوية فذهب الناس في تمكين النفس منها
 مختلفة فمنهم من يرى ان تصف النفس عنها اولى وقهرها عن اتباع شهواتها
 اخرى ليلد له قيادها ويهون عليه عنادها لان تمكينها وما تهوى به
 واشترى يردى لان شهواتها غير متناهية فاذا اعطاها المراد من شهواتها
 تعدتها الى شهوات قد استحدثتها فتصير الانسان اسير شهوات لا يتقوى
 وعبد هوى لا ينتهي ومن كان بهذه الحالة لم يرج له صلاح ولم يوجد فيه

لنفس

خ

فصل

فضل **واما النوع الثاني** لا في الفسخ **السبقي**
 يا خادماً للجسم كمن تشقى بخدمته ان طلب الزمخ مما فيه خسران
 اقبل على النفس واستكمل قضايلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
 وليحذر من هذه الحالة **كما حكى** ان ابا حازم كان يمر على العاقلة
 فيبشتر بها فيقول موعظك الجنة **وقال** اخرون تمكين النفس من لذاتها
 اولى واعطاؤها ما استنعت من المباحات احرى لما فيه من ارتياح النفس
 بنيل شهواتها ونشاطها بادراك ارادتها فيقتصر عن اذلة المقهور
 وبلادة المغبور فلا تقصر عن ذمك ولا تنطفي في نهضة ولا تكل عن سيطرة
وقال اخرون بل توسط الامر بين اولى لان في اعطائها كل شهواتها سلاطة
 والنفس السليطة معاندة وفي منعها من جميع شهواتها بلادة والنفس
 عاجزة وفي منعها عن البعض كفها عن السلاطة وفي تمكينها من البعض جسم
 لها عن البلادة وهذا العمري اشبه المذهب بالسيد لان التوسط في الامور
 اخذ واذ التقوى الكلام في الماكول والمشروب **وقال** من ينبغي ان يتبع بذكر
 الملبوس **اعلم** ان الحاجة وان كانت الى الماكول والمشروب ادعى فهي الى
 الملبوس مما سية ولهذا اليه فاقه لما في اللباس من حفظ الجسد ودفع الادي
 وشتر العورة وحصول الزينة **قال** الله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليك
 لباساً يوارى سواكم وربيباً وليباس التقوى ذلك خير **فمعنى قوله تعالى**
 قد انزلنا عليكم لباساً اي خلقناكم ما تلبسون من الثياب يوارى سواكم
 اي يستر عليكم عوراتكم وسميت العورة سوة لانه يسوء متاجهاً انكشافها
 من جسده وقوله وربيباً فيه اربع تاويلات احدها انه المال وهو فوقك
 يحاهد والثاني انه اللباس والعيش والنعيم وهذا قول ابن عباس والثالث
 انها المعاش وهو قول معبد الجهني والرابع انه الجمال وهو قول عبد الرحمن بن
 وقوله تعالى وليباس التقوى فيدست تاويلات احدها ان لباس التقوى هو

وهذا قول قتادة والسدي والثاني انه العمل الصالح وهذا قول ابن عباس
والثالث انه السمت الحسن وهذا قول عثمان بن عفان رضي الله عنه والرابع
هو خشيته الله وهذا قول عروة بن الزبير والخامس انه هو العيا وهذا قول
معيد الجعفي والسادس هو ستر العورة وهذا قول عبد الرحمن بن زيد وقوله
تعالى ذلك خير فيه تاويلان احدهما ان ذلك راجع الى ما تقدم من قوله قد
انزلنا عليكم لباسا يواري سواكم وريشا ولباس التقوى ثم قال ذلك الذي
ذكرته خير كله والثاني ان ذلك راجع الى لباس التقوى ومعنى الكلام ان لباس
التقوى خير من الرياش واللباس وهذا قول قتادة والسدي فلما اوصف
الله تعالى حال اللباس واخرجه مخرج الامتنان علما بانه معونة منه لشدة
الحاجة اليه واذا كان كذلك ففي اللباس ثلاثة اشياء احدها دفع الادي
والثاني ستر العورة والثالث الجمال والريشة **فاما** دفع الادي فهو واجب
بالعقل لان العقل يوجب دفع المضار واجتناب المنافع **وقد قال الله**
تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم
سراويل تقيكم الغرور ويبيل تقيكم باسمكم فاحجب بها اجسامكم ولا يامر بها الله
بما يقضيه العقل واستغنا بما يبعث عليه الطبع ويعوق بالظلال الشجر
بالاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستكن فيه ويعني بقوله سراويل
تقيكم الحر تياتي القطن والكتان والصوف وبقوله سراويل تقيكم باسمكم
الدروع التي تقي اللباس وهو الحرب فان قيل كيف قال تقيكم الحر ولم يذكر
البرد وقال وجعل لكم الجبال اكنانا ولم يقل الشهل فعن ذلك جوابان
ان القوم كانوا اصحاب جبال وحيثما ذكرهم الجبال وكانوا اصحاب
دفع برد فذكرهم نعم الله عليهم فيما هو مخصص بهم وهذا قول عطاء الخولي
الثاني انه الكتي يذكر احدهما عن ذكر الاخر اذ كان معلوما ان السراويل التي تقي
تقي ايضا البرد ومن اتخذ من الجبال اكنانا اتخذ من الشهل وهذا قول الجعفي

فذكرهم

واما

ستر

واما العورة فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل او بالشرع
فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما في ظهورها من البقع وما كانت
فالعقل مانع منه **الاشري** ان ادم وحوى عليهما السلام لما اكلا من الشجرة
التي نهيا عنها بدت لهما سواتهما وطبقا يخرصان عليهما من ورق الجنة
تدبهما ليعقوب لهما في ستر ما رآياه مستقبيا من سواتهما لانهما لم يكونا قد كلفا
ستر ما لم يبدهما ولا كلفا بعد ان بدت لهما وقالت طائفة اخرى بل ستر
العورة واجب بالشرع لانه بعض الجسد الذي لا يوجب العقل ستر بآية
وانما احتضنت العورة بحكم شرعي فوجب ان يكون ما يلزم من سترها حكما
شرعيا **وقد كانت قرينة** وكثر العرب مع ما كانوا اعلنه من دفور العقل
وصحة الابواب يطوفون بالبيت عرا ويجرمون على نفوسهم اللحية والود
ويرون ذلك ابلغ في القرينة وانما القرب ما استحسن في العقل حتى
نزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين **يعني بقوله** خذوا زينتكم الشباب التي
عورتكم وكلوا واشربوا ما حرمتموه على انفسكم من اللحم والودك وفي قوله
ولا تسرفوا تاويلان احدهما لا تسرفوا في التحريم وهذا قول السدي والثاني
لانما كلوا حراما فانه لسراف وهذا قول عبد الرحمن بن زيد فاجب هذه الآية
ستر العورة بعد ان لم يكن العقل موجبا له فذلك ذلك على ان سترها واجب
بالشرع دون العقل **واما الجمال** فهو مستحسن بالعرف والعادة من غير
ان يوجب عقل او شرع وفي هذا النوع قد يقع التجاوز والتقصير والتوسط
المطلوب فيه معتبر من وجهين احدهما في صفة الملبوس وكيفيةه والثاني
في جنسه وقيمتة فاما صفة فمعتبرة بالعرف من وجهين احدهما في عرف
البلاد فان لاهل المشرق زيما لوفوا ولاهل المغرب زيما لوفوا وكذا لما
بينهما من البلاد عادات في اللباس مختلفة والثاني عرف الاجناس فان

به والزيينة
الموضع

للاجناد زياتا موفيا وللخيار زياتا موفيا وكذا لمن صواها من الاجناس المختلفة
 عادات عادات في اللباس مختلفة وأما اختلاف عادات الناس في ملابسهم
 من هذين الوجهين ليكون اختلافهم فيها سمة يميزون بها وعلم لا يخفى
 معها فان عدل احد عن لباسه من عرف اهل بلد وجنسه كان ذلك
 خرقا وحرما ولذلك قيل العربي القادح خير من الراي الفاضح **واما**
جنس الملبوس وقيمته فمعتبر من وجهين احدهما بالمكانة في اليسار والاحسان
 فان للموسر في ذلك قدرا وللمعسر دونه والثاني بالمنزلة والحاجة فان
 لذي المنزلة الرفيعة في الثوب قدرا وللمتخض عنه دونه لينة قاضوا
 فيه فيه على حسب تفاضل احوالهم فيصير وابه مميزات فان عدل الموسر
 الى زينة المعسر كان شحا ونحلا وان عدل الرفيع الى زينة الذي كان مهانة
 وذلا وان عدل المقصر الى زينة الموسر كان تذبذبا وسرفا وان عدل الذي الى
 زينة الرفيع كان جهلا وتخلقا ولزوم العرف المعهود واعتبار الحد
 المقصود اذ على العقد وامنع من الذم **ولذلك قال عمر بن الخطاب**
رضي الله عنه اياكم ولبستين لبسة مشهورة وليسة محقورة **وقال بعض**
الحكماء اللبس من الثياب ما لا يزدريك فيه العظماء ولا يعيبك عليه العلماء
وقال بعض السعيراء
 • ران العيون منتك اذ فاجاتها وعليك من شر الثياب لباس
 • اما الطعام فكل لنفسك ماتشا واجعل ثيابك ما اشتراه الناس
واعلم ان من الرقة ان يكون الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه من
 اكثار واطراح مراعاتها وترك تفقد هامهانة وذل مراعاتها وصرف
 الهمة الى العناية بهاداة ونقص وزعمائهم بعض من خلا من فضائل
 عن يمين ان ذلك هو المروة الكاملة والسيرة الفاضلة لما يرى عن غيره
 بذلك عن الاكثريين وخروجه عن جملة العوام المستقرين وخفي عنه انه

اذا عدا طوره وتجاوز قعره كان ايتح لذره وابعث على ذمته **وكان كما**
قال المتنبي
 • لا تعجب عظيم احسن برده وهل تروق فينا جودة الكفن
 • حكمي المتجد ان رجلا من قريش كان اذا اتسع لبس ارت ثيابه واذا
 ضاق لبس احسنها فقيل له في ذلك فقال اذا اتسعت تزييت بالجو
 واذا ضقت فبالهية وقد اتى ابن الرومي بابليغ من هذا المعنى
 في شعره فقال
 • وما الحلى الانزينة لتقيصة يتهم من حسن اذ الحسن قصرا
 • واما اذ كان الجمال موقرا كحسبك لم يحجج ان يزور **وقال بعض الشعراء**
ولذلك قالت الحكماء لبست العزة في حسن البيرة **قال بعض الشعراء**
 • وتري سفينة القوم يدشغضه سفها ويسخ نعله وشر اكها
 • واذا اشتد كلفة مراعاة لباسه وقطعه ذلك من مراعات نفسه وصار
 الملبوس عنده انفس وهو على مراعاة حرص **وقد قيل في منثور الحكماء**
 اللبس من الثياب ما يخدمك ولا تلبس من الثياب ما يستزرك **وقال**
خالد بن صفوان لا يأس بن معاوية ان لا يلبس ما لبست قال العباس
 ثوبا اقره نفسي احب الي من لبس ثوب اقره نفسي **وكما قال انه لا يكون**
 شديد الاطراح لها **فقد حكى** ابن عابشة ان رجلا جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فنظر اليه رث الهية وقال له مالك قال من كل المالك قد
 اتاني الله تعالى قال فان الله تعالى يحب اذ انعم على امرئ نعمة ان ينظر
 الى اثرها عليه **وقيل** المروة الظاهرة في الثياب الطاهرة وهكذا القول
 في علمانه وحشمان اشتد كلفة بهم صار عليهم قياما ولهم خادما وان
 اطعمهم قل يشادهم وظفر فسادهم وصاروا سببا لمقتله وطريقا في
 ولكن كيفهم عن سبي الاخلاق وياخذهم بالحسن **الاجاب كما قال فيهم السائل**

كذلك
 البردة

سهل الغنا اذا امرت بيباها **د** طلق اليدين مؤدب للخدام **اد**
 وليكن في تفقد لمعوا لهيم على ما يحفظ تجمله ويقيمون سبكه فبند
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادعوا اذهب البوس عنكم
 والبسوا نظير النعمة عليكم واحسنوا الى ممالككم فانه اكلت لعدوكم
 وليتوسط فيهم خالقي الدين والخشونة فانه ان لان هان عليهم وان
 خشن مقتو وكان على خطر و **حكي** ان المؤيد سمع صياح الخدم
 مجلسا يوشروا فقال له اما تمنع هؤلاء الغلمان فقال يوشروا انما
 يهابنا اعداؤنا وقال **ابو تمام الطائي**
 حشم الصديق عيونهم بحاثة لصديقه عن صدقه ونفاقه
 فليظن المرء من علمائه فهم خلايفة على اخلاقه
واعلم ان للنفس حالتين حالة استراحة ان حرمتها اياه كلت
 وحاله تصيب ان ارحمتها فيه اخذت فالاولى بالانسان تقدير
 حالته حالة نومه ودعته وحالة تصرفه ونقطة فانه لما قدر
 محدودا وزمانا محصورا يضرب بالنفس مجاورة احدهما وتغير بينهما
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نومه الصحة معجر مخفر
 منه مفسلة ونومه مفسلة مغساة للجاه **وقال** عبد
 الله بن عباس النوم ثلاثة نومة حرق وهي الصحة ونومة خلق
 وهي القابلة ونومة حمق وهي العشا **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نومه الضحي حرق والقبول
 خلق ونومه العشا حمق **قيل** في من شو الحكم من لزم القادع
 المراد قاذ اعطى النفس حقها من النوم والدعواستوفى حقها
 بالتصرف واليقظة خلص بالاستراحة من عجزها وكلاهما وسب
 بالرياضة من بلادها وفسادها **حكي** ان عبد الملك بن عمر بن عبد

دخل على ابيه فوجد بائيا وقال له يا ابي انتام في وقت القبول والناس
 بالباب فقال يا بني نفسي مطيتي واكره ان اتعبها فتقوم **ويحيى**
 ان يقسم حال تصرفه ويقضته على المهم من حاجاته فان حاجته لا تلبس
 لا رمة والزمان يقصر عن استيعاب المهم فكيف به ان يجاوز الى ما
 ليس مهم هل يكون الاكثر امة يرضها بالمرأ ومليسه ببعض اخرى جانا
 ثم عليه ان يتصفح في ليله ما صدر في افعاله منها فان الليل احضر
 الخاطر واجمع للفكر فان كان محمودا مضاه واتبعه ما شاكاه وضاهها
 وان كان مذموما استندركه ان امكن وانتهى عن مثله في المستقبل
 فاذا فعل ذلك وجدا فعالة لا تنفك من اربعة احوال اما ان يكون
 قد اصاب فيها الغرض المقصود بها او يكون قد اخطأ فيها فوضعا
 في غير موضعها او يكون قد قصر فيها فنقصت عن حدودها او يكون قد
 زاد فيها فقد تجاوزت حدودها وهذا التصريح انما هو استظهار
 بعد تقديم الفكر قبل الفعل لعلم به مواقع الاصابة ويتيقن به
 استدراك الخطا **وقد قيل** من كثرا عتبار قل عتاره وكاتبه
 افعال نفسه فكذلك يجب ان يتصفح افعال غيره فربما كان استدراك
 الصواب منها اسهل لسلامة النفس من شبه الهوى وخلو الخاطر
 من حسن الظن فان ظفر بصواب وحده من غير او اعجبه جميل من
 فقل زيف نفسه بالعمل به فان السعيد من تصفح افعال غيره فاقد
 باحسنها وانتهى عن سيئها **وقد روي** زيد بن خالد الجهني عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد من وعظ بغيره **والشدي**
 بعض اهل الظاهر من الحسين
 ان السعيد له من غيره عظة وفي التجارب حكيم ومعتبر
والشدي بعض اهل الظاهر من الحسين

